العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2016/12/10 – الموافق لـ 11 ربيع الأول 1438
السنة 39 العدد 10481
Saturday 10/12/2016
39th Year, Issue 10481

«حسم» تتبنى تفجير الجيزة
ص 2

الاستخبارات تراقبك حتى فوق السحاب
ص 18

أمينة دسمال
سينمائية إماراتية تقتحم سوق الإنتاج العالمي
ص 14

القوات العراقية في الموصل تستنجد بالحشد الشعبي

● اختراق مناطق داعش يكلف القوات الحكومية خسائر غير متوقعة

في حماية البيشمركة

❑ **بغداد** – قالت مصادر عراقية مطّلعة إن قيادات الجيش العراقي بدأت تقتنع بضرورة إدخال ميليشيات الحشد الشعبي لكسر التقدم البطيء للعمليات في الموصل وخاصة في الساحل الأيسر، وذلك في ظل تكتيكات التنظيم المتشدد القائمة على المباغتة والسيارات المفخخة.

ولم تستبعد المصادر في تصريحات لـ"العرب" أن يقوم رئيس الوزراء حيدر العبادي خلال الأيام القادمة، بصفته قائدا عاما للقوات المسلحّة العراقية بتوجيه أمر رسمي لعدد من فصائل الحشد الشعبي والمتمركزة في الوقت الراهن بجبهات خلفية، بالتقدّم صوب المدينة للمساعدة في "تحريرها" بعد أن تعذّر ذلك على القوات الحكومية.

ويؤكد ضباط ميدانيون في الجيش وجهاز مكافحة الإرهاب أن هناك نقصا واضحا في عدد القوات اللازمة لحسم المعركة، مشيرين إلى أن القطعات العراقية تعرضت في أربع حالات على الأقل إلى هجمات من خطوطها الخلفية في الساحل الأيسر، أي من المواقع التي يفترض أنها مؤمنة.

ويمنع نقص القوات إجراء عمليات تمشيط واسعة في المناطق التي تمت استعادتها، ويعرقل إدامة الضغط على خطوط التنظيم.

ومنذ ثلاثة أيام، غيرت القطعات العسكرية في الساحل الأيسر خطط تقدمها، من الزحف الأفقي في جبهة يبلغ عرضها نحو ثلاثة كيلومترات، إلى التقدم العمودي، أي الدفع بالقوات نحو هدفها على شكل رتل طويل، واختراق مناطق يسيطر عليها داعش.

وحقق هذا التكتيك تقدما مفاجئا الخميس، إذ بلغت القوات العراقية نقطة لا يفصلها عن نهر دجلة سوى ألف متر، عند مستشفى السلام وحي الوحدة، في الساحل الأيسر، لكن ذلك كلفها، في الوقت نفسه، خسائر بشرية ومادية كبيرة.

واضطرت تلك القطعات إلى الانسحاب، لأن هجمات داعش لم تتوقف على جناحيها، وما إن عادت إلى أطراف حي سومر، حتى تبين أنها خسرت ما لا يقل عن سبعين جنديا ونحو مئة جريح، وآليات عديدة، بينها دبابة أميركية الصنع من طراز أبرامز.

وقد تكون تلك الخسائر وراء قرار السلطات العراقية بمنع الصحافيين الأجانب من مرافقة القطعات العسكرية إلى مواقع القتال المتقدمة، كما كان يحدث خلال الأسابيع الخمسة الأولى من المعركة، والاقتصار على الصحافيين المحليين.

وتشير المصادر لـ"العرب" إلى أن طريقة "الدفع العمودي بالقوات" هي التي ستتبع خلال الأيام القادمة من قبل القطعات العراقية في الساحل الأيسر، برغم عدد ضحاياها المرتفع.

وتشير تقديرات عراقية إلى أن استمرار الضغط على داعش في هذا المحور، سيحقق عدة أهداف في وقت واحد؛ فهو يمنع التنظيم من إعادة ترتيب صفوفه، ويضمن بقاء القتال في نقطة محددة من الموصل، وعدم انتقاله إلى مناطق أخرى، لا سيما بعد الدمار الهائل الذي أصاب عددا من أحياء الساحل الأيسر بفعل القتال، وهناك أحياء سويت كليا بالأرض، كحي المحاربين.

وتقول تلك التقديرات إن التنظيم تكبد خسائر أكبر بكثير من القوات العراقية، وهو ما يحول عملية صموده إلى أمر مستحيل.

وتؤكد مصادر حكومية عراقية أن داعش خسر في معارك حي الوحدة ومستشفى السلام، نحو 80 عنصرا مع عدد كبير من الجرحى، فضلا عن الدفع بثلاثة عشر انتحاريا وتسع سيارات مفخخة.

واضطر التنظيم إلى نقل عدد من عناصر نخبته وانغماسييه الذين يحرسون مواقع حساسة في الساحل الأيمن، إلى مواقع القتال في الساحل الأيسر، تحسبا لموجات هجوم عراقية جديدة.

ويتطلب استمرار الضغط قوات كافية، لذلك بدأ بعض الضباط يتحدثون عن إشراك الحشد في مواقع الساحل الأيسر الخلفية لتأمينها، وتحرير القوات التي تمسك الأرض هناك لتتمكن من إسناد الهجمات.

وسيعني إدخال الحشد إلى الموصل كسر الخطة الأميركية، بعد ضرب خطة "حذوة الفرس" (الخطة الأصلية) عرض الحائط، لكن ضباطا عراقيين يقولون إن ذلك هو البديل الوحيد عن تدمير بطيء للموصل.

ويذهب معارضون لمشاركة الميليشيات الشيعية في اقتحام الموصل، حدّ التشكيك في أن خطة اقتحام المدينة أعدتّ أصلا بطريقة "تضمن" فشلها بما يجعل من الاستعانة بالميليشيات أمرا لا مناص منه.

ويقول هؤلاء إنّ الحشد الشعبي بحد ذاته ساهم في تعقيد المعركة بسدّه المنفذ الغربي لمدينة الموصل الذي ترك مفتوحا بمقتضى الخطة الأصلية بغرض فتح طريق الهروب أمام عناصر داعش خارج المدينة حتى لا يكونوا جميعا مضطرين إلى القتال داخلها بشكل انتحاري ما يؤدي إلى دمارها ويعرّض المدنيين للخطر.

وقال مسؤول كردي مشارك في عملية التخطيط لمعركة الموصل "إذا حاصرت عدوك ولم تترك له مهربا فسيحارب حتى النهاية".

وأضاف "في الغرب كانت الفكرة الرئيسة هي ترك ممر... لكن الحشد أصر على إغلاق هذه الثغرة لمنعهم من الذهاب إلى سوريا".

ويقول متابعون للشأن العراقي إنّ من اليسير تخيل سيناريو صفحة جديدة من معركة استعادة الموصل، يكون للحشد الشعبي دور رئيس فيها.

وإذا كانت الضغوط التي مارستها واشنطن على الحكومة العراقية قد أدت مؤقتا إلى استبعاد تلك الميليشيا من المشاركة القتالية، فإن تداعيات ذلك القرار لا تزال تتفاعل في أوساط التحالف الشيعي الذي قد يضغط على حكومة العبادي لاستصدار قرار يمكن الحشد من المشاركة بفاعلية في الحرب.

ويسعى التحالف الحاكم للاستفادة من غياب القرار الأميركي في المرحلة الرمادية التي تفصل بين رحيل إدارة باراك أوباما وتسلم إدارة ترامب.

وتعمل آلة دعائية ضخمة على تلميع صورة الحشد وتضخيم دوره على حساب القوات النظامية، وتصويره في هيئة المنقذ للبلاد من داعش.

ومن شأن نجاح الحشد الشعبي في تحريك جبهة الموصل وتسهيل اقتحام المدينة أن يرسخ تلك الصورة، في وقت نجحت فيه جهات سياسية على تمرير قانون يحوّل الميليشيات إلى جيش نظامي.

أردوغان يسترضي بوتين بالتخلي عن حلب

❑ **أنقرة** – أدار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ظهره لحلب وللآلاف من المسلحين بداخلها. وأعلن الجمعة أن دور بلاده سيقتصر على فتح الأبواب أمام اللاجئين الهاربين من المدينة المحاصرة لعدة أشهر.

وبدل الشعارات التي كان يلوح من خلالها بإسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، لجأ أردوغان إلى إطلاق تصريحات أدبية عن التضامن والأطفال في حلب متناسيا أن بلاده كانت طرفا رئيسيا في دفع المعارضة إلى التمسك بالحسم العسكري ثم تخلت عنها في سياق سعيها لاسترضاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقال الرئيس التركي الجمعة، إن "الأطفال الأبرياء ليسوا فقط من بقوا تحت أنقاض مدينة حلب السورية بل البشرية جمعاء والضمير الإنساني".

جاء ذلك في رسالة له نشرها المكتب الإعلامي للرئاسة التركية بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان الذي يصادف العاشر من ديسمبر.

وأضاف أردوغان "تركيا فتحت أبوابها في هذه المرحلة لأكثر من 3 ملايين لاجئ".

واعتبر نواف خليل، مدير المركز الكردي للدراسات في برلين، أن كلام أردوغان لدغدغة الأحلام القومية أو العثمانية لكسب المزيد من رضى الشارع التركي، الذي تصور وسائل الإعلام التابعة للحكومة له بأن هناك مؤامرة عالمية تستهدفه على غرار النظام السوري.

ويرى خليل في تصريح لـ"العرب" أن تركيا تجاوزت مرحلة السعي لتحقيق نفوذ لها في العراق وسوريا، بل دخلت مرحلة التنفيذ، قائلا "لم يبق أمام أردوغان في سوريا سوى بعض المجموعات العسكرية والسياسية التي يحاول من خلالها الإبقاء على موطئ قدم له بعدما اتفق على قضايا منها ترك حلب والاكتفاء بمناطق محدودة لن يستطيع الذهاب أبعد منها".

وأشار إلى أن أردوغان لم يعد يهتم سوى بإرضاء بوتين، لافتا إلى أن "الرئيس التركي بات يخاطب الرئيس بوتين بالصديق العزيز".

ومن الواضح أن الرئيس التركي تخلى عن حلب في مقابل استرضاء روسيا لرفع العقوبات الاقتصادية ضد تركيا، والاحتماء بها في صراعه مع أوروبا، وللتغطية على برود علاقته مع واشنطن التي يتهمها الإعلام التركي بأنها ساندت محاولة الانقلاب.

واعتبر مراقبون للشأن التركي أن أردوغان سحب اهتمامه بالملف السوري ليركز على حل أزماته الداخلية الكثيرة، وبينها أزمة العملة، وتوتر العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، فضلا عن التفرغ لتصفية الحساب مع خصومه السياسيين ومواصلة اجتثاث الآلاف من الموظفين، وغالبيتهم في مواقع متقدمة، ممن يتهمهم بالولاء لخصمه اللدود فتح الله غولن.

بوريس جونسون يدفع ثمن تصريحاته ضد السعودية من رصيده السياسي

● دعوات بإسناد حقيبة وزارية أخرى لجونسون بدلا من الخارجية ● طموح جونسون السياسي لتولي رئاسة الوزراء يهدد مصالح بريطانيا

❑ **لندن** – يضيق الخناق تدريجيا على وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون من الطبقة السياسية في لندن في وقت يتصاعد فيه رد فعل مدوّ على تصريحات قال فيها إن "السعودية وإيران تحركان الدمى وتشعلان حروبا بالوكالة".

وأصبح جونسون، السياسي الأكثر شعبية في بريطانيا، في موقف دفاعي وسط حصار إعلامي وسياسي غير مسبوقين. واتهم صحافيون وإعلاميون كثر جونسون بتخريب سياسة رئيسة الوزراء تيريزا ماي لتحقيق مكاسب شخصية".

ودعا سياسيون مخضرمون جونسون إلى تقديم استقالته، وعلى رأسهم وزير الخارجية الأسبق السير مالكوم ريفكيند، الذي قال إن "جونسون لا يصلح في موقع وزير الخارجية، وقد تكون وزارة أخرى غيرها أكثر ملاءمة له".

وكانت ماي عائدة للتو من المنامة في زيارة وصفت بـ"الناجحة"، حيث حضرت قمة خليجية موسعة التقت خلالها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز سعيا لتوثيق تحالف تقليدي مع الرياض.

وخلال الزيارة حاولت ماي طمأنة هواجس دول الخليج تجاه إيران، إذ تعهدت بـ"مواجهة عدوانية إيران تجاه دول الخليج".

لكن سرعان ما عكرت تصريحات جونسون أجواء الصفاء التي لاحت في الأفق بين الخليج والغرب بشكل عام.

وقال العضو في مجلس العموم البريطاني بوب ستيوارت لـ"العرب" إن "السياسة البريطانية الخارجية نحو السعودية تنحصر في اعتبار هذا البلد صديقا مميزا واستثنائيا، وزيارة جونسون للسعودية ستؤكد عمق العلاقات الثنائية وتتجاوز أي لبس".

لكنه أضاف "أما دعوة وزير الخارجية إلى الاستقالة أو البحث عن موقع وزاري آخر ليس من صلاحيات أحد سوى رئيسة الوزراء".

وجونسون هو شخصية مثيرة للجدل في السياسة البريطانية، إذ كان واحدا من بين الصقور في معسكر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. ووضع انحياز جونسون للخروج ثقلا كبيرا في كفة تحالف غير متجانس، لكنه تمكن من تحقيق المفاجأة والفوز في الاستفتاء الذي جرى في شهر يونيو الماضي.

ويتهم الكثيرون في بريطانيا جونسون بمحاولة تقويض سياسات ماي النابعة من مدرسة السياسة الخارجية التقليدية المتمسكة بتعميق التحالف مع دول الخليج. ويعتقد على نطاق واسع في بريطانيا أن جونسون يطمح إلى طرح نفسه بديلا محتملا لماي، التي لم تصل إلى موقعها عبر صناديق الاقتراع.

وقال جيمس أوبراين، الصحافي في إذاعة "إل بي سي" إن "جونسون يتصرف في الداخل كأنه نجم سينما، وهو يمتلك هذه الكاريزما بالفعل، لكن وزارة الخارجية لا تتحمل نجوم السينما".

وبعدما تبرأت ماي من تصريحات جونسون، التي وصفتها متحدثة باسمها بأنها "لا تعبر عن سياسة الحكومة البريطانية"، سرعان ما تنصلت وزارة الخارجية منها أيضا.

لكن التراجع عن تصريحاته لن يكون كافيا بالنسبة لجونسون الذي سيكون مطالبا بتوضيح موقفه خلال زيارة صعبة سيقوم بها الأحد إلى المنامة.

وقال أوبراين "لا يتفق بعض المسؤولين في بريطانيا مع سياسة السعودية لكنهم لا يقولون ذلك في العلن. إذا كنت تسمي هذا السلوك نفاقا، فإن أكثر ما نحتاجه في وزارة الخارجية هو النفاق".

جيمس أوبراين
على جونسون فهم أن وزارة الخارجية لا تتحمل نجوم السينما

● وجهة نظر معاكسة
بريطانيا.. هل يمكن إمساك العصا من المنتصف ص6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«سنسهل هذا الأسبوع محادثات مشتركة مع تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، من أجل الدفع باتجاه وقف التصعيد شمال سوريا».

جون دوريان
المتحدث باسم التحالف الدولي

«من مصلحة الأسد بالذات، أن يستمر لبنان بسياسة النأي بالنفس لأن 'لبنان إذا حكى' لا يمكن أن يكون إلا ضده».

سمير جعجع
رئيس حزب القوات اللبنانية

«حسم» تتبنى تفجيرا إرهابيا قتل رجال شرطة في الجيزة

● صراع إرادات تتبناه الجماعات المتشددة مع تأكيد السلطات قرب نهاية الإرهاب

يبدو أن تصريحات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بخصوص اقتراب مصر من القضاء على الإرهاب، استفزت الجماعات الإرهابية التي سارعت للقيام بعملية تفجير استهدفت عناصر للشرطة بمنطقة الجيزة.

أحمد حافظ

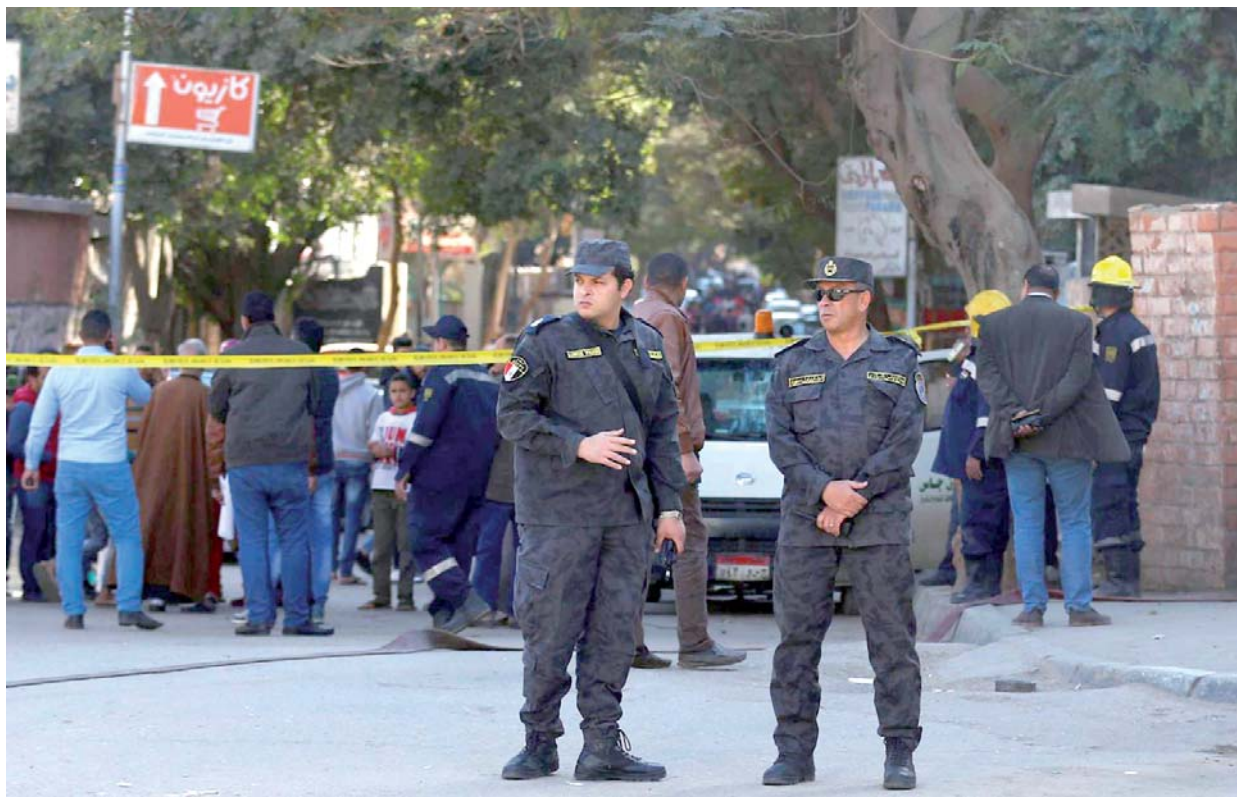

الشرطة في مرمى الإرهاب مجددا

❑ **القاهرة** – أطلت مشاهد التفجير على محافظة الجيزة المتاخمة للقاهرة مرة أخرى، بعد فترة من الهدوء لم تستمر أكثر من شهر، حيث قتل 6 من عناصر جهاز الشرطة وأصيب ثلاثة آخرون بمنطقة الهرم، الجمعة، بعدما قام مجهولان بتفجير عبوة ناسفة في محيط كمين (مركز) أمني.

وأعلنت حركة سواعد مصر التي تتهمها السلطات بأنها إخوانية، المعروفة بـ"حسم" مسؤوليتها عن الهجوم في بيان نشر على الإنترنت بعنوان "بلاغ عسكري رقم 8"، في إشارة إلى عدد الهجمات التي نفذتها من قبل.

وتعتبر الشرطة المصرية "حسم" جناحا مسلحا تابعا لجماعة الإخوان المسلمين، وتبحث عن أعضائها والمنتمين إليها، وكانت محاولة اغتيال علي جمعة مفتي مصر السابق، من أخطر عملياتها، قبل حوالي ثلاثة أشهر.

وقالت وزارة الداخلية في بيان صحافي إن الحادث وقع في محيط مسجد السلام بدائرة قسم شرطة الطالبية بشارع الهرم، وأسفر عن مقتل ضابطين وأميني شرطة ومجندين وأصيب ثلاثة، بعدما زرع مجهولان عبوة ناسفة في مكان الكمين، وانفجرت فور وصول القوة الأمنية إلى حيث يتمركز عناصرها.

وجاء الحادث في ظل سيطرة نسبية لأجهزة الأمن المصرية على الوضع في البلاد، وضبط الكثير من البؤر الإرهابية، وآخرها إعلان وزارة الداخلية، الأسبوع الماضي، القبض على خلية إرهابية خطيرة بمدينة كرداسة بالجيزة أيضا، يعتزم عناصرها استهداف رجال الأمن. وذهب متابعون تحدثت معهم "العرب" إلى أن الحادث قد يكون ردا على تأكيد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الخميس، أن الإرهاب قارب على الانتهاء في مصر، وأن قوات الأمن سوف تواصل دحر كل من يحاول فرض إرهابه على الدولة، لا سيما وأن هذه الجماعات أرادت التأكيد على أنهم "لم ينتهوا بعد، ومتواجدون".

وقال اللواء مجدي البسيوني مدير أمن الجيزة سابقا، إن مكان الحادث (حي الهرم) بطبيعته مجاور لعدد من المناطق التي تعج بأنصار جماعة الإخوان، ومنها كرداسة، وهؤلاء يعادون جهاز الشرطة.

وأضاف لـ"العرب" أن خواء الكثير من الوحدات السكنية في الجيزة، دفع العناصر الإرهابية إلى الاختباء فيها للتخطيط للعمليات، وكثيرا ما توصلت أجهزة الأمن إلى بؤر إرهابية ومتطرفة في هذه المنطقة، موضحا أن الصحارى والجبال في الجيزة جعلتها بيئة حاضنة للمتطرفين.

وأشار إلى أن التكوين الأساسي للجماعات الإرهابية في الجيزة، يتشكل من الخلايا النائمة في مناطق الجنوب القريبة من بني سويف، مسقط رأس محمد بديع مرشد جماعة الإخوان المحبوس حاليا، وهي أيضا المحافظة التي ينتشر فيها فكر جماعة الإخوان، وبالتالي فهم يقاتلون لأجل الثأر من إزاحة حكم الإخوان.

ويرى البعض من المراقبين أن حادث استهداف عناصر الشرطة الستة من خلال مجهولين اثنين فقط، بحسب رواية وزارة الداخلية، يعكس عودة ما يعرف بـ"الذئاب المنفردة" إلى المشهد مرة أخرى، وهذه المجموعات تسعى إلى إنهاك الأمن، ويمثل منعها من ارتكاب مثل هذه الحوادث تحديًا كبيرا للأجهزة الأمنية.

وأكد ناجح إبراهيم، القيادي السابق بالجماعة الإسلامية، أن جماعة الإخوان في الجيزة ورثت فكر الجماعات الجهادية منذ فترة السبعينات، ومنذ فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، ومقتل المئات من أهالي سكان هذه المناطق، أصبح العداء بين الإخوان الجهاديين وعناصر الشرطة أبديا وانتقاميا.

ولا يستبعد أن يكون للطابع الديني الغالب على مناطق جنوب الجيزة، دور مهم في أن يكون استهداف الشرطة "مباحًا" لأنهم يتعاملون مع الدين بالعاطفة، ويتأثرون بما يحكى لهم بشأن جماعة الإخوان، وكيف كان لهم مشروع إسلامي تدخلت أجهزة الدولة للقضاء عليه.

ووقع التفجير بعد ساعات قليلة من إلقاء القبض على نجل الرئيس المعزول محمد مرسي، فيما أعتبر كثيرون أن العملية ربما جاءت ردا على إيقاف أسامة مرسي.

◄ استهداف عناصر الشرطة من خلال مجهولين اثنين، يعكس عودة ما يعرف بـ«الذئاب المنفردة» إلى المشهد مرة أخرى

اتهامات إسرائيل لحزب الله تكرار للقديم

❑ **القدس** – اعترف الجيش الإسرائيلي، الجمعة، بأن "الخارطة السرية" التي نشرها هذا الأسبوع ويتهم فيها حزب الله بنشر الأسلحة، كانت عبارة عن "توضيح" فقط.

وقال الجيش إن الخارطة، التي قالت وسائل الإعلام الإسرائيلية أنه تم تعميمها على الدبلوماسيين الأجانب، لا تستند إلى معلومات استخباراتية جديدة.

وعما إذا كانت الخارطة مبنية على معلومات محددة، أكد الجيش أنها مجرد "توضيح للإساءات المتعمدة التي يقوم بها حزب الله ضد المدنيين في لبنان".

وأصدر الجيش الخارطة، الثلاثاء الماضي، ويظهر فيها مواقع قاذفات صواريخ مزعومة لحزب الله، ومواقع للمشاة بالإضافة إلى الأنفاق في كافة قرى جنوب لبنان تقريبا.

وقال الجيش في تغريدة على حسابه الرسمي في موقع تويتر، إن حزب الله "يختبئ وراء المدنيين في لبنان"، مضيفا أن هذه "جريمة حرب".

واعترف وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان بصورة غير مباشرة بمسؤولية إسرائيل عن عمليات "تحول دون تهريب أسلحة مطورة" من سوريا إلى حزب الله اللبناني.

وقال ليبرمان، خلال لقاء مع دبلوماسيين أوروبيين في القدس، إن إسرائيل "تعمل بالدرجة الأولى من أجل حماية أمن مواطنينا والدفاع عن سيادتنا والحيلولة دون تهريب الأسلحة المطورة والمعدات الحربية وأسلحة الدمار الشامل من سوريا إلى حزب الله".

واعتبر خبراء عسكريون أن تنشيط إسرائيل لعملياتها العسكرية ضد أهداف في سوريا يعكس تصاعد قلق تل أبيب من تحركات تعتبرها اختراقا للخطوط الحمراء التي تمس أمنها مباشرة، خاصة ما تعلق بأنشطة حزب الله.

وتقول تقارير مختلفة إن الحزب استثمر الأزمة السورية لزيادة ترسانته عبر تدفق الأسلحة الإيرانية التي ترسل في الظاهر لدعم الرئيس السوري بشار الأسد، لكن جزءا منها يحول إلى الضاحية الجنوبية لبيروت.

ونفى حزب الله اللبناني التعهد لروسيا بعدم الرد على غارات إسرائيلية تطول أهدافا داخل سوريا.

وكانت القناة العاشرة الإسرائيلية قد ذكرت، أن روسيا تلقت تعهدات من حزب الله بعدم الرد على الغارات الإسرائيلية التي تطال أهدافا للجانبين داخل سوريا.

باختصار

◄ أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان أن 15 عنصرا من الجيش السوري قتلوا، الجمعة، في كمين نصبه مقاتلو تنظيم داعش قرب حقل نفطي في وسط سوريا، لترتفع بذلك حصيلة القتلى إلى 49 قتيلا.

◄ طلب الرئيس السوداني عمر حسن البشير، مراجعة قرار إلغاء عقوبة الجلد بالمدارس، كما دعا إلى وضع دراسة لعودة التعليم التكافلي.

◄ رفض سكان قضاء آقجة قلعة بولاية شانلي أورفه جنوبي تركيا، واللاجئون السوريون الذين لجأوا إلى المنطقة بسبب الحرب في بلادهم، رفع مسلحين لراية تنظيم "ب ي د" الإرهابي، الذراع السورية لمنظمة "بي كا كا" الإرهابية، في بلدة "تل أبيض" السورية.

◄ أرسلت تركيا 300 عنصر إضافي من عناصر القوات الخاصة لتعزيز حملتها العسكرية داخل سوريا.

◄ تظاهر الآلاف من أنصار حركة "حماس" الإسلامية، الجمعة، في شمال قطاع غزة بمناسبة الذكرى السنوية الـ29 لانطلاقة الحركة التي تصادف 14 ديسمبر من كل عام، رافعين رايات حماس الخضراء وأعلاما فلسطينية وصورا لقادة ومؤسسي الحركة.

◄ قال مصدر مسؤول في وزارة الخارجية السورية في تصريح نقلته وكالة الأنباء السورية تعليقا على تصريحات المبعوث الخاص للأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا في نيويورك، إن الحكومة السورية تعلن عن استعدادها لاستئناف الحوار السوري السوري دون تدخل خارجي ودون شروط مسبقة.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

تفاؤل روسي بقرب التوصل إلى اتفاق مع واشنطن حول حلب

● الجيش السوري يواصل غاراته على المدينة

أبدى وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، الجمعة، تفاؤله حول التوصل إلى اتفاق قريب مع واشنطن بشأن تسوية الأزمة في حلب، قبل أن يستدرك ذلك باتهام واشنطن بالمماطلة في ما يتعلق بالمحادثات بين الجانبين.

❑ **هامبورج (ألمانيا)** – أعرب وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف عن اعتقاده بأن هناك فرصا للتوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة بشأن النزاع في مدينة حلب السورية.

وقال لافروف في مدينة هامبورغ الألمانية "إذا لم يبتدع الخبراء الأميركيون شيئا مجددا وجلسوا على الطاولة – مثلما حدث قبل بضعة أيام – فستكون هناك فرصة جيدة للغاية للتوصل إلى اتفاق".

ومن المقرر أن يجتمع خبراء أميركيون وروس، السبت، في جنيف لبحث انسحاب محتمل للمقاتلين من شرق حلب.

وقال لافروف في مؤتمر صحافي، إن واشنطن رحبت بموقف الجانب الروسي بشأن اقتراحاتها الجديدة حول تسوية الأزمة في هذه المدينة السورية، باستثناء "ملاحظتين أو ثلاث ملاحظات".

وأشار الوزير الروسي إلى أنه تحادث مع كيري ثلاث مرات شخصيا على هامش اجتماع هامبورغ لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومرة رابعة هاتفيا واتفق معه على إجراء مشاورات في جنيف، معربا عن أمله في نجاح هذه المشاورات. كما أعرب عن استغرابه بشأن عملية اتخاذ القرارات في واشنطن بهذا الشأن، مشيرا إلى أن كيري نفى سحبه اقتراحاته السابقة.

وبحسب مراقبين، فإن الناظر إلى خارطة العمليات في حلب وكيف تطورت على مدى الأسابيع الماضية، قد يتكهن بأهدافها التي تجتمع في ترك المعارضة المسلحة مترنحة تتوقع كل يوم حلبا جديدة في أكثر من مكان وزمان.

وأعربت الأمم المتحدة، الجمعة، عن قلقها إزاء معلومات حول فقدان المئات من الرجال بعد هروبهم من شرق حلب إلى مناطق خاضعة لسيطرة النظام، وكلك منع آخرين من الفرار من مناطق المعارضة.

وقال المتحدث باسم مجلس حقوق الإنسان روبرت كولفيل لصحافيين "نحن قلقون جدا على أمن المدنيين في حلب، الذين لا يزالون في مناطق سيطرة المعارضة، والذين فروا إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة".

وأضاف "تلقينا ادعاءات مقلقة للغاية حول فقدان المئات من الرجال بعد عبورهم إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري في حلب"، مؤكدا أنه "من الصعب للغاية التحقق من الوقائع".

وعلى الصعيد الميداني، واصل النظام السوري غاراته على الأحياء المحاصرة في شرقي حلب (شمال)، بالرغم من إعلان روسيا وقف العمليات العسكرية مؤقتا شرق المدينة، بهدف إجلاء المدنيين.

وصرح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، الخميس في مدينة هامبورغ الألمانية، أن النظام السوري أوقف عملياته العسكرية مؤقتا شرق حلب، بهدف إجلاء المدنيين.

ووفقا لشهود عيان من داخل المناطق المحاصرة، فإن القصف توقف عقب تصريحات لافروف لفترة وجيزة، ثم عاد مجددا، من خلال استهداف حيي "الفردوس"، و"الشيخ سعيد". وأفادت المعلومات أن غارات النظام على الأحياء المحاصرة في حلب استمرت حتى صباح الجمعة، ثم توقفت فترة قبل أن تعود مرة أخرى.

وطال القصف المتواصل من الأرض والجو أحياء "الزبدية"، و"الشيخ سعيد"، و"سيف الدولة"، و"جب الشلبي"، و"الفردوس"، و"بستان القصر"، و"السكري"، و"المعادي".

ونفت مصادر مختلفة في الأحياء المحاصرة بحلب، حدوث أي عمليات إجلاء، ومغادرة قوات المعارضة مناطقها.

ونفى محمد شيخ، أحد قياديي "الجيش السوري الحر" في حلب الشرقية، إجلاء المدنيين ومغادرة قوات المعارضة من مناطقها، مؤكدا مواصلة النظام السوري هجماته.

ماذا تعني الحرب غير الخراب

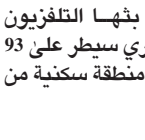

سيرجي لافروف:
واشنطن رحبت بموقف روسيا بشأن اقتراحاتها الجديدة حول تسوية الأزمة

ومن جهته، قال محمد ناولو، أحد مسؤولي الدفاع المدني بحلب إن "الادعاءات الروسية حول تسليم بعض مقاتلي المعارضة أنفسهم للنظام وإلقائهم السلاح ليست صحيحة وهذه المعلومات كاذبة".

وفي وقت سابق، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قواتها أمّنت خروج 8.5 آلاف مدني من الأحياء التي لا تزال تحت سيطرة المعارضة، من بينهم نحو 2.5 آلاف طفل، خلال الـ24 ساعة الماضية.

وانقسمت حلب عام 2012، إلى أحياء شرقية تحت سيطرة المعارضة، وأخرى غربية تحت سيطرة قوات النظام.

ومنذ 15 نوفمبر الماضي، تتعرض أحياء مدينة حلب الشرقية لقصف جوي وبري مكثف، من قبل قوات النظام السوري والميليشيات الموالية له، بغطاء جوي روسي، بهدف استعادة السيطرة على مناطق بحوزة المعارضة منذ 4 سنوات.

ونتيجة لذلك، خسرت المعارضة قرابة 90 بالمئة من المناطق التي كانت تسيطر عليها في شرق حلب، والتي كانت تقدّر بـ45 كم مربع.

وقال مسؤول في وزارة الدفاع الروسية، الجمعة، إن القوات السورية نجحت في انتزاع 93 بالمئة من الأراضي التي كانت تحت سيطرة المعارضة في شرق حلب، شمالي سوريا.

وأوضح سيرغي رودسكوي، المسؤول بوزارة الدفاع الروسية، أن ما يصل إلى 10500 شخص غادروا شرق حلب خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية.

وأضاف، في تصريحات بثها التلفزيون الروسي، أن الجيش السوري سيطر على 93 بالمئة من حلب، واستعاد 52 منطقة سكنية من مقاتلي المعارضة.

أخبار

«نحن ندرك أهمية الأمن في هذه المنطقة. وأعتقد أن صون أمن الخليج هو صون لأمننا، وازدهار الخليج هو ازدهار لنا أيضا».

تيريزا ماي
رئيسة الوزراء البريطانية

«هناك قيادات شيعية ترفض التسوية السياسية وتفضل المضي بالمعركة ضد داعش لتفرض إرادة المنتصر على الجميع».

أثيل النجيفي
المحافظ السابق لنينوى العراقية

تحديث السلاح أولوية لدول الخليج

● تطوير متكافئ يدعم إمكانيات التنسيق والتكامل والتعاون العسكري ● تنافس كبار المصنعين يوسع دائرة اختيار أفضل الأسلحة

دول الخليج من المناطق القليلة في العالم التي لا يتخذ فيها التسلّح شكل السباق في ما بينها بقدر ما ينحو نحو التكافؤ تيسيرا للتنسيق والتكامل في مواجهة التهديدات الأمنية والأطماع الخارجية.

❑ **واشنطن** – قالت وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" في بيان إن وزارة الخارجية أخطرت الكونغرس بمبيعات أسلحة محتملة للسعودية قيمتها 3,51 مليار دولار وللإمارات قيمتها 3,5 مليار دولار ولقطر بقيمة 781 مليون دولار.

ومع تصاعد التوترات في المنطقة وتزايد التهديدات والمخاطر الأمنية تسعى دول الخليج إلى تطوير ترساناتها العسكرية وتحديث جيوشها، تنفيذا لعقيدة دفاعية جديدة تقوم على التعويل إلى أقصى حدّ على القدرات الذاتية في حفظ أمن المنطقة والدفاع عن مصالحها. كما أن تطوير ترسانة الدول الخليجية بشكل متزامن واعتمادها على نظم وتقنيات متشابهة يخدمان هدف إحداث توازن في قدرات تلك الدول لتسهيل التعاون والتنسيق بينها في المجالات الأمنية والعسكرية.

ودول الخليج من المناطق القليلة في العالم التي لا يتّخذ التسلّح فيها شكل السباق بين دولها بل شكل التكامل، خصوصا بعد أن برزت ملامح تكتّل قوي بينها في مواجهة التهديدات الخارجية، وعلى وجه الخصوص تهديدات الجارة إيران.

وعبّر رئيس هيئة التسليح والتجهيز في الجيش الكويتي اللواء، لافي العازمي، عن المنزع التكاملي في المجال الدفاعي بين دول الخليج بالقول إنّ "خطة الهيئة للفترة القادمة هي مواكبة التقدم والمشاركة الفاعلة مع الأشقاء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في منظومات متقدمة ومتشابهة ومتوائمة متوفرة لدى أغلب دول المجلس، ليتم تبادل وتنسيق الخبرات والتجارب في أساليب الدعم والإسناد خلال الحملات العسكرية المشتركة بسهولة ويسر قدر الإمكان".

وشرح بيان الخارجية الأميركية أن مبيعات السلاح المحتملة للإمارات تشمل طائرات هليكوبتر أباتشي من طراز إيه إتش64 إي، وأن السعودية ستشتري طائرات هليكوبتر للشحن من طراز سي إتش 47 إف شينوك والمعدات المرتبطة بها. بينما ستشمل الصفقة المحتملة مع قطر دعما لوجيستيا ومحركات ومعدات للطائرات من طراز سي17.

ومنذ حوالي أسبوعين أعلنت وزارة الدفاع الكويتية أنها تخطط لشراء 28 طائرة من طراز إف18 سوبر هورنت من صنع شركة بوينغ الأميركية.

وسبق للكويت أن وقّعت مع مجموعة فينميكانيكا الإيطالية عقدا لشراء 28 طائرة يوروفايتر تايفون بقيمة 8,5 مليار دولار. كما وقّعت أيضا اتفاقات وإعلانات نوايا مع فرنسا تنص على شراء 24 مروحية كاراكال بقيمة 2,5 مليار يورو.

ويوفّر التنافس بين كبار مصنعي السلاح في العالم لدول الخليج مروحة اختيارات واسعة لاقتناء الأسلحة المناسبة لحاجتها.

وكانت وزيرة الدفاع الألمانية، أورزولا فون دير لاين، أعلنت، الخميس، أثناء زيارتها السعودية وإثر لقائها ولي ولي العهد وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، أن التفاهم قائم بين بلادها والمملكة في ما يتعلق بموضوع تصدير الأسلحة الألمانية إلى الرياض.

كذلك يرصد اهتمام خليجي بتصنيع أنواع من السلاح والمعدّات العسكرية محليا، خصوصا وأن ثراء دول الخليج يمنحها فرصة الاستثمار في هذه الصناعة المكلفة، وفي جلب أفضل الخبراء الدوليين في المجال، والعمل بالتوازي على تكوين خبرات محلية.

وفي هذا السياق أعلن الأسبوع الجاري في دولة الإمارات العربية المتحدة عن شروع القوات المسلّحة الإماراتية في استخدام النموذجين الأحدث من الآليات العسكرية المصمّمة والمصنعة محليا بشكل كامل. ويتعلّق الأمر بكل من آلية "ن 35" المصفحة والمضادة للألغام الأرضية ومتعددة الاستخدامات بطرازيها رباعي الدفع وسداسي الدفع، وآلية المهام الخاصة "س و ف" من فئة "عجبان" ذات الدفع الرباعي، اللتين أعلنت شركة "نمر للسيارات" دخولهما رسميا الخدمة ضمن معدّات القوات المسلحة الإماراتية.

وتوصف آلية "ن 35" الجديدة بأنها متعددة الاستخدامات ومزودة بتقنيات عالية وإمكانيات متقدمة من حيث القدرة على المناورة والحركة لتلبية احتياجات المعارك الحديثة ومواجهة التهديدات العملياتية المستمرة. أما آلية المهام الخاصة "س و ف" فهي آلية خفيفة تستخدم لعمليات الاستطلاع بعيد المدى، ويمكن نقلها بالطائرات المروحية واعتمادها في أي نوع من البيئات لتنفيذ المهام بشكل منفرد دون تعزيزات لمدة تصل إلى أسبوعين.

وتم تصميم الآلية بشكل يتيح لها قابلية الحركة في جميع أنواع التضاريس، مع مساحة تخزين واسعة تتيح تحميل جميع المعدات اللازمة، كما تتميز بمنظومة تسليح يمكن تركيبها على السطح لأغراض الدفاع الذاتي.

وتريد دول الخليج المزاوجة بين القوّة الذاتية والاعتماد على الحلفاء الدوليين على غرار الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في مجالات الدفاع. وبرز هذا المنزع خلال القمّة الخليجية الأخيرة التي حضرتها رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي.

وفيما أعلنت المسؤولة البريطانية التزام بلادها الكامل بأمن حلفاء بلادها الخليجيين، ضمّن قادة دول مجلس التعاون الخليجي بيان قمّتهم الذي حمل اسم "إعلان الصخير" التنصيص على "ضرورة العمل لتحقيق المزيد من التكامل والتعاون المشترك لتطوير المنظومة الدفاعية والمنظومة الأمنية لمجلس التعاون، ليكون دورهما أكثر فاعلية وقدرة على ردع أي اعتداء أو مساس بسيادة دول المجلس".

«نمر» عربي من صنع إماراتي

اللواء لافي العازمي:
منظومات متشابهة لدى أغلب دول التعاون تيسر التنسيق قدر الإمكان

ضغوط ومصاعب تقرب حلف الحوثي - صالح من الانفجار

❑ **صنعاء** – تواترت الأنباء خلال الفترة الأخيرة عن اشتداد الخلافات والتوتّرات داخل "معسكر" المتمرّدين في اليمن الذي يجمع بين جماعة أنصارالله الحوثية والرئيس السابق علي عبدالله صالح في تحالف يوصف بالظرفي نظرا لقلّة النقاط المشتركة بين الطرفين ماضيا وحاضرا باستثناء هدف الاستيلاء على السلطة وغزو مناطق البلاد بتجميع القوّة العسكرية لكل منهما.

ويلمس متابعون للشأن اليمني في الخلافات المتصاعدة بين الطرفين تباعدا في المصالح يصل حدّ تناقض مصلحة كلّ طرف مع مصلحة الآخر.

كما يعتبر هؤلاء أنّ تلك الخلافات انعكاس للضغوط الشديدة والمصاعب الكثيرة، العسكرية والاقتصادية التي بات يواجهها المتمرّدون بعد أن وصلت تجربتهم في قيادة البلد إلى طريق مسدود في ظلّ حالة شبه انهيار الدولة وإفلاسها في المناطق التي يحكمونها.

وراجت خلال الفترة الماضية مواقف كثيرة من شخصيات كبيرة محسوبة على كلا الطرفين تعكس عدم ثقة كل طرف بالآخر، خصوصا من قبل الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي يخشى انقلاب الجماعة المدعومة من إيران عليه واستيلائها على كلّ مقومات قوّته من مناصب عسكرية وسياسية، ومن قوات وأسلحة.

وجدّد صالح، هجومه على حلفائه الحوثيين جراء ممارستهم ما وصفه بـ"الإقصاء" الذي يطال كوادر حزبه –المؤتمر الشعبي العام– من المناصب العامة.

وقال صالح خلال ترؤسه اجتماعا لممثلي المؤتمر في "حكومة الإنقاذ" إنّ "الحكومة مغرم وليست مغنما، والتغييرات والتنقلات يجب أن تكون في إطار القانون والدستور"، في إشارة إلى عمليات التغيير التي تطال أنصاره من قبل الحوثيين في مؤسسات الدولة الخاضعة لسيطرتهم.

وأضاف "الوظيفة العامة يكفلها الدستور وليس من حق أحد إبعاد هذا أو تغيير ذاك، وهناك منظومة من القانون تحدد من يصعد أو ينزل". وتابع "من خلالكم يا وزراء المؤتمر أوجه كلامي لوزراء أنصارالله وأقول لهم لا داعي للمكايدات ولا داعي لاصطياد الأخطاء".

وكان الحوثيون وصالح أعلنوا، أواخر نوفمبر الماضي، تشكيل حكومة مشتركة بينهم سمّيت بـ"حكومة الإنقاذ" مقرها العاصمة صنعاء لتقوم بإدارة المناطق الخاضعة لسيطرتهم. وقد اصطدمت بعدم الاعتراف الدولي بها، واعتبارها من قبل غالبية الدول ضربة لجهود إحلال السلام في اليمن.

حوار المنامة يفتح ملف قضايا الأمن

❑ **المنامة** – بدأت، الجمعة، فعاليات الدورة الثانية عشرة من "حوار المنامة"، التظاهرة التي تنظمها سنويا وزارة الخارجية البحرينية بالتعاون مع معهد الدراسات الاستراتيجية. وتهتم دورة هذا العام بمناقشة عدد من القضايا الإقليمية من بينها النزاعات في سوريا والعراق وليبيا واليمن، إضافة إلى ملفات التطرف، والأمن الإقليمي، وآفاق السياسة الأميركية.

وقال وزير الخارجية البحريني، الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، إنّ حوار المنامة في دورته الثانية عشرة سيوفر "فرصا مهمة لتلاقي الأفكار وتبادل الخبرات بين صناع القرار والقيادات الأمنية للخروج برؤية شاملة وأطر متكاملة قادرة على مواجهة مختلف التحديات".

وسيشارك في أعمال هذه الدورة عدد كبير من الشخصيات من مسؤولين رسميين ورجال أعمال من أكثر من 20 دولة، من بينهم رؤساء وزراء ووزراء دفاع ووزراء خارجية ومستشارو أمن قومي وقادة جيوش ومخابرات.

وبحسب وكالة الأنباء البحرينية فإن من أبرز الشخصيات التي يستضيفها حوار المنامة هذا العام، نائب الرئيس العراقي أياد علاوي، وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، وزير الخارجية المصري سامح شكري، وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لودريان، ووزيرة الدفاع الألمانية اورسولا فون ديرلاين.

❑ عشرات الآلاف من الأطفال العراقيين محرومون من الدراسة بفعل وجودهم في مخيمات النزوح فرارا من الحرب على تنظيم داعش في مناطقهم، ما ينذر بآثار خطرة على المجتمع العراقي ستخلفها هذه الفترة الحرجة من عدم الاستقرار حتى في حال تجاوزها.

باختصار

◄ فاز مرشح دولة الإمارات العربية المتحدة المستشار محمد محمود الكمالي بعضوية اللجنة الدولية الإنسانية لتقصي الحقائق لفترة جديدة تمتد لخمس سنوات، وذلك في اقتراع أجري ببيرن السويسرية. وتضم اللجنة المذكورة في عضويتها 76 دولة، وتختص بالتحقيق في شبهات انتهاك القانون الدولي الإنساني.

◄ أعلنت وزارة الداخلية السعودية، الجمعة، مقتل جندي بحرس الحدود إثر انفجار لغم في سيارة كان يستقلها في منطقة جازان بجنوب المملكة على الحدود مع اليمن.

◄ اختتم في مملكة البحرين التمرين البحري المشترك "خنجر اللؤلؤ 16" الذي نفذه سلاح البحرية الملكي البحريني بمشاركة القوات البحرية الملكية البريطانية على مدار 18 يوما.

◄ قام أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الجمعة، في العاصمة النمساوية فيينا، بتوزيع الجائزة الدولية التي تحمل اسمه ومخصصة لمكافحة الفساد.

◄ اختطف مسلحون، يرجّح انتماؤهم للميليشيات الشيعية، قياديا كبيرا بقوات الحشد العشائري المرابط في محافظة الأنبار، وضابطا برتبة عميد في الجيش العراقي، وذلك بعد عبورهما نقطة تفتيش عند المدخل الغربي للعاصمة بغداد.

◄ استقرت حصيلة المفقودين في حادثة غرق السفينة اليمنية قرب جزيرة سقطرى عند 29 شخصا بينهم خمس نساء وطفل، وذلك بعد أن أسفرت جهود البحث والإنقاذ التي اشترك فيها صيادون من الجزيرة، إلى جانب خفر السواحل وقوات التحالف العربي والقوات الدولية، عن إنقاذ 35 راكبا.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«السعودية ستواصل دعم تونس بمشاريع استثمارية إضافية من خلال مجلس الأعمال السعودي التونسي».

محمد بن محمود العلي
السفير السعودي لدى تونس

«تونس والجزائر ومصر ترغب في أن تعود ليبيا إلى سابق نضارتها، وأن تتجنب سيناريو تقسيم التراب الليبي».

الباجي قائد السبسي
الرئيس التونسي

مسلسل التغيير في الجزائر يفقد بريقه

● التغيير لن يجدي نفعا لأن الحكومة الفعلية خلف الستار ● سياسة تبادل الأدوار والمناصب بين وجوه السلطة تفاقم حالة الانسداد

تتداول دوائر سياسية وإعلامية بقوة قرار التغيير الحكومي المنتظر، وتتحدث عن إنهاء مهام وتسميات جديدة ونقل وجمع بين الحقائب، وعن ذهاب عبدالمالك سلال وعودة أحمد أويحي، أو ترقية عبدالمجيد تبون إلى منصب رئيس الوزراء، ما يكرس لعبة التداول على المناصب وتبادل الأدوار بين وجوه السلطة الحاكمة.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – تضاربت المصادر بشأن التغيير الحكومي المرتقب في الجزائر، وجزم البعض بحدوثه في القريب العاجل، وبرروا ذلك بحاجة السلطة إلى ضخ دماء جديدة في الجهاز التنفيذي لإنهاء حالة عدم الانسجام والتسيب، حيث تم تداول الأسماء التي سيقع استبعادها أو التي ستحظى بمناصب جديدة في الدولة.

واستبعد البعض الآخر القرار في الظرف الراهن، كون الانتخابات التشريعية ستكون بعد أقل من ستة أشهر من الآن، ومهما كانت النتائج فإنها تفرض على الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة تشكيل حكومة جديدة تماشيا مع المشهد السياسي المرتقب.

ويرى النائب البرلماني السابق والقيادي في حركة النهضة، محمد حديبي، في اتصال لـ"العرب"، أن تلهية الشارع بالتغيير الحكومي لن تجدي نفعا، لأن آليات الحكم لم تتغير، ودور الحكومة ليس صناعة السياسات والقرارات، وإنما دورها تصريف المهام في نظر السلطة، أما الحكومة الفعلية التي تصنع القرارات ولا تتحمل مسؤوليتها، فهي خلف الستار.

وقال "إن التغيير لن يكون مجديا وفعالا، لو لم يتم إرجاع أمانة الحكم إلى أهلها وهو الشعب، فتغييب الشعب في العملية كلها، هو سبب خراب منظومة الحكم وصراع أجنحته".

وأضاف أن "لا مناص من الذهاب إلى رؤية استراتجية مدروسة، تقوم على إعادة قطار الحكم إلى السكة، عبر بوابة الانتقال الديمقراطي السلس والهادئ، تتم خلاله إعادة بناء مؤسسات الدولة وفق معايير الحكم الرشيد، وبعيدا عن منطق عصب الحكم السرية المهتمة بإفساد كل ثقافة أو لبنة في الطريق الصحيح"، مبينا أن ذلك يجب أن يكون بالموازاة مع رؤية اقتصادية واجتماعية للدولة "تعمل على تحرير القرار الاقتصادي من يد جماعات الظل، وإرجاعه إلى مؤسسات الدولة والإرادة الشعبية".

وبات الأداء الحكومي وبعض المؤسسات التنفيذية، محل انتقادات حادة، من طرف دوائر مختلفة، خاصة في ظل حالة الانفلات والتسيب وعدم الانسجام المسجل منذ أشهر بين مختلف الدوائر الوزارية، حيث طفت إلى السطح خلافات وحتى ملاسنات تنم عن غياب التنسيق بين بعض الوزراء، وشغور سلطة تحكيم مركزي تفرض رؤيتها على أداء الحكومة.

وفقدت قرارات التغيير المتعاقبة في الجزائر منذ العام 2013 بريقها، ولم تعد تغري الرأي العام والمتابعين، بسبب فشلها في تحقيق التغيير المأمول، وحلحلة حالة الانسداد الشامل في البلاد.

وتعود أسباب ذلك، أولا، إلى أن التغييرات تمت وفق توازنات أجنحة السلطة، ولم يتم في النهاية إلا تدوير المناصب والمهام، والتداول على مواقع النفوذ بين وجوه الزمرة الحاكمة.

واللافت في سلسلة التغييرات التي باشرها الرئيس بوتفليقة منذ العام 2013، أنها أفضت إلى تناوب على المناصب وتدوير المسؤوليات في مؤسسات الدولة بين وجوه النخبة الحاكمة، فبينما استغني عن البعض في الحكومات السابقة، تم تحويلهم إلى الغرفة الثانية للبرلمان (مجلس الأمة) في إطار حصة الثلث الرئاسي، أو إلى السلك الدبلوماسي كما هو الشأن بالنسبة إلى الرجل الأول في الحزب الحاكم جمال ولدعباس.

وتتداول دوائر سياسية وإعلامية بقوة قرار التغيير الحكومي المنتظر، وتتحدث عن إنهاء مهام وتسميات جديدة ونقل وجمع بين الحقائب، وعن ذهاب عبدالمالك سلال وعودة أحمد أويحي، أو ترقية عبدالمجيد تبون إلى منصب رئيس الوزراء، ما يكرس لعبة التداول على المناصب وتبادل الأدوار بين وجوه السلطة الحاكمة. وتحاول هذه الدوائر تبرير ذلك بـ "ضخ الدماء الجديدة " وتحريك الدوائر الوزارية الفاشلة، والتعاطي الإيجابي مع تداعيات الأزمة الاقتصادية.

وقال حديبي إن "حالة الانفلات والتسيب وإهدار هيبة الدولة وتغييب ثقافة ممارسة لمنظومة الحكم هي نتاج طبيعي لوجود عصب داخل النظام يأبى أن يتزعزع من مكانه أو أن يخضع للوضع الجديد، وأن الخوف من وقوع مصالحه تحت حالة التأميم أو تحت طائلة توازنات جديدة يزيده تمسكا بمواقعه".

وأضاف "لا يخفى على أحد أن الوضع الصحي للرئيس بوتفليقة، وتأثيره المعنوي على دوائر صناعة القرار في السلطة، مهدا لميلاد أقطاب نافذة تريد الاستفادة من الوضع، وتشكيل مماليك داخل الدولة في حد ذاتها".

وتابع قائلا إن ذلك "يظهر أنها تمددت وتمادت في ظل غياب رادع سلطوي قوي داخل منظومة الحكم، يقف في وجه هذا الترهل في مؤسسات الدولة، ويحد من الصراعات العلنية على النفوذ والثروة".

وكانت نيران صديقة قد أطلقت في بيت السلطة منذ عدة أشهر، بدأت باتهامات صريحة لوزير السياحة الحالي عبدالوهاب نوري لسلفه عمار غول، حول ملفات فساد في منتجع "دنيا بارك" السياحي بالعاصمة، لتشمل التناقض غير المبرر بين وزير السكن عبدالمجيد تبون ورئيس الوزراء عبدالمالك سلال، ثم الصراع المفضوح بين الحكومة ومنتدى رؤساء المؤسسات في لقاء الاستثمار والأعمال في أفريقيا، الذي احتضنته الجزائر مؤخرا، مرورا بملاسنات علنية بين رئيس الكتلة النيابية لحزب جبهة التحرير الوطني، محمد جميعي، ورئيس الغرفة الأولى للبرلمان (المجلس الشعبي الوطني)، العربي ولد خليفة، والتي عكست خلافات عميقة بين الرجلين حول منصب وزاري في الحكومة القادمة. ويصف قيادي حركة النهضة الوضع في الجزائر بـ"غير المحسود عليه"، بسبب ما يراه "انسدادا سياسيا بين السلطة والمعارضة، وتفكك البنية الداخلية لنظام الحكم، وترهل الوضع الاقتصادي، وحزمة الإجراءات الحكومية المؤلمة، لمواجهة الأزمة الاقتصادية والإفلاس المالي، مقابل حالة الغليان الاجتماعي وبوادر انفجار شعبي، يمكن ملامسته في توسع دائرة الاحتجاجات والتململ والسخط على الوضع".

الحكومة تحتاج دماء جديدة

ويرى المتحدث أن الجزائر أمام أخطار إقليمية وأمنية، لم تجد إلى حد الآن جبهة داخلية متماسكة، بسبب الإفلاس السياسي للسلطة.

الجزائر.. الاضطرابات قادمة من الجنوب ص6

محمد حديبي: تغييب الشعب في عملية الحكم كلها سبب خراب منظومة الحكم

باختصار

◄ التقى وزير الشؤون الخارجية التونسية، خميس الجهيناوي، مؤخرا، مع المبعوثة الفرنسية الخاصة إلى ليبيا، إليزابيت باربي، لبحث تطورات الوضع في ليبيا. وأكدت باربي حرص بلادها على المساهمة في الجهود الهادفة إلى إعادة الأمن والاستقرار في ليبيا.

◄ وقعت الحكومة التونسية والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، والهيئة الوقتية للقضاء العدلي، ونقابة الصحافيين التونسيين على "الميثاق الوطني لتفعيل الاستراتيجية الوطنية للحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد".

◄ أعلنت قوات "البنيان المرصوص"، التابعة لحكومة الوفاق الليبية، مساء الخميس، أن إجمالي الجثث التي تم انتشالها لعناصر تنظيم "داعش" الإرهابي من مدينة سرت، خلال الـ72 ساعة الماضية، ارتفع إلى 483 جثة.

◄ تمكن، بحسب مصادر مغربية وإسبانية متطابقة، نحو 500 مهاجر غير شرعي منحدرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء، الجمعة، من اقتحام السياج الحدودي الفاصل بين أراض مغربية بضواحي مدينة "الفنيدق"، متوجهين إلى جيب مدينة "سبتة" الخاضعة للسيطرة الإسبانية.

◄ أعلن مكتب الإعلام بالقيادة العامة للقوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الليبي عن سيطرة قوات الجيش على قاعدة أبراك الجوية جنوب البلاد، فيما شنت مقاتلات تابعة للجيش غارات جوية على قاعدة الجفرة وسط جنوب البلاد.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

الحركة الشعبية تناور للمشاركة في حكومة بن كيران

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – بعد مرور شهرين على تكليف عبدالإله بن كيران من طرف العاهل المغربي الملك محمد السادس بتشكيل الحكومة لا تزال دار لقمان على حالها.

وقال أنس المشيشي، الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس، لـ"العرب"، إن الأمر لا يحتاج إلى تحكيم ملكي لأن الإشكال ليس دستوريا أو قانونيا بل سياسيا بالدرجة الأولى. وفسر ذلك بأن رئيس الحكومية المعين له الأغلبية العددية التي تؤهله لتشكيل الحكومة بقبول كل من حزب الاستقلال والتقدم والاشتراكية والاتحاد الاشتراكي، إذ تسمح له هذه التشكيلة بتكوين الحكومة.

واعتبر امحند العنصر، أمين عام حزب الحركة الشعبية، أن "تفضيل عبدالإله بن كيران لأحزاب الكتلة سابقا، خصوصا حزبي الاستقلال والتقدم والاشتراكية لا يلغي انخراط الأحزاب الأخرى التي من المحتمل أن تكمل الأغلبية داخل البرلمان".

ويستغرب عبدالرحمان علال، الباحث في العلوم السياسية بكلية الحقوق بوجدة، استسهال امحند لعملية تشكيل الحكومة، وحديثه عن "السرعة" في تشكيلها، والحال أنها عملية "معقدة". وأوضح، لـ"العرب"، أن العملية ليست مجرد تعديل حكومي بل يتطلب الأمر إعادة النظر في طريقة العمل بناء على تقييم أداء الفريق الحكومي ومدى انسجامه.

وحسب مراقبين فالأمين العام للحركة الشعبية يلمح صراحة إلى أنه لا اعتراض عنده على وجود الحزبين في حكومة تشارك فيها الحركة الشعبية.

واعتبر علال، أن عملية تشكيل الحكومة تتجاذبها دائرتان؛ الأولى تحالف أحزاب العدالة والتنمية والتقدم والاشتراكية والاستقلال، والثانية أحزاب التجمع الوطني للأحرار والحركة الشعبية والاتحاد الدستوري، وأن هوة الخلاف تتسع يوميا بين الفرقاء السياسيين. ويرى مراقبون أن امحند العنصر لا يستسيغ فكرة خروج حزبه إلى المعارضة، بل سيظل متشبثا بأمل المشاركة في الحكومة المقبلة. ولفت المشيشي إلى أن اللجوء إلى انتخابات سابقة لأوانها بحل مجلس النواب مسألة مستبعدة جدا لأنها ستكرس اكتساح حزب العدالة والتنمية لأي انتخابات.

وطرح فرضيتين؛ الأولى أن رئيس الحكومة تلقى إشارة مفادها أنه لا يمكن تشكيل الحكومة دون التجمع الوطني للأحرار. والثانية أن رئيس الحكومة يقدر أن مشاركة التجمع الوطني للأحرار بزعامة الرئيس الجديد عزيز أخنوش، فيها مكاسب للحكومة المقبلة.

تباين في تقييم أداء حكومة الشاهد بعد 100 يوم من تشكيلها

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – مع اقتراب انتهاء الـ100 يوم الأولى من عمل حكومة يوسف الشاهد التي تُوصف بأنها حكومة وحدة وطنية، سارع عدد من وزرائها إلى تقديم صورة إيجابية لحصيلة عملها، وذلك دفاعا عن إنجازاتها، وردا على الانتقادات العديدة التي وُجهت لها من المعارضة، وبعض الشخصيات السياسية المستقلة.

ودأبت الأوساط السياسية والإعلامية التونسية على تقييم أداء الحكومات التونسية بعد 100 يوم من توليها مهامها، وذلك في تقليد جديد برز بعد سقوط نظام بن علي في 14 يناير من العام 2011، حيث خضعت الحكومات التي تعاقبت على البلاد منذ 2011 لمثل هذا التقليد الذي عادة ما يدفعها إلى الدفاع عن حصيلة أعمالها خلال تلك الفترة.

وفي سياق هذا الدفاع، وصف الناطق الرسمي باسم الحكومة الحالية برئاسة يوسف الشاهد، الوزير إياد الدهماني، أداء الحكومة خلال الأشهر الثلاثة الماضية، بالإيجابي، رغم الظروف التي لم تكن سهلة بالنظر إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة، والاحتجاجات الاجتماعية التي عرفتها العديد من مناطق البلاد. وقال في تصريحات بثتها القناة التلفزيونية الخاصة "الحوار التونسي" ليلة الخميس-الجمعة، إن حكومته استطاعت خلال هذه الفترة من تحقيق العديد من الإنجازات ارتباطا بالمشروع الذي على أساسه تم تشكيلها، وذلك في إشارة إلى الأولويات التي تعهد يوسف الشاهد بتنفيذها.

وكان يوسف الشاهد قد حدد خمس أولويات لحكومته عندما كلفه الرئيس التونسي، الباجي قائد السبسي، في الثالث من أغسطس الماضي، بتشكيل حكومة جديدة بعد سحب الثقة من حكومة الحبيب الصيد نتيجة انتقادات تتعلق بتعاملها مع ملفي الاقتصاد والأمن. وأوضح الشاهد أن أولويات حكومته خلال هذه المرحلة هي "محاربة الفساد"، و"هزيمة الإرهاب"، و"دفع عجلة التنمية"، و"تحقيق توازن في الموارد المالية العامة"، و"معالجة الوضع البيئي".

صعود أسهم الشاهد

وفي التاسع والعشرين من أغسطس الماضي، تسلمت حكومة الشاهد رسميا مهامها بعد حصولها على ثقة البرلمان بأغلبية مريحة، رغم الانتقادات التي وجهت لها على خلفية تركيبتها التي وصفها البعض بأنها غير مُنسجمة سياسيا وأيديولوجيا، كما يفتقر البعض من أعضائها إلى التجربة في إدارة شؤون الدولة.

وبحسب الوزير إياد الدهماني، فإن هذه الحكومة كانت تُدرك منذ توليها مهامها جسامة التحديات التي تواجهها، وقد نجحت في تحقيق العديد من الإنجازات من خلال اتخاذ القرارات الجريئة التي لم تتمكن الحكومات السابقة من اتخاذها.

ورفض في تصريحاته الانتقادات الموجهة لحكومته، وخاصة منها تلك المُرتبطة بتركيبتها وأدائها، قائلا إن الحكومة الحالية هي "حكومة وحدة وطنية جاءت بعد مشاورات ناجحة شاركت فيها 9 أحزاب سياسية و3 منظمات وطنية". وعدد في المقابل نجاحات الحكومة خلال الـ100 يوم الأولى من توليها مهامها، منها توجيه ضربات موجعة للمهربين في سياق الحرب على الفساد، وتحقيق نجاحات أمنية هامة.

أخبار

«انعدام الثقة والخوف يؤديان إلى ديناميكية خطيرة تدفع نحو التسلح، ويجب أن تكون هناك بداية جديدة للتحكم والرقابة على التسلح».

فرانك فالتر شتاينماير
وزير الخارجية الألماني

«سنواصل كفاحنا ضد التنظيمات الإرهابية التي تنتهك حقوق الإنسان، مثل حركة فتح الله غولن وحزب العمال الكردستاني وداعش، متمسكين في ذلك بسيادة دولة القانون».

مولود جاويش أوغلو
وزير الخارجية التركي

إدانة نائب هولندي متطرف بالتمييز

❏ **سخيبول (هولندا)** – أدانت محكمة هولندية، الجمعة، النائب الهولندي غيرت فيلدرز المعروف بمناهضته للإسلام، الذي حوكم بعدما وعد العام 2014 بخفض عدد المغاربة في بلده، بالتمييز لكنها برّأته من تهمة التحريض على الكراهية.

وقرر القضاة عدم فرض أي حكم أو غرامة على فيلدرز الذي أعلن اعتزامه استئناف القرار الذي وصفه بأنه مسعى لـ"تحييده" قبل الانتخابات المقررة في مارس المقبل.

وتعهد فيلدرز في رسالة فيديو مصورة تم تناقلها بعد صدور الحكم في جلسة تغيب عنها "لن أصمت أبدا. لن تكونوا قادرين على وقفي".

وقال القاضي هندريك ستيهويس خلال تلاوة الحكم التي استغرقت نصف ساعة، إن تصريحات النائب "تنطوي على تمييز بين السكان المغاربة ومجموعات أخرى من السكان في هولندا". وأضاف أن "الطريقة النارية التي تم بها الإدلاء بهذه التصريحات حرّضت آخرين على التمييز ضد الناس من أصول مغربية".

إلا أن القضاة قرروا عدم فرض غرامة مالية عليه رغم أن النيابة أوصت بتغريمه بخمسة آلاف يورو.

ومن جهة أخرى، رأت المحكمة عدم وجود "أدلة كافية" على أن تصريحاته تصل حد التحريض على الكراهية.

وتأتي المحاكمة فيما تظهر استطلاعات الرأي نتائج جيدة لحزب الحرية الذي يتزعمه قبيل الانتخابات المرتقبة في مارس 2017.

وبحسب الاستطلاعات، سيحصل حزب فيلدرز على 34 مقعدا من أصل 150 في البرلمان الهولندي، متقدما بفارق 10 مقاعد على منافسيه الليبراليين بزعامة رئيس الوزراء مارك روتي. وبدلا من أن تلحق المحاكمة إضرارا بفيلدرز، أوضح مراقبون أن شعبيته ازدادت في أوساط الناخبين الذين يشعرون بالقلق من تدفق المهاجرين.

وبعد سلسلة من الانتصارات حققها الشعبويون في أوروبا ولعل أبرزها انتخاب الجمهوري دونالد ترامب في الولايات المتحدة، ستكون الانتخابات التشريعية الهولندية محط اهتمام أيضا.

وتمت محاكمة فيلدرز (53 عاما) بسبب تصريحات أدلى بها في سياق حملة انتخابية محلية في مارس 2014 عندما سأل مؤيديه "هل تريدون عددا أقل أو أكبر من المغاربة في مدينتكم وفي هولندا؟". وعندما هتف الحشد "أقل، أقل" رد فيلدرز مبتسما "سنعمل على ذلك".

وهذه ثاني محاكمة من نوعها لفيلدرز الذي تمت تبرئته من تهم مماثلة عام 2011.

ألمانيا تتهم روسيا بمحاولة توجيه دفة سياستها الداخلية

● موسكو تنفي وقوفها وراء هجمات إلكترونية تهدف للتأثير في انتخابات ألمانيا

تتصاعد الخلافات بين برلين وموسكو على خلفية تصريحات متتالية للاستخبارات الألمانية تؤكد فيها رصدها لعمليات تضليل إلكترونية واسعة وهجمات تستهدف التأثير على الانتخابات القادمة، فيما تنفي موسكو باستمرار وقوفها وراء مثل تلك الحملات.

صناديق مفخخة بسياسات روسية

❏ **برلين** – قال جهاز المخابرات الداخلية الألماني، إنه شهد زيادة مذهلة في الدعاية وحملات التضليل الروسية التي تستهدف زعزعة استقرار المجتمع الألماني، وشهد أيضا زيادة في الهجمات الإلكترونية على الأحزاب السياسية.

وقال هانز جيورج ماسن، رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألماني "بي.إف.في" في بيان، "نرى تجسسا إلكترونيا متزايدا وعمليات إلكترونية قد تعرض للخطر المسؤولين الألمان وأعضاء البرلمان والعاملين في الأحزاب الديمقراطية".

وفي مقابلة مع وكالة رويترز الشهر الماضي أثار ماسن مخاوف مماثلة من المحاولات الروسية للتدخل في الانتخابات الألمانية وعاد، الخميس الماضي، ليستشهد بزيادة الأدلة على مثل هذه المحاولات وتوقع هجمات إلكترونية جديدة.

وقال جهاز المخابرات الألماني إنه شهد أدوات دعاية روسية واسعة و"استخداما هائلا للموارد المالية" لتنفيذ حملات "تضليل" تستهدف الناطقين بالروسية في ألمانيا والحركات والأحزاب السياسية وصناع قرار آخرين.

وكان هدف هذا الجهد نشر حالة من الشك في المجتمع الألماني من أجل "إضعاف جمهورية ألمانيا الاتحادية أو زعزعة استقرارها" وتقوية الجماعات والأحزاب المتطرفة، وتعقيد عمل الحكومة الاتحادية والتأثير على الحوار السياسي.

وقال هانز جيورج ماسن "الدعاية والتضليل والهجمات الإلكترونية والتجسس الإلكتروني والتخريب الإلكتروني جميعها تمثل جزءا من تهديد هجين يواجه الديمقراطيات الغربية".

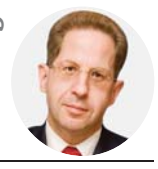

هانز جيورج ماسن:
نرى عمليات إلكترونية تعرض المسؤولين الألمان للخطر

وذكر ماسن في وقت سابق أن "الدوائر الأمنية تتهم روسيا بدعم الجماعات اليمينية الشعبوية والمعادية لأوروبا بشكل خاص، وخاصة في بلدان الاتحاد الأوروبي".

واتهم رئيس هيئة الاستخبارات الألمانية روسيا بمحاولتها تضليل الإعلام الألماني لزرع الخوف العام حول قضايا مثل الهجرة، وكذلك من أجل إضعاف ثقة الناخبين بسياسة الحكومة الألمانية، بالإضافة إلى تكبير حجم الهوة داخل الاتحاد الأوروبي لكي تضعف العقوبات المنفذة من قبل الاتحاد الأوروبي ضد موسكو.

ويأتي هذا أياما فقط من تحذير مدير الاستخبارات الألمانية برونو كال من هجمات إلكترونية لمتسللين روس تستهدف الانتخابات الألمانية المقررة العام المقبل من خلال حملة معلومات غير دقيقة من شأنها تقويض العملية الديمقراطية.

وقال كال إن وكالته على علم بهجمات إلكترونية لا هدف لها سوى بث حالة من "عدم اليقين السياسي". وأضاف في حوار مع صحيفة "زود دويتشه تسايتونغ" الألمانية، أن "أوروبا هي محط تركيز لمحاولة التخريب هذه، لا سيما ألمانيا".

وتكرر اتهام روسيا أو جماعات مرتبطة بها بشن مثل هذه الهجمات الإلكترونية.

وستبدأ الحملات الانتخابية في ألمانيا في خريف 2017، وقد أعلنت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل نيتها الترشح لولاية رابعة.

وأكدت ميركل للصحافيين أن "الهجمات الإلكترونية أضحت شيئا شائعا، وأن على المواطنين ألا يسمحوا لهذه الهجمات بأن تنال منهم". واعتبرت ميركل الشهر الماضي أن قراصنة أو عمليات تضليل إعلامي مصدرها روسيا، يمكن أن تحاول التأثير على الانتخابات التشريعية الألمانية في 2017 كما حدث في الماضي.

وقالت المستشارة الألمانية "نعلم أنه يتعين علينا اليوم مواجهة معلومات آتية من روسيا وأيضا هجمات عبر الإنترنت مصدرها موسكو أو من خلال بث معلومات مغلوطة أيضا". وأضافت أن الرد عليها هو "مهمة يومية وأن ذلك يمكن أن يؤثر في الحملة الانتخابية".

وأضافت ميركل أن "مثل هذه الهجمات الإلكترونية، أو النزاعات الهجينة كما تُعرف في العقيدة الروسية، أضحت اليوم جزءا من الحياة اليومية، وعلينا أن نتعلم كيف نتعامل معها".

تصاعد القلق الغربي من حملة أردوغان ضد معارضيه

❏ **أنقرة** – قالت لجنة خبراء قانونيين بمجلس أوروبا، الجمعة، إن عمليات التطهير التي نفذتها تركيا وشملت الآلاف من المعلمين وأفراد الشرطة والجيش والموظفين منذ محاولة الانقلاب الفاشلة في يوليو الماضي، هي انتهاك للقانون الدولي والدستور التركي.

وقالت لجنة الخبراء التي تعرف أيضا باسم لجنة البندقية في بيان "الإجراءات التي اتخذتها الحكومة تجاوزت ما يسمح به الدستور التركي والقانون الدولي".

وفي أحدث حلقات حملة التطهير التي يقودها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أكدت وكالة أنباء الأناضول التركية، أن الشرطة اعتقلت أكثر من 50 أكاديميا مرتبطين بجامعة إسطنبول، الجمعة، في إطار تحقيق يستهدف أنصار رجل الدين فتح الله غولن المقيم في الولايات المتحدة والذي تتهمه أنقرة بتدبير محاولة الانقلاب.

وسجن نحو 36 ألف شخص في انتظار المحاكمة بينما تم عزل أو وقف أكثر من 100 ألف من العاملين في القطاع الحكومي والجيش والقضاء ومؤسسات أخرى بموجب تحقيقات على صلة بمحاولة الانقلاب التي سقط خلالها أكثر من 240 قتيلا.

وعبر حلفاء تركيا في الغرب عن قلقهم من اتساع نطاق عملية التطهير في عهد أردوغان الذي رفض مرارا مثل هذه الانتقادات قائلا إن أنقرة عازمة على استئصال أعدائها.

وقالت الأناضول إن الشرطة نفذت مداهمات متزامنة على مئة مكان في أكثر من عشرة أقاليم في عملية تستهدف الهيكل الأكاديمي لما تصفه أنقرة بالمنظمة "الغولنية الإرهابية".

وينفي غولن الذي يعيش في ولاية بنسلفانيا الأميركية أي دور له في محاولة الانقلاب. وذكرت الوكالة أن المدعين أصدروا أوامر اعتقال بحق 87 أكاديميا بينهم عبدالرحيم كارسلي رئيس حزب المركز، وهو حزب صغير حصل على 21 ألف صوت في انتخابات يونيو 2015 البرلمانية.

وقالت الوكالة إن كارسلي، وهو أستاذ في القانون، لم يعتقل على الفور لأنه خضع لجراحة في الآونة الأخيرة وكان تحت إشراف طبيب في منزله.

وتصنف جامعة إسطنبول ضمن أكبر الجامعات في تركيا في الكثير من الدراسات، وأصبحت أحدث جامعة وضع فيها من يشتبه في أنهم من أنصار غولن قيد التحقيق.

برلمان كوريا يقيل الرئيسة بارك غيون

❏ **سول** – أقال النواب الكوريون الجنوبيون، الجمعة، الرئيسة بارك غيون هي بسبب فضيحة فساد كبيرة دفعت بالملايين من الأشخاص للنزول إلى الشوارع.

وسارعت بارك إلى تقديم اعتذارها بسبب "الفوضى" السياسية، داعية الحكومة إلى التزام اليقظة في مجالي الاقتصاد والأمن القومي.

وقالت في خطاب بثه التلفزيون بعيد موافقة الجمعية الوطنية على إقالتها "أقدم اعتذاري لكل الكوريين الجنوبيين عن كل هذه الفوضى التي سببتها بإهمالي، فيما تواجه بلادنا صعوبات كبيرة من الاقتصاد إلى الدفاع الوطني".

وتنتقل صلاحيات الرئيسة إلى رئيس الوزراء، لكنها تحتفظ بلقبها إلى أن توافق المحكمة الدستورية على الإقالة أو ترفضها.

وهذه العملية التي يمكن أن تستمر ستة أشهر يتخللها غموض وشلل سياسي، فيما تواجه البلاد تباطؤا في النمو الاقتصادي والتهديدات المستمرة من جارتها الكورية الشمالية.

وتبنت الجمعية الوطنية المذكرة بـ234 صوتا مقابل 56، أي أكثرية ثلثي الأصوات الضرورية من أصل 300 نائب.

باختصار

◄ قالت الشرطة الألمانية إنها اعتقلت شابا يشتبه في أنه شن هجمات على مسجد بمدينة دريسدن شرق ألمانيا، التي تعتبر مهد حركة "بيغيدا" المعادية للهجرة والإسلام.

◄ أكد نورالدين جانيكلي نائب رئيس وزراء تركيا، الجمعة، أن أنقرة تعتزم إجراء استفتاء بحلول مايو المقبل على تعديلات دستورية تعزز سلطات الرئيس وستجري بعد ذلك انتخابات رئاسية وبرلمانية معا في 2019.

◄ شدد وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر على أن الولايات المتحدة ستظل ملتزمة تجاه أفغانستان وسط تساؤلات عن السياسة الخارجية التي سيتبعها دونالد ترامب في ما يتعلق بهذا البلد الذي يواجه تمردا جديدا من طالبان.

◄ حكمت محكمة أسترالية، الجمعة، بالسجن عشرين عاما على شابين خططا باسم تنظيم الدولة الإسلامية لتفجير قاعة صلاة للشيعة في سيدني، في وقت تؤكد فيه السلطات أنها أحبطت 11 خطة لهجمات إرهابية في السنتين الأخيرتين.

◄ أعلن وزير التنمية، الجمعة، أن السلطات الألمانية تخطط لإطلاق برنامج مساعدة بقيمة 150 مليون يورو لإعادة طالبي اللجوء الذين ليس لديهم احتمال للبقاء في ألمانيا أو الراغبين في العودة إلى بلدانهم.

◄ قال رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر، الجمعة، إن ثقل أوروبا الاقتصادي والسكاني في العالم يتقلص وإن دولها ستختفي في وقت ما، إذا لم تقف مع بعضها بعض تحت مظلة الاتحاد الأوروبي.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«حيثما وجد الإهمال وغابت التنمية وساد التهميش والظلم الاجتماعي، يمكن أن تحصل عدوى سواء عدوى التطرف الجهادي أو الانفصالي، في الولايات الجنوبية الجزائرية».

عثمان تزغارت
كاتب وصحافي جزائري

«تدخل قوات الأمن لأكثر من سبعة آلاف مرة لفك النزاعات ومواجهة الاحتجاجات بمناطق الجنوب، دليل على فشل سياسات النظام وتهربه من مواجهة الواقع».

أحمد عظيمي
الناطق الرسمي لحزب طلائع الحريات الجزائري

الجزائر.. الاضطرابات قادمة من الجنوب

● الحكومة تدير أزمات الجنوب باستراتيجية لم تعد قابلة للحياة ● قدرة الدولة على جعل الإنفاق بديلا للحوكمة الرشيدة تتضاءل

رغم أن الحكومة الجزائرية تبدي اهتماما متزايدا بمحافظات جنوب البلاد التي تعيش في كنف تعدد عرقي وقبلي، إلا أنه لا يحجب مأزقها في رأب الاحتجاجات الاجتماعية فيها، وإن تباينت أسباب الاضطرابات بيئية كانت أو اقتصادية، فإن مراقبين، من بينهم مجموعة الأزمات الدولية، يصنفونها في خانة التهميش الاجتماعي والسياسي الذي يتطلب من الحكومة اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجته حفاظا على استقرار الجزائر من ناحية وللتصدي للحركات الجهادية من ناحية أخرى، وهذا الأمر يستوجب إعادة النظر في استراتيجية الحكومة التي لم تعد قابلة للحياة في التعامل مع رياح الأزمات القادمة من الجنوب.

الإجراءات الحكومية لم تنه بعد أزمة الجنوب

❑ **الجزائر** – تتعرض المناطق المنتجة للنفط في جنوب الجزائر، المهمشة سياسيا لكنها حيوية اقتصاديا، منذ 2013، لموجات متتالية من الاضطرابات، تدور حول ما يبدو أنها قضايا اقتصادية وبيئية ومجتمعية محلية، لكن إذا نُظر إلى هذه الاضطرابات مجتمعة، فإنها تتخذ نمطا معينا يتمثل في تنامي الاستياء من السلطات المركزية، في جزء من البلاد طالما ظل على هامش الحياة السياسية فيها.

وتناول تقرير لمجموعة الأزمات الدولية أزمة اضطرابات الجنوب الجزائري، حيث يعتقد أن السلطات تمكنت حتى الآن من إدارة هذا الاستياء المتنامي بإتباع سياسة العصا والجزرة، التي حافظت على سلم هش دون أن تعالج القضايا الكامنة وراءه، قبل عملية إيجاد خليفة لرئيس البلاد.

مجموعة الأزمات الدولية:
الحكومة الجزائرية تدير الأزمات في المناطق الجنوبية وفق سياسة العصا والجزرة

وعملية إيجاد خليفة للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بدورها يشوبها انعدام اليقين، وبالنظر إلى التبعات المؤلمة لتدني أسعار النفط، بات على الجزائر أن تمضي أبعد من معالجة الأعراض، وتبادر بمعالجة عيوب ونواقص الحوكمة وإشراك سكان المناطق النائية في عملية صنع القرار السياسي. وينبغي أن تتخذ هذه الخطوات في الوقت الراهن، حيث التحديات لا تزال من الممكن إدارتها بدلا من السماح لها بالتفاقم وحمل تبعاتها الخطرة إلى عملية الانتقال السياسي القادمة.

وكانت محافظات عديدة بالجنوب الجزائري عاشت على وقع احتجاجات قوية لوقف استغلال الغاز الصخري والتنديد بالتهميش الحكومي الذي وصفته بالممنهج لسكان الجنوب. وتخوف المحتجون من تأثير استغلال الغاز الصخري في المنطقة على البيئة والزراعة وعلى المياه الجوفية، ومن انتشار مرض السرطان، بفعل المواد الكيميائية التي تستعمل عادة في استخراج الغاز الصخري.

وصادق البرلمان الجزائري في بداية يونيو سنة 2014 على قانون يتيح للحكومة البدء في استخراج الغاز الصخري، وتعهد رئيس الحكومة خلال محاولته إقناع نواب البرلمان بالقانون باتخاذ الاحتياطات اللازمة والتدابير الوقائية خلال عمليات استغلال هذه الطاقة المثيرة للجدل، للحفاظ على البيئة والمياه الجوفية. تعرضت ثلاثة تيارات منفصلة في ثلاث مدن جنوبية، خلال السنوات الأخيرة، إلى تعبئة الآلاف من الجزائريين، سواء في المنطقة الصحراوية أو مناطق أخرى من البلاد، كما شهدت مدينة غرداية التاريخية صدامات متكررة بين العرب السنة والأقلية البربرية التي تتبع المذهب الإباضي، في مثال نادر على العنف الطائفي في بلد ذي أغلبية سنية، وفي أقصى الجنوب، شهدت مدينة عين صلاح ولادة أهم حركة احتجاجية بيئية في المنطقة المغاربية، حيث تظاهر الآلاف ضد عملية تنقيب عن الغاز الصخري أخفقتها الحكومة.

وفي مدينة ورقلة، دفع انتشار البطالة الشباب المحلي إلى إثارة القلاقل، حيث تشكلت حركة تطالب بوضع حد لما يعتبر إهمالا من طرف السلطات المركزية. ووفق مجموعة الأزمات الدولية ينبغي أن تؤخذ هذه القضايا، التي طالما اعتبرت هامشية سياسيا، بجدية، ليس من أجل المنطقة بأسرها وحسب، بل أيضا بسبب أثرها المتنامي والحقيقي جدا على المركز السياسي للبلاد في الشمال.

أما السلطات المركزية في الجزائر العاصمة، التي تميل إلى النظر إلى حالات الاستياء المحلي بشيء من القلق والريبة، فقد أخفقت في تقدير عمق هذا الاستياء، حيث أنها تستمر بالتفكير في إطار تقديم المساعدات الضئيلة والقمع والسيطرة عن طريق الشرطة، وهي أدوات بالكاد أبقت الغطاء على مرجل يطلق اندفاعات عنيفة بين الفينة والأخرى.

اضطرابات جنوبية

وفق متابعين، تعاني مناطق الجنوب الجزائري من حالة قوية من الاحتقان والتوتر تنذر بالمزيد من التصعيد عقب احتجاج المواطنين الجزائريين على مطالب اجتماعية ملحة.

وتشكل الولايات الجنوبية الثلاث (تمنراست، إليزي، أدرار) حوالي نصف مساحة الجزائر، وتتسم تركيبتها السكانية بتعدد عرقي ولغوي، إذ ينحدر سكان تلك الولايات من أصول بربرية وعربية وأفريقية إضافة إلى الطوارق.

وتتراوح المسافات التي تفصل الولايات الجنوبية عن الجزائر العاصمة بين 1500 إلى ألفي كيلومتر، وتحدها جغرافيا ست دول، هي شرقا تونس وليبيا وجنوبا النيجر ومالي وموريتانيا، وصولا إلى المغرب.

ويستبعد المركز الدولي للأزمات حقيقة أن معظم الجنوب لا يزال هادئا، وأن الدولة تمكنت من استعادة النظام في المناطق التي اندلعت فيها الاضطرابات، إذ يعد مؤشرا على أن الاضطرابات الجنوبية لا تزال قابلة للإدارة.

ويبدو أن نزع فتيل إمكانية تجدد وانتشار مثل هذه الاضطرابات يعد فرصة وضرورة في الآن نفسه، حيث ان الانخراط السياسي سيعود بالنفع على سائر أنحاء البلاد.

تعود مواجهة أخطر التحديات الاقتصادية منذ عقود، الى تراجع إنتاج النفط وتدني الأسعار العالمية، حيث أن قدرة الجزائر على جعل الإنفاق بديلا للحوكمة الرشيدة والسياسات التي تشرك جميع شرائح المجتمع تتضاءل بشكل مطرد، كما أن الاستراتيجية التي ساعدت في تحقيق السلام في العشرية الأولى من الألفية عندما كانت البلاد لا تزال تتعافى من صراع بين الدولة والمجموعات الإسلامية المسلحة والذي أودى بحياة أكثر من 200,000 شخص وتسعى للمصالحة الوطنية لم تعد قابلة للحياة. وتظهر اضطرابات السنوات القليلة الماضية أن المواطنين الجنوبيين لم يعودوا مستعدين للتخلي عن مطالبهم المتمثلة في درجة أكبر من الشفافية والتواصل والاحترام من قبل حكومتهم.

مطالب وتحديات

تواجه الجزائر، على غرار عدد من الدول المصدرة للنفط والغاز، أزمة اقتصادية سببها انخفاض أسعار النفط عالميا، وهو ما جعل تركيز حكومة عبدالمالك سلال ينصب على جذب الاستثمارات من أجل تجاوز تبعات الأزمة المالية.

> **الحكومة الجزائرية تخشى من تأثر الاحتجاجات الجنوبية بتغييرات الدول المجاورة وتخوفها من عدوى تمرد قبائل الطوارق في مالي**

ومن المؤكد أن الدولة الجزائرية، التي ولدت بعد صراع طويل ضد الاستعمار والتي تدافع عن عقيدة صارمة في السيادة، سترفض أي شيء تعتبره تدخلا، وهو الشكل الذي تفسر عليه المشورة الخارجية، لكن ينبغي أن تصغي إلى مواطنيها، حيث أن قدرا كبيرا من غضب المتظاهرين ناجم عن شعورهم بأنه لا يتم إشراكهم ولا أحد يصغي إليهم. وعلى الحكومة أن تنظر في عدد من المطالب الجديرة بالدراسة والتي يمكن لتلبيتها أن تسهم في بناء درجة أكبر من الثقة، وهذه المطالب تشمل:

إطلاق تحقيق برلماني، أو شكل آخر من التحقيقات المستقلة، ترأسها شخصيات مقبولة من السكان المحليين، لدراسة العلاقات بين المجتمعات المحلية في مدينة غرداية حيث يمكن لمثل هذه الهيئة أن تنظر في أسباب العنف في الماضي، ووضع إجراءات لتحسين العلاقات بين مكونات المجتمعات المحلية، وتقييم التعويضات التي يمكن تقديمها ورفع توصيات لتحسين استراتيجيات عمل الشرطة والإدارة المحلية.

وضع إجراءات أكثر شفافية لتعيين الموظفين في القطاع العام وتحسين ضمانات العدالة والإنصاف في مثل تلك التعيينات. كما أن تشجيع الاستثمارات المسؤولة للقطاع الخاص وتنويع الصناعات الاستخراجية في الولايات الصحراوية من شأنه أن يخفف الضغط على الدولة في توفير الوظائف التي تلقي بثقلها على ماليتها.

تبني سياسة أكثر شفافية حيال التنقيب عن الغاز الصخري وإنتاجه، بداية بالتصريح بوضوح عن أماكن القيام بعمليات التنقيب هذه، والتشجيع على الأبحاث التي تدرس الآثار السلبية المحتملة على البيئة المحلية وكيفية التخفيف منها ويمكن أن يتخذ ذلك شكل حوارات مع السكان المحليين وكذلك التشجيع على مشاركة الوسط الأكاديمي، ومنظمات المجتمع المدني والشركاء من القطاع الخاص. وعلى المستوى الوطني، على السلطات أن تشجع إجراء نقاشات مفتوحة حول المزايا الاقتصادية المحتملة للتنقيب عن الغاز الصخري ومشاكله البيئية المحتملة.

وخلصت مجموعة الأزمات الدولية إلى أن الاحتجاجات الجنوبية تنذر بمشكلة حوكمة سعى الجهاديون أصلا لاستغلالها، إذا تم الاعتراف بها مبكرا، يمكن أن تحفز على إطلاق مسار تصحيحي من شأنه نزع فتيل التوترات في مرحلة من التغيرات الجيوسياسية العالمية، والاضطرابات الإقليمية، والركود الاقتصادي وانعدام اليقين السياسي. ومن شأن الدروس المستخلصة من مثل هذه التجربة أن تكون مفيدة في معالجة تحديات أخرى قد تواجهها البلاد في السنوات القادمة.

> **على الجزائر أن تمضي إلى أبعد من معالجة الأعراض، وتبادر بمعالجة عيوب الحوكمة وإشراك سكان المناطق في عملية صنع القرار**

ويرى المراقبون أن الحكومة الجزائرية تخشى من تأثر الاحتجاجات الجنوبية بتغييرات الدول المجاورة وتخوفها تحديدا من عدوى تمرد قبائل الطوارق في شمال مالي وتداعياته على مناطق جنوب الجزائر، التي لا تشترك فقط مع شمال مالي في الجغرافيا، بل أيضا في التداخل البشري والاقتصادي. كما تنتشر في المناطق الممتدة بين دول الساحل والصحراء أعمال وشبكات التهريب وجماعات إسلامية مسلحة.

ويضيف المراقبون أن الأزمة التي يعاني منها الإقليم الجزائري، يجب احتواؤها بالتنسيق مع دول الجوار قبل أن تتحول إلى مصدر قلق، في ظل أوضاع إقليمية وخطط دولية تعمل على تحريك الأقليات العرقية، حيث أن أبرز ما يؤرق الوضع هو استثمار التنظيمات الجهادية لغضب سكان هاته المناطق، بما يسهل حركتها في المنطقة، والاستفادة بذلك لتنفيذ وتفعيل أجنداته.

بريطانيا بين السعودية وإيران: هل يمكن إمساك العصا من الوسط

دانيال كافشنسكي
عضو لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان البريطاني

❑ **لندن** – بعد زيارتنا إلى كل من طهران والرياض في إطار أنها جزء من تقرير لجنة العلاقات الخارجية حول الحرب ضد تنظيم داعش، ليس هناك شك في ذهني بأن قدرا كبيرا من عدم الاستقرار المتزايد في الشرق الأوسط ينبع من ارتفاع منسوب عدم الثقة والتوتر المتبادلين بين اثنتين من القوى الإقليمية المهمة وهما المملكة العربية السعودية وإيران.

عندما يقابل أحدنا نظيره الإيراني، يبدو أن كل الخطأ مأتاه من السعودية، وأن السعودية هي المسؤولة عن تنامي التدخل في شؤون الدول الأخرى. وبالمثل، عندما نذهب إلى الرياض، يخبروننا أن مرد الخطأ هم الإيرانيون، في ظل مزاعم واسعة النطاق بأن إيران تقوم بمحاولات لزعزعة الاستقرار والتدخل في عدد متزايد من شؤون الدول الأخرى.

عندما ساعدت المملكة المتحدة في التوسط من أجل التوصل إلى إبرام اتفاق جديد مع ايران حول قضية انتشار السلاح النووي، لم تعرب المملكة العربية السعودية فحسب عن مخاوفها الجدية في ذلك الوقت، ولكن كذلك فعل حلفاؤنا الآخرون مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر، التي اعتبرت جميعها أن هذا التدخل لا يعالج بأي شكل من الأشكال المخاوف الحقيقية لهذه الدول حول شكوكها بشأن أنشطة إيران في المنطقة، والتركيز فقط على البرنامج النووي.

وفي السنوات الأخيرة، اشتدت العداوة بين هذين البلدين إلى نقطة تم معها قطع العلاقات الدبلوماسية، ويحمل كل بلد منها المسؤولية للآخر جراء قائمة طويلة من التصرفات الخاطئة، وأدت هذه التوترات إلى حروب بالوكالة بين السعودية وإيران في اليمن، كما يفرض كلا الجانبين عقوبات مختلفة في سوريا بالإضافة إلى التوترات في البحرين.

ويبدو وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون على حق عند تسليطه الضوء على هذه القضية باعتبارها سببا في إحداث قلق كبير بالنسبة إلى المجتمع الدولي. إذا لم يتم إيجاد حل لهذا الوضع يمكن في النهاية، في أسوأ الظروف، أن يؤدي إلى صدام مباشر أو إلى حرب بين الجانبين من شأنها أن تسفر عن معاناة هائلة وأضرار جانبية.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي مثل هذا الصراع إلى حالة من الانسداد في الخليج العربي، وبما أن 20 في المئة من إمدادات النفط في العالم تأتي من تدفقات هذه المنطقة، فإن النتيجة واضحة على الاقتصاد العالمي لمثل هذا السيناريو سوف تكون مصبوغة بالألم بالنسبة إلينا جميعا. ويسرني أن تؤمّن حكومتنا القاعدة البحرية البريطانية الدائمة في البحرين. وفي ذلك إشارة مهمة جدا منا إلى أهمية هذه الميزة.

أن يكون بوريس جونسون، وزير خارجية واحدة من الدول الخمس

> **قدر كبير من عدم الاستقرار المتزايد في الشرق الأوسط ينبع من ارتفاع منسوب عدم الثقة والتوتر المتبادلين بين المملكة العربية السعودية وإيران**

الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، في وضع فريد حتى يكون قادرا على استخدام موقف بريطانيا في العالم للعمل إلى جانب الدول الأربع الأعضاء الأخرى الدائمة في مجلس الأمن، وهي الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا، كي تبذل ما بوسعها للمساعدة بشكل جماعي في دفع هذين البلدين نحو التخفيف من حدة التوتر. في العام الماضي خلال المحادثات التي انعقدت في فيينا حول السلام في سوريا، جلست كل من إيران والمملكة العربية السعودية إلى نفس الطاولة مع أطراف أخرى في محاولة لإيجاد حل لهذا النزاع.

وأعتقد أننا بحاجة إلى أن نرى المزيد من هذه المناقشات الثنائية بوساطة بوريس جونسون وزملائه. كل عضو دائم في مجلس الأمن الدولي لديه علاقات مختلفة، وله تأثيره على المملكة العربية السعودية وإيران، وبإمكانه القيام بعمل منهجي وحذر ودبلوماسي على مدى فترة طويلة من الزمن من أجل كسب الثقة في قدرة بلادنا على الأخذ بزمام المبادرة في مثل هذه القضايا. وأنا أحث وزير الخارجية على الانطلاق في أقرب وقت ممكن من أجل تنفيذ هذه المهمة الجادة.

في العمق

«لدى الأجنة البشرية الحيوانية فرص كبيرة في مجال الطب الحيوي، ولكن على العلماء طمأنة الجمهور بشأنها، إذا استعادوا التمويل اللازم لإجراء أبحاثها».

إنسو هيون
باحث في مجال الخلايا الجذعية

«يبدو بشكل واضح أن رئيس الولايات المتحدة الأميركية الأميركي المنتخب دونالد ترامب سيكون رئيسا مناهضا للعلم».

فريد جاتل
رئيس تحرير مجلة ساينتفيك أميركان

أعضاء بشرية في أجساد حيوانات: أبحاث تتجاوز حدود الطبيعة

● العلماء يبررون التهجين البشري الحيواني بأهميته في مستقبل زراعة الأعضاء ● تطورات علمية محاصرة بالمنظومة الأخلاقية

أفكار مستهجنة

تنذر التحوّلات الطبية والعلمية في مجال الهندسة الوراثية والخلايا الجذعية بأنّ العالم مقبل لا محالة على تغيير نوعي في طبيعة الإنسان والحيوان ومعالمهما لاحقا، حيث تبشر بمقدم عصر التصنيع للأعضاء البشرية، والاستنساخ الهجين فضلا عن إنتاج أطفال بتوفير قطع غيار بيولوجية أو ما يطلق عليه في الولايات المتحدة الأميركية بالتسوق في محلات البيع الجينية، وإنتاج كائنات متداخلة بشرية- حيوانية، ضمن أبحاث وإن كانت إلى حدّ الآن لا تحظى إلا الرفض والاستهجان، فإن العلماء يؤكدون أنها في صالح البشرية والعالم الذي يحتاج إلى تعويض النقص في عدد المتبرعين مقابل عدد المحتاجين إلى الأعضاء، فيما يثير دعم هذه البحوث التي تجمع بين الخلايا الجذعية البشرية وأجنة حيوانية، جملة تساؤلات تتداخل فيها الاعتبارات الأخلاقية والعلمية.

❑ **واشنطن** – كيف يمكن أن يؤثر صعود القيادات الشعبوية في التأثير على البحث العلمي؛ سؤال أثارته التصريحات المتباينة بين مرحب لفوز الرئيس الأميركي دونالد ترامب وبين أغلبية من العلماء لم تخف قلقها من فوزه.

عكس هذا القلق فريد جاتل، رئيس تحرير مجلة ساينتفيك أميركان، بقوله «يبدو بشكل واضح أنه سيكون رئيسا مناهضا للعلم».

وفي رسالة ساخرة من الوضع الذي بات عليه مستقبل الأبحاث العلمية في ظل التطورات الحاصلة في أوروبا وأميركا، نشرتها مجلة ساينتفيك أميركان، كتب عالم الأحياء التطورية البريطاني ريتشارد دوكنز يناشد حكومة نيوزيلندا دعوة كبار العلماء من بريطانيا والولايات المتحدة إلى نيوزيلندا ومنحهم حق المواطنة، لتنقذهم من الضربة القاسية التي سيتعرض لها العلم، بعد أن تعرضت أكبر دولتين ناطقتين بالإنكليزية إلى كارثة على يد غير المتعلمين من الناخبين.

أبحاث الخلايا الجذعية

يتصدر الباحثون في مجالات الطب التجديدي وأبحاث الخلايا الجذعية فريق القلقين، خصوصا بعد أن اختار ترامب مايك بينس لمنصب نائب الرئيس، وهو محافظ عرف بانتقاده الإدارة الأميركية السابقة لدعمها أبحاث الخلايا الجذعية وتشكيكه في أزمة المناخ ونظرية التطور.

ويخشى مايكل ورنر، مدير إحدى الحملات المؤيدة للطب التجديدي من أن تعمل إدارة ترامب ونائبه بينس على تقليص التمويل الحكومي لأبحاث الخلايا الجذعية.

لكن، لا تقتصر معوقات مواصلة البحث في مجال الخلايا الجذعية على ترامب ونائبه، بل تشمل مواقف عديدة، حيث مازال العالم يتعامل بحذر ورفض مع هذه المقترحات، أساسا في ما يتعلق بالتجارب التي تتضمن الخلايا الجذعية البشرية داخل الأجنة الحيوانية.

ويسيطر الجانبان الأخلاقي والديني على المواقف من هذه الأبحاث، التي تذكر المتابعين بالكائنات الأسطورية التي نصفها حيوان ونصفها إنسان وبأفلام هوليوود التي استبقت العلم في الحديث عن هذه الكائنات، وتخليق جنين هجين من البشر والحيوان. وقد أثارت هذه الأفكار الكثير من الجدل في مختلف المجتمعات والثقافات.

وتساءلت دراسة أميركية عن جدوى استخدام الأجنة البشرية الحيوانية. ووصفت محاولة إنتاج خلايا جذعية عن طريق وضع الحمض النووي البشري في بويضة بقرة أو أرنب وتخليق جنين هجين مستنسخ بأنها ليست مفيدة.

وكانت مجموعات من العلماء قد حاولت تخليق هجين من البشر والحيوان كمصدر للخلايا الجنينية الجذعية التي تعد أم الخلايا في جسم الإنسان. وبينما نجح الاستنساخ من شخص إلى آخر فإن الاستنساخ الهجين فشل.

لكن، في مواجهة ذلك، كتب إنسو هيون، في مجلة نايشتر، مؤكدا على ضرورة مواصلة العمل على الأبحاث في هذا المجال ولا يجب أن توقف العلماء "مخاوف وهمية حول أبحاث الكائنات الهجينة". ويرى هيون إن لدى الأجنة "البشرية الحيوانية" فرصا كبيرة في مجال الطب الحيوي، ولكن على العلماء طمأنة الجمهور بشأنها، إذا استعادوا التمويل اللازم لإجراء الأبحاث فيها.

ويقوي هيون موقفه بأن معاهد الصحة الوطنية الأميركية تفكر في رفع حظر كان قد منع تمويل التجارب التي تتضمن الخلايا الجذعية البشرية داخل الأجنة الحيوانية.

وينظر المؤيدون لهذا الموقف إلى ترامب باعتباره شخصية محبة لإثارة الجدل والمعارضة، وقد لا يجد غضاضة في دعم هذه الأبحاث رغم مواقف نائبه من هذه المشاريع. يعكس هذه الفكرة وليام بريجز، عالم الإحصاء من جامعة كورنيل بنيويورك، الذي يرى أن هناك فائدة من عدم إعجاب ترامب واهتمامه بالعلم. ويقول إن الحكومة الفيدرالية تدخلت كثيرا في الحياة العلمية، وحان الوقت للتقليص من هذا التدخل. ويُتوقع -بنسبة كبيرة- رفع الحظر الذي يمنع وصول التمويل الفيدرالي إلى مثل هذه الأبحاث في عهد ترامب.

ويواجه العالم بأكمله حاليا، نقصاً شديداً في توفر الأعضاء المتبرع بها إلى المرضى ممن يحتاجون عمليات زراعة أعضاء، إذ يموت 22 شخصاً يومياً في الولايات المتحدة فقط وهم ينتظرون توفر أعضاء على قوائم الزرع العالمية.

ويحاول الباحثون معالجة هذه المشكلة من خلال زراعة الأعضاء البشرية داخل حيوانات، مثل الخنازير والأبقار.

ويعرف خليط الحمض النووي البشري والحيواني هذا، باسم الكمير أو الكايميرا، وهو مصطلح مشتق من كلمة قديمة أطلقت على المخلوقات الهجينة الوحشية في الأساطير اليونانية.

ورغم أن هناك احتمالا كبيرا في أن تساهم هذه الأبحاث والتجارب في علاج الأمراض واختبار المخدرات وإنقاذ حياة الكثيرين، إلا أن هناك الكثير من المخاوف حول الآثار المترتبة عن وجود خلايا إنسانية في أعضاء وأنسجة حيوانات كميرية، خاصة في الجهاز العصبي، من ناحية أخلاقية.

وتنقل شبكة سي أن أن عن كاري وولينيتز، المديرة المساعدة لسياسات العلوم في مؤسسة معاهد الصحة الوطنية الأميركية، أن بعض العلماء يخشون من أن استخدام الخلايا الجذعية البشرية في هذه التجارب البشرية والحيوانية، قد تساهم في خلق عقل بشري داخل الحيوانات.

الهجين البشري الحيواني

يعرف إنسو هيون، في دراسته بمجلة نيشتر، الهجين البشري الحيواني بأنه حيوان تجارب يحتوي على خلايا بشرية مزروعة فيه. ولطالما استخدمت مثل هذه الحيوانات المختلطة باعتبارها نوعا من الأنظمة التجريبية المهمة في الدراسات الطبية الحيوية، بما في ذلك أبحاث السرطان والإيدز.

ولكن، يرى البعض أن في إضافة خلايا جذعية بشرية للأجنة الحيوانية تجاوزا للخط الأحمر، وهذا هو السبب وراء فرض معاهد الصحة الوطنية الأميركية للحظر في عام 2015، ولكنها مَوَّلت قبل ذلك دراسات تهجين الأجنة، ما دامت لا تستخدم "كيسة أريمية رئيسة".

وفي مسعى إلى تثبيت حجته، يقول هيون إنه يمكن لنقل الخلايا الجذعية البشرية إلى الحيوان المضيف أن يطوّر فهمنا للنمو والمرض البشريين، ويمكنه في ما بعد أن يؤدي بنا إلى تخليق أعضاء بشرية قابلة للزراعة في حيوانات مخصصة لذلك. بيد أن تَوَفُّر التمويل الفيدرالي لا يضمن استمرار الأبحاث، فهناك عدة ولايات -منها ولاية أوهايو- وضعت قوانين مشددة تحظر مثل هذه الأبحاث، كما يمكن للجَان المراجعة الأخلاقية الخاصة بالخلايا الجذعية أن تعرقل المشروعات، ويمكن أيضا للرأي العام المناهض لهذه الأبحاث أن يضع التمويل الفيدرالي في المستقبل على المحك مرة أخرى. وبالفعل، هناك بوادر تشير إلى أن المشورات التي أَجْرتها معاهد الصحة الأميركية قد تسببت في تجدُّد الاعتراضات على هذه النوعية من الأبحاث.

لذلك، يرى هيون أنه من المهم أن يشرح العلماء وجهة نظرهم حول أبحاث الكائنات الهجينة، وأن يدافعوا عنها، كما أن عليهم فَهم الأسباب التي تدعو معارضيها إلى الرغبة في وقفها.

ولا يتساهل المنتقدون تحديدا في الدراسات التي قد تؤدي إلى تخليق كائن يحتوي على تعديلات بشرية خلوية ووظيفية في الجهاز العصبي المركزي، إذ يرون أن نقل خلايا بشرية إلى أجنة حيوانية، أو إلى الأجهزة العصبية المركزية الخاصة بالحيوانات المضيفة، يؤدي إلى ترقية الهجين؛ ليجعل منه كائنًا يقترب من الوضع الافتراضي البشري، أو يعادله.

لكن الخلط بين "الأنسنة" البيولوجية للحيوانات الهجينة، وبين "الأنسنة" الأدبية لها ليس سوى وَهْم، فالوضع الأدبي للإنسان لا يتأتى تلقائيًّا من التكوين الجيني له، أو التنظيم الجسدي لخلاياه، بل تعززه مجموعة معقدة من الخصائص العقلية، التي لا تتحقق بصورة كاملة، إلّا في إطار ما أشار إليه الفيلسوف السويسري جان جاك روسو بـ"الحاضنة الاجتماعية".

يرى هيون أن القلق حيال "الأنسنة" المعنوية يصرف الانتباه عن أكثر ما يهم في النزاع حول التهجين، فالتمييز الأخلاقي المحوري ليس مجرد تمييز فلسفي قديم بين الإنسان والحيوان، ولكنه يكمن في معرفة الطرق الصحيحة والخاطئة في التعامل مع الكائنات الحساسة، بما يتناسب مع مستوى التعقيد الذي يميز خصائصها.

ويشير إلى أن نظام مراقبة نماذج لحيوانات متحولة وراثيًا، وأخرى معطلة وراثيًا نجح، ومن ثم يمكنه أن ينجح أيضًا مع أبحاث التهجين بالخلايا الجذعية: لكن مع ذلك تبقى أبحاث هيون وغيره في مجال الخلايا الجذعية، وحتى وإن أجازتها معاهد الصحة الأميركية، محل رفض أخلاقي واجتماعي، وأيضا محل تشكيك علمي، حيث يقول جون جوردون، الحائز على جائزة نوبل في الفسيولوجيا سنة 2012، إن "استبدال الخلايا أصبح في الآونة الأخيرة احتمالا بارزا... ولكن، في لحظة، لا بد من التريث وتفادي التفاؤل المفرط الذي لا يجب أن يعطل طور البحوث التي لا تزال طريقها طويلة".

وسبق أن أجرى هيروميتسو ناكاوشي، أستاذ في علم الجينات في كلية الطب جامعة ستانفورد، ضمن مشروع يحاول فيه اكتشاف أرجحية زرع أعضاء بشرية في الخراف والخنازير، تحميل 20 كايميرا بشرية مع الخراف أو الخنازير، لكن لم تصل أي منها إلى مرحلة الولادة.

> ◄ **دراسات النمو البشري في المختبر تصطدم بقوانين دولية تتيح عمل البحوث على الأجنة في الأسبوعين الأولين فقط**

وبين الرفض الأخلاقي والاجتماعي والديني وتبريرات العلماء بشأن أهمية الكايميرا ونتائجها الإيجابية على مستقبل البشرية، تبقى الكائنات البشرية الحيوانية صورا مستوحاة من الأساطير الخرافية وأبطال إثارة في أفلام هوليوود وأفكارا محبوسة في المختبرات العلمية، فيما يذهب البعض من المتابعين المتأثرين بسينما الخيال العلمي إلى حد الحديث عن جيوش "المتحولين" والترسانات العسكرية من الكائنات الهجينة.

ويقوي هؤلاء حجتهم بأن الكثير مما ظهر في أفلام الخيال العلمي بداية الستينات من القرن الماضي وأدهش العالم لم يعد اليوم مجرّد تخيلات إبداعية مستحيلة التحقق، بل وعلى ضوء ما نعيشه اليوم من تطورات من اكتشافات علمية، بات المستحيل "ممكنا".

يمكن أن يوجه الاستنساخ الاصطناعي -أو تقنيات أخرى مثل تحرير الجين- ضربة نهائية، وإبطال مليار عام من التطور التناسلي. وحتى الآن، ما بدأ كوسيلة لإتقان إنتاج كائنات في عالم الحيوان كان له تأثير ضئيل نسبيا على المجتمع البشري. نحن بعيدون عن الحيوانات التي أصبحت منتوجاتها مكدسة في ممرات السوبر ماركت. ولكن في حال تم تطبيق الاستنساخ الاصطناعي على الإنسان، هناك فرصة ضئيلة ليكون المجتمع قادرا على رد الفعل بالسرعة الكافية لصياغة مجموعة جديدة من القواعد الأخلاقية التي تتناسب مع البيئة المتغيرة من حوله باستمرار.

الاستنساخ البشري.. عصر جديد قادم

لوك دي كيسير
محلل بمركز سترافور للأبحاث

❑ قبل ستين عاما، صدم جوشوا لدربيرغ، الحائز على جائزة نوبل في علم الوراثة، العالم بأول ورقة علمية جادة تتناول بالتفصيل جدوى الاستنساخ البشري.

وبعد أربعة عقود، حمل استنساخ النعجة دوللي، توقعات بأن يصبح الأمر حقيقة واقعة. والآن يبدو أن تحقيق اقتراح لدربيرغ أصبح معقولا، حتى وإن كانت التكنولوجيا اللازمة لإنتاج البشر بشكل مصطنع لا يمكن أن تظهر قبل عقود أخرى.

ببساطة، الاستنساخ هو شكل من أشكال إنتاج نسخة من الكائنات نفسها التي ظهرت بطريقة أخرى، وبأكثر تفصيلا هي؛ التكاثر اللاجنسي عبر انصهار نصف الجينوم الذكر مع النصف المماثل للأنثى. وقد ظهر الاستنساخ الاصطناعي لأول مرة في أوائل الثلاثينات، وكان يُستخدم في المقام الأول لإنتاج الحيوانات البسيطة مثل البرمائيات.

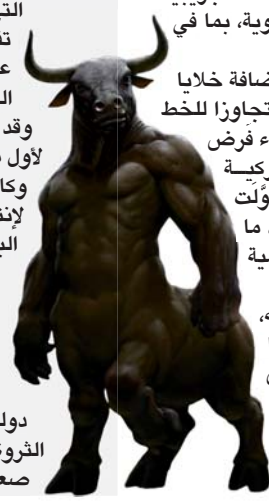

استغرق الأمر حوالي نصف قرن للعلماء لبناء الخبرة التقنية اللازمة لاستنساخ مخلوقات أكبر وأكثر تعقيدا. واستقبلت ولادة النعجة دوللي بحماس من أجل إنتاج الثروة الحيوانية، حيث لم تكن هناك صعوبة في تصور الاحتمالات التي تم إنشاؤها عن طريق نسخ حيواناتها الأفضل. ويمكن الاحتفاظ بسمات الحيوان المرغوب فيه، والتخلص من التقلبات الوراثية الكامنة في عملية التكاثر الجنسي.

وفي الوقت نفسه شهد المجال الطبي فرصته الخاصة من خلال نجاح تجربة استنساخ النعجة دوللي: على سبيل المثال، يمكن أن تنمو الأنسجة والأعضاء، لتحل محل تلك التي يمتلكها مرضى يعانون من عيوب وراثية خطيرة أو أمراض مدمرة.

ولكن، رغم الدعم الخطابي والمالي الكبير للاستنساخ الاصطناعي، لا تزال التقنية عاجزة عن التقدم باتجاه الاستخدام الصناعي. ومنذ ولادة النعجة دوللي في عام 1996، التي أصيبت بالشيخوخة المبكرة وبسرطان الرئة والتهاب في المفاصل ما أجبر العلماء الذين قاموا باستنساخها على حقنها بإبرة خاصة لقتلها، لم يتم استنساخ سوى عدد قليل من الثدييات الكبيرة الأخرى. وكانت نسبة النجاح منخفضة جدا لأن تقنية المخترع الأصلي تم التخلي عنها منذ حوالي عقد من الزمن بعد أن قرر أنه من الصعب جدا أن يكون ذلك ممكنا. ولكن البحث مازال مستمرا.

ويعتبر التكرار الصناعي للبشر أشبه بإنتاج حيوان آخر. ففي عام 2013، تمكن العلماء من استنساخ خلايا جنينية لعلاج الأطفال الذين يعانون من اضطراب وراثي نادر. وفي العام التالي، تم تكرار تجربة أخرى على نفس النتائج، وهذه المرة تم استنساخ خلايا البالغين بدلا من الأطفال.

ولكن عندما يتعلق الأمر باستنساخ الكائن البشري، هناك اعتبارات أخلاقية لا تحصى ولا تعد إلى جانب المنع القانوني.

حتى من دون حظر زراعة الأجنة البشرية المستنسخة لدى أمهات بديلات، قد يستغرق الأمر ما لا يقل عن بضعة عقود من أجل الحصول على الموافقة على التناسل البشري اللاجنسي.

للوهلة الأولى، قد يبدو الأمر وكأنه فترة طويلة من الزمن، ولكن هل يكفي ذلك حقا للتحضير لتغيرات مجتمعية شاملة حيث لا بد أن يؤثر عليها الاستنساخ البشري.

لآلاف السنين، حاول البشر التحايل على الانتقاء الطبيعي عن طريق تربية الحيوانات التي تناسب مصالحهم الاقتصادية. ومنذ حوالي 9000 عام ق.م، تمكن البشر من تدجين الخراف. لكن بدأ الإنسان ينأى بنفسه بشكل مطرد عن أسلوب حياة آبائه في الصيد وجمع الثمار. وسوف يضطر للتكيف مع التقاليد والأخلاق مرة أخرى.

آراء

«أدركنا أن الوقت حان لاستئناف العملية السياسية ولكن نحن بحاجة إلى أن تبعث السلطات السورية رسالة مفادها أنها جادة في القدوم إلى جنيف لمناقشة قرار المجلس رقم 2265».

ستيفان دي ميستورا
مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا

«الوقت لا يكون متأخرا أبدا عندما يتعلق الأمر بإنقاذ أرواح ومساعدة سكان محتاجين ووضع أرضية لحل سياسي في سوريا، وسقوط حلب لن يحل الأزمة في سوريا».

فرنسوا ديلاتر
السفير الفرنسي في الأمم المتحدة

سوريا بين الانتداب الروسي والنفوذ الإيراني

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك باريس

❏ تجسد الخواتيم المأساوية لمعركة حلب أبشع مظاهر الفوضى التدميرية التي تجتاح العالم العربي، وتبرهن على أهمية القوة الجوية الروسية والقوات البرية التي تقودها إيران في فرض الوقائع الجديدة في سوريا إبان الوقت الضائع الأميركي.

وإذا كانت المواجهة العسكرية الدائرة تكشف، بما لا يقبل الشك، عن فعالية التنسيق بين روسيا وإيران، يتوجب الاستدراك أن تجارب التاريخ علمتنا صعوبة التعايش بين قوتين محتلتين على أرض واحدة، وفي حالتنا هذه إن لجهة تصور مستقبل سوريا ودور منظومة الأسد، وإن لناحية الحسابات الإستراتيجية والإقليمية للطرفين. ولذا لن يشكل إسقاط حلب إلا فصلاً من فصول أول نزاع إقليمي-عالمي متعدد الأقطاب، وأن مصير المشرق يبقى معلقاً على نتائج صراع مفتوح على أكثر من مسرح.

يزهو النظام السوري بقتل الإنسانية ونفيها في حلب وسواها، وفي استكمال تدمير المدن والدساكر وتغيير الديموغرافيا السورية.

في تصريح حديث له أقر بشار الأسد بأن النسيج الاجتماعي السوري اليوم ملائم تماما وذلك بعد اقتلاع وتهجير طالا أساساً المكون السني الأكثري، وسبق لبعض رموز النظام أن هددوا الحراك الثوري في العام 2011 بإعادة التركيبة السكانية في البلاد إلى ما كانت عليه عندما تسلمها حافظ الأسد أي حوالي 8 ملايين نسمة. وقبل استتباب الأمور له يستعجل النظام، مع شركائه، إحكام القبضة على لبنان ومنع العهد الجديد من الانطلاق قبل تطويعه. لكن هذه العجلة وهذا التمظهر الإعلامي لا يمكن أن يحجبا الواقع الفعلي الميداني والسياسي إذ أن النظام استمر ويستمر بفضل الانخراط الروسي-الإيراني الكثيف إلى جانبه، وقبل ذلك بفضل التغاضي الإسرائيلي والأميركي إضافة إلى العجز العربي والإسلامي والضعف الأوروبي. أما سوريا (قلب العروبة النابض حسب توصيفات النظام سابقا ونوستالجيي البعث والقومجيين، وسوريا الأموية حسب توصيفات أيديولوجية تاريخية) فقد تفككت إلى مناطق نفوذ حتى إشعار آخر، والنظام وقع ببساطة صك التسليم بالانتداب الروسي، وهو الخاضع عن قناعة لوصاية ونفوذ إيران.

قبل تسلم إدارة دونالد ترامب في الشهر القادم وبلورة سياسة سورية جديدة لواشنطن، وعلى ضوء مراقبة التقاطعات الروسية مع إسرائيل من جهة، ومع تركيا من جهة أخرى، يمكن التساؤل حول مآلات العلاقة الروسية-الإيرانية التي لا ترقى إلى مصاف الحلف الإستراتيجي، لكنها تتميز بمستوى متقدم من التنسيق تحت سقف لعبة المصالح المتبادلة. وكانت الساحة السورية مختبر العمل بين الجانبين وذلك لحاجة مزدوجة:

– حرص الجمهورية الإسلامية الإيرانية على ديمومة النظام السوري الذي يعتبر الجوهرة على تاج مشروعها الإمبراطوري، والذي حول سوريا إلى جسر إيران نحو البحر الأبيض المتوسط.

– تمسك الاتحاد الروسي بآخر نقطة ارتكاز في العالم العربي، إذ تتجاوز المسألة الدفاع عن النظام السوري إلى أهمية دور سوريا الجيوسياسي لناحية الوصول إلى المياه الدافئة وحروب مصادر وممرات الطاقة، بالإضافة إلى استخدام الورقة السورية في العودة بقوة إلى الساحة الدولية.

هكذا تركز التفاهم بين موسكو وطهران تحت عين إدارة أوباما المتجاهلة، ومنذ صيف 2015 تحول سلاح الجو الروسي ليكون الغطاء للقوات البرية التي تتحرك تحت إشراف إيران وغرف عملياتها من البيت الزجاجي بالقرب من دمشق، إلى ثكنة السيدة رقية (مركز البحوث سابقا جنوب حلب بالقرب من معامل الدفاع في السفيرة).

> إذا كانت المواجهة العسكرية الدائرة تكشف، بما لا يقبل الشك، عن فعالية التنسيق بين روسيا وإيران، يتوجب الاستدراك أن تجارب التاريخ علمتنا صعوبة التعايش بين قوتين محتلتين على أرض واحدة

ولوحظ وجود تقاسم للنفوذ والعمل على الأرض إذ تركز روسيا على استكمال بناء جزيرتها (روسيا الجديدة أو أبخازيا السورية) على ساحل المتوسط في غرب سوريا.

بعد التوقيع على صك تسليم قاعدة حميميم الجوية لمدة 99 عاماً، يجري العمل على ترتيب نفس العقد لقاعدة طرطوس البحرية، عبر الاتفاق الموقع بين فلاديمير بوتين وبشار الأسد في أغسطس 2015 والقاضي بإبقاء القوات الروسية حتى إشعار آخر ومن دون أي مسؤوليات جنائية. إنه الانتداب الروسي بغير قناع مع الحصانات المكتسبة والأراضي والمياه وعقود الطاقة المنتظرة وغيرها من المكاسب. أما مناطق النفوذ الإيراني فتمتد من دمشق وجنوبها حتى الحدود مع لبنان (الممر نحو حزب الله) وتصل إلى حلب نظرا لأهمية موقع المحافظة الإستراتيجي والاقتصادي، وهناك عامل تبريري لحشد الحرس الثوري الإيراني ميليشياته وقيادته لميليشيات لبنانية وعراقية وأفغانية وباكستانية، يتصل باعتبارهم محافظة حلب محافظة شيعية بعد أن حكمها الحمدانيون في القرن العاشر ولذلك يسعون لإعادة السيطرة عليها.

من خلال تصريح أحد الجنرالات الإيرانيين عن الرغبة في إقامة قاعدة بحرية في سوريا، يتبين إمكان تزايد عدم الثقة بين الشريكين على المدى المتوسط، لأن روسيا التي لا تريد تحول سوريا إلى مستنقع يمكن أن تكتفي بما يسمى "سوريا المفيدة"، وأن تعمل لاحقا مع تركيا والأكراد وربما تدفع إلى دور مصري من أجل تركيب حل في سوريا يحفظ مصالحها ووجودها، ومسألة بقاء أو عدم بقاء الأسد ستتصل بالتوازنات المستقبلية والمساومات الممكنة. في المقابل، تخشى إيران غلبة الدور الروسي وتهميش دورها على المدى المتوسط، ولذا تركز على الإمساك بالحلقة الأولى وبالقيادات الميدانية العاملة على الأرض، ويخشى بعض أنصارها ترحيب العلويين بالوجود الروسي.

على المدى القريب سيكون هناك الكثير من الأعباء على العلاقة التنسيقية الروسية-الإيرانية مع دخول تركيا على خط العلاقة مع موسكو للدفاع عما تعتبره مصالحها وأمنها القومي في الشمال السوري، ونتيجة احتمال تدخل إسرائيلي في المناطق حول دمشق وجنوبها تحت ستار منع إدخال أسلحة إلى حزب الله الذي يحتاج إلى مد أكثر انتظاما من المد الجوي بعد مشاركاته الكثيفة في الميدان السوري منذ العام 2012. وهكذا يمثل النظام السوري دور الناطور أو شاهد الزور في لعبة دمرت سوريا وجعلتها ساحة حروب وتقاطعات الآخرين.

YASER 2016

العرب أمام حتمية مراجعة التحالف مع أميركا

أحمد أبودوح
كاتب مصري

❏ لم يترك باراك أوباما في سوريا أي خيارات متاحة أمام الرئيس المنتخب دونالد ترامب سوى أن يقبل بقيادة فلاديمير بوتين التي تحولت من صيغتها الضمنية إلى شكلها الصريح منذ بدء معركة حلب.

عجز أوباما كان ترجمة لهزيمة الولايات المتحدة أمام جسارة بوتين غير المسبوقة. مهما حاولت واشنطن استعادة نفوذها في المنطقة فسيستغرق الأمر عقودا لترميم علاقات انهارت مع دول المنطقة، خصوصا الدول الخليجية الغاضبة.

حلان فقط صارا أمام ترامب وفريقه: إما الاستمرار في سياسة تزعم جمهور المتفرجين على ما يحصل في سوريا خصوصا، وإما القيام بعملية انتحارية قد تودي بما تبقى في المنطقة ودولها التي ما زالت باقية على قيد الحياة.

لا يتعلق الأمر هنا برفاهية تمديد النفوذ، أو تضييق مساحته انطلاقا من مناورة سياسية لتعزيز المصالح الأميركية. الولايات المتحدة تقف لأول مرة عاجزة عن خلق أي بدائل ذات معنى.

سيكون على ترامب تسديد ثمن الوجود على الأرض لتحقيق هدف وحيد، وهو استمرار أدنى حد من النفوذ المتبقي. هذه سياسة إدارة أوباما في سوريا بحذافيرها. لم تقدم واشنطن منذ اندلاع الحرب الأهلية هناك أي رؤية حقيقية يمكن التعويل عليها. بدلا من أخذ زمام الأمور وتوجيه دفة الأحداث، أسندت الولايات المتحدة الملف برمته لتركيا ودول خليجية أخرى تدعم جماعات إسلامية مسلحة. كان ذلك تكرارا متعمدا للسياسة الأميركية في أفغانستان مع نهاية سبعينات القرن الماضي.

هناك لم يكن منطقيا أن تواجه الولايات المتحدة قوات الاتحاد السوفييتي لإجبارها على الخروج من البلد، ورفع يدها عن الحكومة الماركسية المهيمنة على الحكم. لو حدث ذلك لكان كفيلا بإشعال حرب عالمية يخشاها الطرفان على حد سواء. أسند الملف وقتها للمخابرات المركزية الأميركية التي كانت تعمل مع دول عربية داعمة للمتشددين الإسلاميين. النتيجة هي أن أفغانستان تحولت إلى بؤرة سوداء ينبع منها الفكر الجهادي ويصب في كل دولة عربية وغير عربية في محيط المنطقة.

بعد ذلك بربع قرن تقريبا، أثبت غزو العراق أنه سواء حاولت الولايات المتحدة توجيه دفة الأحداث عبر وكلاء لها، أو تدخلت مباشرة لتغيير الواقع السياسي والعسكري القائم في المنطقة، فإنها حتما ستتسبب في انهيار البنية الرئيسية لأي شكل من أشكال الاستقرار القائم، ولن تستطيع وحدها إعادة الموقف لما كان عليه. كان العراق، على سبيل المثال، درسا لعدم قدرة أي قوة عظمى على إعادة بناء مؤسسات أي دولة وسط مجتمع تسببت هي في انفراط عقده.

دونالد ترامب يدرك هذه الحقيقة جيدا، لكنه لا يعرف ما هو البديل.

تشير جميع الدلائل إلى أن سوريا صارت ورقة خاسرة بالنسبة إلى الأميركيين على أية حال. لا أمل في إعادة بناء نفوذ في الوقت الضائع. ليس بعد انتهاء المباريات تُحرز الأهداف.

يحاول محللون كثر الإشارة، باستمرار، إلى الأدوات التي يجب أن تلجأ إليها إدارة ترامب لشراء بعض النفوذ في الشرق الأوسط، أو للحفاظ على ما تبقى منه. المشكلة هي أن الكثيرين لم يعودوا قادرين على إدراك أن ترامب ليس مهتما أصلا بتعزيز هذا النفوذ.

مؤخرا قال الرئيس الأميركي المنتخب في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز "لا أعتقد أنه يجب علينا أن نلعب دور الراعي لكل الدول المنهارة".

هذه سياسة ستعزز حتما نفوذ إيران على حساب الخليج في المنطقة. التماهي الذي يسعى إليه ترامب مع سياسة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أيضا سيشجع إيران على التوغل أكثر في دول عربية، مرجح لأن تكون التالية على قائمة أهداف طهران. كل تركيز ترامب خلال حملته الانتخابية جاء على الاتفاق النووي.

قد يبدو ترامب على الجهة المقابلة تماما لجهة أوباما في غالبية الملفات الداخلية، لكن فيما يتعلق بإيران لا يمكن التمييز كثيرا بينهما. لا يعني كلا الرجلين سوى القنبلة النووية، والتهديد الإيراني (الذي لم يتعد الحدود الخطابية) لإسرائيل. لا يبدو إلى الآن أن الصوت العالي للعنصرية والطائفية اللتين تعتمدهما إيران يزعج أصغر موظف في إدارة ترامب الجديدة.

ما يجب أن تتعلمه الدول العربية اليوم أنه لن يكون مجديا الاعتماد على واشنطن في المستقبل مهما طالها من تقلبات. لا أقصى الديمقراطيين يسارية، ولا أشد الجمهوريين يمينية صار مستعدا لتحمل تكلفة التحالف التقليدي مع العرب، التي صارت بالطبع باهظة.

ذهب رئيس أسود وسيأتي رئيس أشقر ولن يتغير شيء.

صار ملحا على العرب أكثر من أي وقت مضى إعادة النظر في تحالفهم القديم مع الولايات المتحدة الأميركية. لا بديل أمامهم سوى إدراك أن العالم أحادي القطبية الذي ساد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي لن يدوم طويلا.

في السابق كان العرب حلفاء لأميركا المصرة على الانتصار في الحرب الباردة. اليوم ينظر العرب إلى أميركا التي لا تملك مزاجا حقيقيا للانتصار.

بعد انتهاء فترة ترامب الرئاسية الأولى سيتذكر السياسيون عندنا كم كانت المقامرة بهذا التحالف الذي لم يعد مجديا ضرورية قبل أربعة أعوام.

> صار ملحا على العرب إعادة النظر في تحالفهم القديم مع الولايات المتحدة. لا بديل أمامهم سوى إدراك أن العالم أحادي القطبية الذي ساد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي لن يدوم طويلا

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«لا أحد يثق في صدق توبة العائدين من بؤر التوتر وندمهم خاصة من قياداتهم ومنظريهم ومشجعيهم باعتبار أنهم لا يفكرون في التوبة حقيقة وإنما خداعا».

عثمان بطيخ
مفتي الجمهورية التونسية

«لسنوات عدة وأنا أكتب عن خطر صعود زعيم أيديولوجي في الولايات المتحدة، شخص يستغل غليان الجماهير الغاضبة ليوجهه نحو أهداف وفئات أكثر هشاشة وحساسية».

نعوم تشومسكي
كاتب ومفكر أميركي

تونس.. توبة الترويكا والوئام المدني

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

❏ قليلة هي الحالات التي تزامنت فيها مشاريع "التوبة" المدنيّة والفكرية للجماعات الإرهابية مع انتصاراتها العسكرية وتمددها الميداني، ذلك أنّه كثيرا ما تلازمت عملية الاسترجاع بالانكسارات الحربية، وبدخول الجماعات في المكاسرات البينية الداخليّة.

هكذا كانت الحالة مع الجماعة الليبية المقاتلة التي دخلت في مراجعات نسبية وجزئية ومرحلية مع النظام الليبي السابق، سرعان ما انكشف هوانها المعتقدي وتماسكها المصلحي البراغماتي باندلاع أحداث فبراير 2011، وعودة الشيخ التائب إلى مرحلة الخنادق والبنادق.

وهكذا أيضا كانت الحالة مع الجماعات الإسلامية المصرية، حيث مثلت مرحلة ما بعد 25 يناير أرضية خصبة لاسترداد "الميدان والبيان" ولاسترجاع الفتوة للنص التكفيري، وهي مقدمات، تنضاف إليها أخرى بالتأكيد، أفضت في الأخير إلى خلق النواة الصلبة الأولى لتنظيم بيت المقدس في سيناء.

وهكذا أيضا كانت التجربة السورية الحالية في شقها الإرهابي الجهاديّ، إذ لم يتوان غالبية "التائبين" في الانخراط صلب الجماعات التكفيرية الأكثر تطرفا وإرهابا ضمن المشهدية السورية.

وفي كل مرّة كانت "الإنابة" مع المجتمع والدولة شبيهة بـ"الهدنة الاجتماعية" المحدودة في الزمان والمكان وبالفرصة المرحلية لإعادة ترتيب البيت الداخلي، وانتظار الساعة الصفر للانقضاض على الهدنة وعلى البلاد والعباد سويّة.

صحيح أنّ أقلية من الجماعات الإرهابية التائبة كانت صادقة في مراجعاتها العميقة، إلا أنّها بقيت دائما على هامش المشهد ولم تستحل إلى قاعدة بنيوية وهيكلية مقارنة بوضعية "الانسحاب التكتيكي" والعودة إلى خط الدفاع الأوّل حيث التوبة الظاهرة والاحتقانات الضامرة.

اليوم، تسعى تونس إلى مقاربة موضوع الهجرة الداعشية العكسية عبر بوابة "الوئام المدني 2"، الأمر الذي يستلزم إنشاء ورشات عمل متكاملة ومتضافرة من حيث المجهود وفلسفة العمل، والأكثر من ذلك الغوص والتعمق في الأسباب المباشرة المفضية إلى بلورة ظاهرة الإرهاب وتحميل الفاعل السياسي في سياق الترويكا المسؤولية الكاملة في تجميل الإرهاب وفي توظيفه لقصف العقول ضمن مقولة الإرهاب الناعم.

إرهاصات العودة الفردية والجماعية مرصودة اليوم بصورة جلية بدءا بتصريح الرئيس الباجي قائد السبسي لوكالة الصحافة الفرنسية، وليس انتهاء بالخلايا الإرهابية المفككة حديثا في ضواحي تونس العاصمة والتي اعترف أعضاؤها بأنّهم ينسقون مع الجهاديين في سوريا والعراق للعودة الخفية إلى تونس.

ولئن نشرت السودان قواتها الأمنية والعسكرية على طول الحدود مع ليبيا للحيلولة دون تدفق الإرهابيين الداعشيين إليها عقب الضربات الموجعة التي يتعرض لها التنظيم في معاقله بسرت، فإنّ الحذر لا بدّ أن يكون مضاعفا في الجبهة الجنوبية لتونس، لا فقط لأنّ الجماعات الإرهابية والقريبة والمتحالفة معها موجودة فعليا على الحدود ولكن، وهذا هو الأخطر، لأنّ فرضية الدخول إلى البلاد بأوراق ثبوتية مزورة متحصل عليها من قبل حكومة المؤتمر الوطني واردة جدّا.

وهي مقدّمة تؤكّد أنّ المقاربة الأمنية المشفوعة بيقظة اجتماعية وإصرار شعبي على السلم الأهلي تمثّل اللبنة الأساس للحيلولة دون الاختراق "المقنّن" من طرف حكومة الميليشيات في الغرب.

ودون تعمّق في المقاربة الأمنية والتشريعية التي تناط بعهدة الفاعلين الأمنيين وفقهاء القانون، فإنّ تطوير الخطاب الديني شكلا ومضمونا، وتحويله من سياق الموعظة العمودية إلى فضاء التفاعل الأفقي مع قضايا الشباب الحساسة والملموسة والخروج من إطار "الدرس الديني والفقهي المعقّد" إلى براديغم مخاطبة العقل والقلب، بات اليوم أمرا أساسيا في مقاربة تحصين الشباب.

غير أنّ هذا الأمر لن يكتب له النجاح إلا بتحميل الفاعلين السياسيين زمن الترويكا المسؤولية الأخلاقية والسياسية والاعتبارية، وحتّى القانونية الجزائية في جحافل الشباب المغرر بهم في سوريا والعراق وليبيا.

فأن ينخرط الفاعل التنفيذي في محور إقليمي ضدّ آخر، وفي تجيير مؤسسات الدولة التونسية وتوظيف القوة الرمزية لثورة 14 يناير في حروب بالوكالة بالشرق الأوسط، زادت من أوار الصراع وحولت شبابنا إلى قرابين من دم في مذبح الشام، لهي مسؤولية أخلاقية وقانونية لا بدّ من أن يتحمّل أصحابها عاتقها.

حينها يدرك هؤلاء معنى الدعاية حين ينخرطون في وصف بعض الجيوش الوطنية بقوات الاحتلال الداخلي، وحينها أيضا يستوعب شركاؤهم بالأمس وحكّام اليوم أنّ "التوبة" غير مقصورة على المهاجرين مع الدواعش، وإنما أيضا على مسوّغي الهجرة وغاضي الطرف عنها.

ولئن كانت توبة رافعي السلاح في سوريا والعراق وليبيا واجبة لبداية مسار الوئام المدني، فإنّ إنابة رافعي السلاح الرمزي على العواصم العربية استحقاق وضرورة لاستهلال مسار الحقيقة والكرامة الحقيقي.

> لئن كانت توبة رافعي السلاح في سوريا والعراق وليبيا واجبة لبداية مسار الوئام المدني، فإن إنابة رافعي السلاح الرمزي على العواصم العربية استحقاق وضرورة لاستهلال مسار الحقيقة والكرامة الحقيقي

أزمة الديمقراطية الليبرالية

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ تعيش الديمقراطية الليبرالية حول العالم أزمة عميقة تتبدى بانحسار هيمنة أحزابها وتبدد جاذبية قيمها التي بدا خلال العقدين الماضيين أنها انتصرت للأبد. لا يمكن التنبؤ بالمستقبل، ولكن الحاضر يتجه بثبات نحو المزيد من الرجعية: انتخاب دونالد ترامب في الولايات المتحدة الأميركية، صعود أحزاب اليمين الأوروبي واقترابها من السلطة، تزايد سطوة ونفوذ نظم تسلطية محافظة وخصوصاً روسيا والصين، وأخيرا، ما يبدو كأنه هزيمة مؤلمة للربيع العربي، ولما حمله من آمال بالتحرر الفردي والجماعي.

قضى الجنرال الإسباني فرانسيسكو فرانكو على خصومه في حرب أهلية طويلة وحكم البلاد لأربعين عاماً (1936 – 1975) بالحديد والنار. فعل ذلك بدعم من النازية الألمانية في البداية، ولكنه لاحقا نجح في الحصول على دعم الولايات المتحدة الأميركية التي تعاملت معه كنظام أمر واقع في منطقة كانت بحاجة ماسة للاستقرار. تتكرر تلك التجربة اليوم في سوريا، إذ يحطم بشار الأسد معارضيه بوحشية لا مثيل لها، وبدعم من روسيا التي تشبه إلى حد بعيد القوى النازية والفاشية التي برزت بعد الحرب العالمية الأولى. كما يبدو الأسد أقرب من أي وقت مضى للحصول على الدعم الأميركي والأوروبي باعتباره نظام استقرار للمنطقة.

بعد موت فرانكو، انتعشت الديمقراطية الليبرالية حول العالم. هُزمت النازية والفاشية في الحرب العالمية، وسقطت الدكتاتورية العسكرية في إسبانيا وقبلها في البرتغال. وأخيرا، انهار الاتحاد السوفييتي لتخرج الديمقراطية الليبرالية أكثر جاذبية لشعوب العالم، وإن بالضد من إرادة الحكومات الغربية في حالات كثيرة. شكلت تلك المرحلة "نهاية التاريخ" بالنسبة إلى السياسي الأميركي فرانسيس فوكوياما الذي بدا كالفيلسوف الألماني الشهير هيغل والذي رأى في الدولة الألمانية القوية والموحدة تحت قيادة بسمارك نهاية التاريخ، أو بالأحرى اكتمال ذلك التاريخ.

وجاءت ثورات الربيع العربي قبل سنوات أيضا لتجدد شباب الديمقراطية في العالم. ولكن مآلاتها المخيبة شكلت بالنسبة إلى البعض، وبعكس ما كان ينتظر منها، نقطة انطلاق موجة جديدة تنحسر فيها الديمقراطية حول العالم، وتعود نزعات اليمين الرجعي بدرجاته المختلفة للصعود.

هنالك رأي يربط فشل الربيع العربي تارة بسياسة "التدخل" الأجنبي، وأخرى بسياسة "عدم التدخل". وبالمحصلة، يقول هذا الرأي إن فشل الربيع العربي يعود إلى الموقف السلبي للقوى الخارجية، والذي وصل ذروته اليوم مع صعود اليمين في أميركا وأوروبا إذ يعبر عن موقفه العدائي للثورات العربية بصراحة ومن دون مواربات.

وعلى الضفة الأخرى نجد رأيا معاكسا يؤكد بأن فشل الثورات العربية وما أنتجته من تنظيمات متطرفة ولاجئين هو من تسبب بصعود اليمين وبانحسار الديمقراطية وقيمها. يجادل أصحاب هذا الرأي بأن اليمين لم يصعد حول العالم بهذه الصورة منذ موته مع النازية والفاشية وفرانكو، وما صعوده اليوم إلا صدى لأزماتنا.

لا شك في وجود علاقة تأثير متبادل بين كل من فشل الربيع العربي، والتدخلات الخارجية، وانتشار اليمين، وانحسار الديمقراطية الليبرالية، غير أنه من الخطأ عدم إدراك درجة الاستقلالية في تلك العوامل التي تتمتع بديناميكية ذاتية. قد يسرّع صعود أحزاب اليمين من انحدار الاحتجاجات الشعبية العربية، ويساعد في تثبيت أنظمة "الاستقرار"، ولكنه ليس سبب أزماتها التي قادت إلى ضعفها ونهايتها. كما أن كلا من الديمقراطية الليبرالية واليمين يشتركان في تفضيل "الاستقرار"، وإن كان الأخير يجاهر بذلك علنا ويقول بصوت مرتفع "تبا لقيم الحرية والعدالة، نريد الاستقرار".

استفاد اليمين أيضا من موجة الإرهاب الداعشي ومن تدفق اللاجئين للقارة العجوز التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مذعورة ولا تزال. ولكن لصعوده أسباب أخرى مرتبطة بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ضربت شرائح اجتماعية مختلفة تتشارك الإحباط والنقمة على تلك التحولات. فهنالك من يرفض التحولات الاقتصادية، وهنالك من هو سعيد بتلك التحولات لكنه رافض للتحولات الثقافية، وهنالك من يشعر بأنه تضرر من كل ما جرى وعلى جميع المستويات.

لا تكمن أزمة الديمقراطية الليبرالية في صعود اليمين فحسب، بل باتضاح أن قيمها التي طالما فاخرت بها ليست راسخة في وعي وسلوك المجتمعات الغربية على النحو الذي كان يعتقد به. ولا نقصد بالديمقراطية الليبرالية مجرد تداول السلطة الذي لا يزال راسخا ولا يبدو أنه عرضة للتهديد. المقصود هو مجموعة القيم التي تكرست تحت تأثير أفكار وسياسات الديمقراطية الليبرالية التي أصبحت عالمية إلى حد ما وتعتبر من منجزات الحضارة الإنسانية: حقوق الإنسان التي فتحت الباب للقبول بحقوق اللاجئين والمهاجرين، لا بل سن قوانين معاملتهم بصورة تفضيلية كنوع من التأكيد على المساواة، حقوق الرعاية الاجتماعية والصحة والتعليم، عدم التدخل في شؤون الأفراد السياسية والاجتماعية والدينية، حقوق المرأة وتحصينها من كل ما يمسها حتى من التحرش اللفظي، حقوق الطفل ككائن مستقل عن العائلة، حقوق المثليين، وأمور كثيرة أخرى.

كل ذلك يبدو اليوم مهددا لا من صعود اليمين فحسب، وإنما من جمهور غربي واسع يبدي عدم ارتياحه المطلق لتلك القيم التي كان ينظر إليها حتى وقت قريب كمسلمات.

> لا تكمن أزمة الديمقراطية الليبرالية في صعود اليمين فحسب، بل باتضاح أن قيمها التي طالما فاخرت بها ليست راسخة في وعي وسلوك المجتمعات الغربية على النحو الذي كان يعتقد به

ترامب وحكم رأس المال

كافي علي
كاتبة عراقية

❏ أحيانا يبدو الشأن السياسي كالأحجية غامضا ومعقدا، لهذا نحتاج إلى شيء من التجريد الفكري لتحليله، بمعنى آخر، عزل الحدث وتبسيطه إلى الحد الذي يمكننا من رؤيته بوضوح وتكوين رأي واقعي عنه.

ربما لم يكن حدث فوز مرشح الجمهوريين دونالد ترامب في الانتخابات يشكل صدمة أو حدثا غير متوقع للكثير حول العالم لو نظرنا إلى هذا الرجل بمعزل عن السياسة الأميركية الراهنة، وتعاملنا معه كملياردير ينحدر من أسرة أميركية عريقة، لا مهاجرة ولا من الأسر التي كانت مستعبدة. أقصد بالأسر العريقة هنا، من عوائل رأس المال الذي أسس أميركا وأشرف على بنائها وتطورها. وبالعودة إلى التعريف المختصر لأميركا والذي قدمناه في مقالنا "النقلة النوعية في العلاقات السعودية الأميركية"، نرى أن فوز دونالد ترامب يعني استغناء رأس المال الأميركي عن استراتيجية الحزبين الديمقراطي والجمهوري في إدارة شؤونه، وقراره الإشراف المباشر على تصحيح الأخطاء التي ارتكبها الحزبان خلال أربع دورات انتخابية متتالية، بدأت بأحداث البرجين واحتلال العراق وأفغانستان، وانتهت بداعش وفوضى الشرق الأوسط.

وقد لا نبالغ إذا قلنا إن فوز ترامب محاولة أخيرة لرأس المال الأميركي من أجل إنقاذ نفسه وإعادة دورة إنتاجه قبل إعلان انهيار الاقتصاد الأميركي إعلاميا. ودونالد ترامب الذي تقدر ثروته بـ4.5 بليون دولار، وهي من رأس المال الثابت، جعلته الرجل المناسب في الوقت المناسب، لأن طبيعة ثروته تحتم عليه إنقاذ الاقتصاد الأميركي أو الانهيار معه.

بسبب الإرهاب والإجراءات المتشددة التي اتخذتها الولايات المتحدة لمنع ارتكاب كارثة جديدة مثل كارثة انهيار البرجين، لجأت الكثير من الشركات الصناعية الكبرى في أميركا إلى الدول النامية، وفي مقدمتها الصين، بحثا عن الأمان والأيدي العاملة الرخيصة. حدث خيم كالكابوس على الاقتصاد الأميركي وانعكست نتائجه على الحالة المعيشية للمواطن بسبب تفشي البطالة وكساد المواد الخام. الهجرة قضية أخرى عانى منها الاقتصاد الأميركي وأثرت نتائجها على المواطن ومنعته من مواصلة نهج حياته بالشكل الذي اعتاد عليه. دخول العمال المكسيكيين إلى الولايات المتحدة بصورة غير شرعية يجبرهم على العمل في الحقول والمصانع والمجالات الخدمية بأجور أقل من الحد الأدنى المفروض قانونيا على صاحب العمل، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية الأخرى التي سادت بسبب هذا النوع من الهجرة والتي قال عنها ترامب "حين ترسل لنا المكسيك أناسا لا ترسل لنا أفضل ما لديها، بل ترسل من يتسببون في مشاكل ومن يجلبون معهم المخدرات والجريمة، إنهم مغتصبون".

أما الإرهاب وذريعة دخول الجهاديين إلى الولايات المتحدة مع المهاجرين فكانا كافيين لأن يحسم الناخب الأميركي أمره ويختار ترامب. المهاجر لا يقلل فرصة الأميركي في الحصول على عمل، ولا ينافسه في السكن والخدمات العامة فقط، لكن المواطن الأميركي يعمل ويدفع الضرائب من أجل الإنفاق على المنظمات الإنسانية والمؤسسات القانونية المسؤولة عن قضايا الهجرة والمهاجرين.

بخلط المشاكل الاقتصادية مع التهديد الأمني بسبب الإرهاب، تمكن ترامب في حملته الانتخابية من استفزاز الروح العنصرية عند الشعب الأميركي، الروح التي تم ترويضها بالقيم الإنسانية لإنهاء الحرب الأهلية ومشاكل التمييز العنصري. وبالتأكيد كانت الحملة الانتخابية التي يقودها مستقلة ولا تخضع لاستراتيجية حزب الجمهوريين الذي يمثله، ولهذا هاجم أعضاء من الحزب الجمهوري تصريحات ترامب وسلوكه في قيادة حملته الانتخابية ومنهم السيناتور الجمهوري جون ماكين.

وهكذا بفوز ترامب والحكم المباشر لرأس المال انتهت مرحلة من التاريخ الأميركي، وبدأت مرحلة جديدة ينسجم إيقاعها السياسي مع البورصة العالمية وتحولات السوق.

لا وقت للوقت كما قالها محمود درويش، انتهت مرحلة المفاوضات واللقاءات الدولية من أجل الحلول والاستقرار، وحان وقت القرارات الحاسمة من أجل نظام عالمي جديد، لا مكان للإسلام السياسي فيه بأي شكل من الأشكال.

فتح دونالد ترامب بواباته السياسية بقرارين مهمين؛ الأول شخصي يعكس حرصه على بلاده وجديته في تطبيق ما وعد به ناخبيه، والثاني سياسي نفذ من خلاله أولى خطواته في تصحيح الأخطاء السياسية التي ارتكبها سابقوه. قرار عزل زوجته ميلانيا ومنعها من الانتقال إلى البيت الأبيض واختياره لابنته إيفانكا لتكون سيدة البيت الأبيض، يعكس حرصه على أميركا واختيار من يمثلها، فترامب الملياردير شيء ورئيس الولايات المتحدة الأميركية شيء آخر. أما تجديد الكونغرس العقوبات على إيران فهو أول خطوة تكشف طبيعة السياسة الأميركية الجديدة في الشرق الأوسط.

> بفوز دونالد ترامب والحكم المباشر لرأس المال انتهت مرحلة من التاريخ الأميركي، وبدأت مرحلة جديدة ينسجم إيقاعها السياسي مع البورصة العالمية وتحولات السوق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«أسواق المال أظهرت مرونة أمام تزايد حالة الاستقطاب في العالم، بدءا بالبريكست مرورا بفوز ترامب بالرئاسة الأميركية وصولا إلى فشل تعديل الدستور في إيطاليا».

ماريو دراجي
رئيس البنك المركزي الأوروبي

«شركات الطيران أصبحت أكثر قدرة على المحافظة على الربحية، بينما تواجه تحديات تقلب أسعار النفط في الأسواق العالمية وتباطؤ النمو العالمي».

ألكسندر دو جونياك
المدير العام للاتحاد الدولي للنقل الجوي

السياحة اللبنانية تعود للانتعاش مع قرب موسم الأعياد

● السياح الخليجيون يرفعون حجوزات الفنادق إلى 90 بالمئة ● فيتش تتوقع تواصل المخاطر الاقتصادية رغم انتخاب رئيس للبلاد

رجح خبراء أن يكون موسم أعياد الميلاد ورأس السنة في لبنان هذا العام، مختلفا عن العامين الماضيين بسبب عدة عوامل أهمها انتخاب رئيس جديد للبلاد، وتوقعوا أن تكون لها تداعيات إيجابية في إنعاش النمو الاقتصادي من بوابة السياحة.

عودة الروح للأسواق

❑ **بيروت** – ربط محللون اقتصاديون الازدهار السياحي النسبي الحاصل حاليا في لبنان، بعوامل ثلاثة، أولها الاستقرار السياسي الناتج عن انتخاب عون رئيسا للبلاد وتكليف سعد الحريري بتشكيل حكومة جديدة. وأشاروا إلى أن العامل الثاني هو عودة زيارات مواطني دول الخليج للارتفاع، بعد تحسن العلاقات الخليجية اللبنانية وانحسار التوتر. أما العامل الثالث، فهو قرب حلول موسم أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، الذي يعتبر فرصة لاستقطاب السياح بدعم من العاملين السابقين.

وكما هو معتاد سنويا، أضيئت شجرة عيد الميلاد في وسط العاصمة بيروت، مطلع الشهر الجاري بمشاركة العشرات من المواطنين في إشارة إلى انطلاق موسم الأعياد ورأس السنة.

وارتدت العاصمة وأغلب المناطق اللبنانية حلة الأعياد بالأضواء والأشجار المزينة بالألوان المبهجة، وأعلنت معظم فروع المحال التجارية والمطاعم عن خصومات بهذه المناسبة.

وانهمكت الآليات في محيط البرلمان والوسط التجاري، بإزالة الحواجز الإسمنتية من أجل تخفيف الإجراءات الأمنية وتسهيل حركة المواطنين والسياح خلال فترة الأعياد.

وكشف بيار الأشقر، رئيس اتحاد المؤسسات السياحية ونقيب الفنادق، عن ارتفاع حجوزات الفنادق في فترة الأعياد المقبلة مقارنة بالعام الماضي، بفضل انتخاب عون رئيسا للبلاد وتكليف الحريري برئاسة الحكومة.

وقال إن "الحجوزات في الفنادق بلغت نحو 90 بالمئة هذه الفترة" وسط ارتفاع كبير في الإقبال رغم تراجع متوسط مدة الإقامة المتزامنة مع ليلة رأس السنة للسياح الخليجيين إلى 7 أيام، مقارنة بنحو أسبوعين في الأعوام الماضية، في إشارة إلى تقديم الفنادق تسهيلات سابقا لجذب السياح بسبب الإقبال الضعيف.

بيار الأشقر:
الحجوزات في الفنادق اللبنانية بلغت نحو 90 بالمئة هذه الفترة

20
مليار دولار خسائر الاقتصاد اللبناني الناتجة عن تدفق اللاجئين بسبب الأزمة السورية

وأكد أن غالبية الحجوزات جاءت من السياح وليس المغتربين، وأنها شملت أيضا السوريين والعراقيين والأردنيين، إضافة إلى بعض اللبنانيين الذين ليس لديهم مكان إقامة في لبنان.

وعبّر الأشقر عن أمله في تشكيل الحكومة بأسرع وقت ممكن من أجل انطلاقة قوية على الصعيد السياحي، وأكد وجود بوادر لرفع التحذير الخليجي في وقت قريب، ما قد يرفع من نسبة الحجوزات.

وكانت معظم دول الخليج قد حذرت مواطنيها من السفر إلى بيروت عقب الأزمة الأخيرة مع لبنان، والتي بلغت ذروتها قبل عدة أشهر.

وتزيد نسبة إشغال الفنادق التي أعلنها الأشقر، بشكل كبير عن موسم الأعياد في العام الماضي، حيث لم تتجاوز 56 بالمئة، بحسب الإحصائيات المتاحة.

ويقول الخبير الاقتصادي باسل الخطيب، إن الأجواء إيجابية تؤكد قرب حدوث ازدهار سياحي شبيه بالفترة الذهبية التي بلغت ذروتها في العام 2010، حيث دخل أكثر من مليوني سائح البلاد.

ويتوقع أن يصل عدد السياح خلال العام الحالي إلى 1.55 مليون سائح بفضل التداعيات الأخيرة التي من بينها عوامل الاستقرار، وذلك بفارق كبير عن العام الماضي.

وكانت وكالة "فيتش" للتصنيف الائتماني قد أشارت في نوفمبر الماضي، إلى أن المخاطر مازالت مستمرة في لبنان رغم انتخاب رئيس للبلاد.

وذكر الخطيب أن السائح الخليجي هو الأكثر إنفاقا في لبنان، وعبر عن أمله في أن يساهم الاستقرار الأمني في زيادة نسبة النمو وتحسين حركة الأسواق لا سيما مع عودة الحفلات الفنية في مختلف المناطق اللبنانية مع موسم أعياد الميلاد.

وعانى لبنان في السنوات الأخيرة من تداعيات الحرب في سوريا وأزمة اللاجئين، وتعمقت الأزمة أكثر بعد تحذير الدول الخليجية لمواطنيها من السفر إلى لبنان، لكن ذلك يتجه للتراجع بعد انتخاب رئيس للبلاد.

وكانت السعودية أولى دول الخليج التي أوفدت وزير الدولة لشؤون الخليج، ثامر السبهان، للقاء المسؤولين قبيل انتخاب عون، ثم أوفدت مستشار الملك السعودي، أمير منطقة مكة، خالد الفيصل، في نوفمبر الماضي، الذي نقل دعوة للرئيس عون لزيارة البلاد.

ويأمل لبنان في تعزيز المساعدات الدولية بعد خطوات الاستقرار السياسي وإعادة توطين النازحين السوريين في لبنان الذين يصل عددهم إلى 1.5 مليون أي ما يزيد على ثلث سكان البلاد.

وتتضارب التقديرات بشأن حجم خسائر الاقتصاد اللبناني من الأزمة السورية، بحسب منظور احتسابها، لكن متوسط الخسائر المباشرة فقط يقدر بنحو 20 مليار دولار.

وقام وزير الخارجية القطري محمد بن عبدالرحمن آل ثاني بزيارة إلى لبنان الشهر الماضي وصدر العديد من التهاني الخليجية للرئيس عون لتعزز المسار التصاعدي في عودة الدفء إلى العلاقات اللبنانية الخليجية.

وقال رياض سلامة، حاكم مصرف لبنان المركزي، خلال كلمة بمناسبة انعقاد مؤتمر البنوك العربية في بيروت، إن التقديرات تشير إلى أن النمو الاقتصادي للبلاد سيتراوح ما بين 1.5 و2 بالمئة، مشيرا إلى أن التوقعات تؤكد أن نسبة التضخم بلغت الصفر.

هوندا تشعل سباق السيارات الكهربائية الذكية

❑ **طوكيو** – تسارع سباق شركات التكنولوجيا وصناعة السيارات لتطوير السيارات الذكية وذاتية القيادة، حين كشفت شركة هوندا اليابانية عن سيارة كهربائية ذكية ستعرضها رسميا في الشهر المقبل.

وأعلنت هوندا أنها ستكشف عن موديلها الجديد "نو.في" المستقبلية خلال مشاركتها في معرض الإلكترونيات الاستهلاكية (سي. إي.أس)، الذي تحتضنه مدينة لاس فيغاس الأميركية بداية العام القادم.

وأوضحت الشركة في بيان على موقعها الإلكتروني أن سيارتها الجديدة تعتمد على نظام الدفع الكهربائي الخالص، وتضم أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وتطل السيارة بتصميم مدمج على شكل مكعب لتناسب التنقل في المدن المزدحمة، فضلا عن اعتمادها على تقنيات القيادة الآلية الكاملة والاتصال الكامل. كما تظهر مساحات كبيرة من الزجاج على مقدمة ومؤخرة وسقف السيارة ثنائية المقاعد.

وقالت غوغل، في وقت سابق، إنها ستقدم أول سيارة ذاتية القيادة خلال سنوات، فيما تعمل أبل جاهدة على استقطاب باحثين من تسيلا وفورد وشركات أخرى للعمل ضمن أحد برامجها السرية للغاية.

وكشفت شركة فورد الأميركية قبل فترة عن خطط لإنتاج واسع للسيارات ذاتية القيادة، خالية من المقود ودواسات الفرامل ولا تحتاج للوقود بحلول العام 2021.

كما بدأت فورد التعاون مع غوغل في أبريل الماضي من أجل تشكيل تحالف ينظم أعمال صناعة السيارات ذاتية القيادة. كما دخلت السباق شركات أخرى مثل جنرال موتورز وأودي وهوندا وتسيلا.

وتتسابق العديد من دول العالم لوضع تشريعات ملائمة من أجل استخدام السيارات ذاتية القيادة.

وكشفت إمارة دبي في أبريل الماضي عن استراتيجية دبي للتنقل الذكي، التي تهدف إلى تحويل 25 بالمئة من إجمالي رحلات التنقل في الإمارة إلى رحلات ذاتية القيادة دون سائق من خلال وسائل المواصلات المختلفة بحلول العام 2030.

شركة هوندا: سيارة «نو.في» الذكية، كهربائية بالكامل وتضم أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي

وتتوقع دبي أن تصل العوائد الاقتصادية السنوية للاستراتيجية التي تعد الأولى على مستوى المنطقة والعالم إلى قرابة 6 مليارات دولار.

وبدأت شركة نوتونومي السنغافورية، في أغسطس الماضي، بتشغيل أول سيارة أجرة تعمل دون سائق في شوارع البلاد في تجربة قالت إنه سيتم تطبيقها على نطاق ضيق على أمل الحصول على تقييم مفيد قبل إطلاق الخدمة بشكل واسع في 2018.

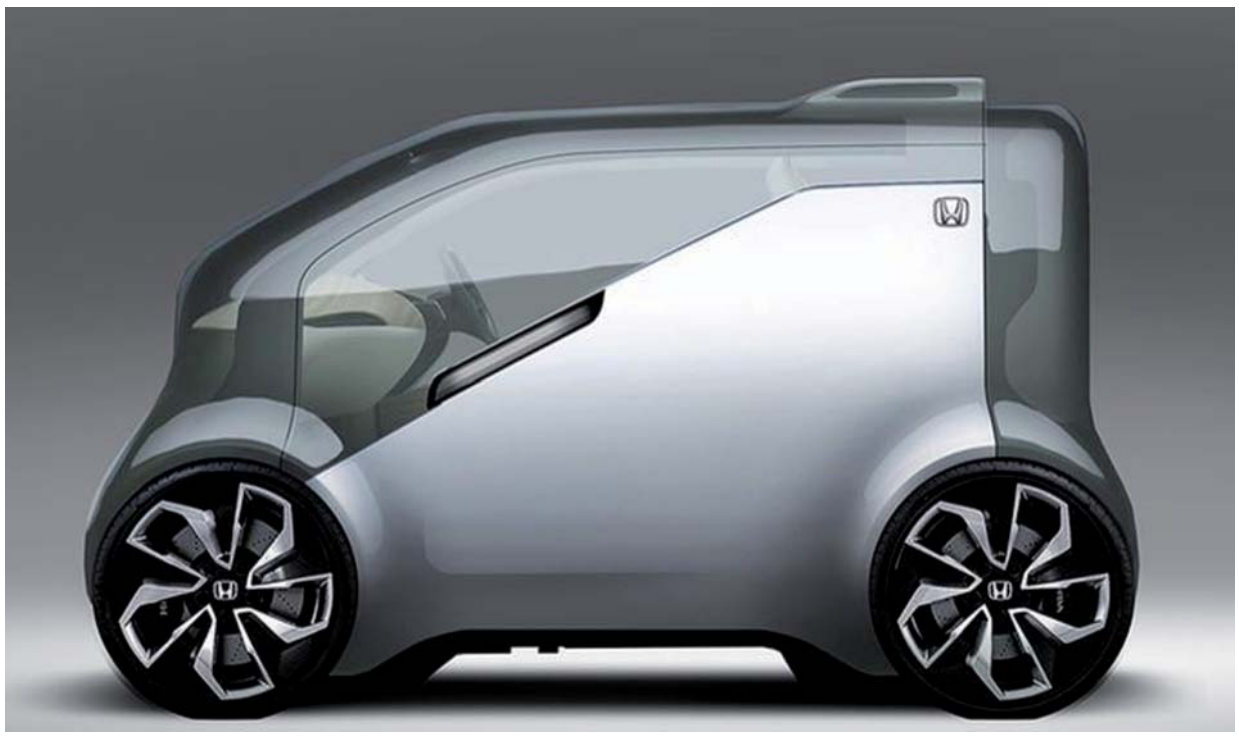

تجسيد لملامح سيارات المستقبل الذكية

السعودية تمهد لتنفيذ اتفاق أوبك بخفض إمدادات أوروبا وأميركا

❑ **لندن** – قدمت السعودية إشارة قوية على عزمها تنفيذ اتفاق منظمة أوبك لخفض إنتاج النفط، حين أبلغت عملاءها الأميركيين والأوربيين بأنها ستخفض تسليمات النفط الخام اعتبارا من يناير المقبل.

وتأتي الخطوة رغم تلميحات من روسيا إلى وجود صعوبات في تأمين التزام المنتجين المستقلين بالمشاركة في اتفاق أوبك للحد من الإنتاج.

وأكد مصدر سعودي مطلع أن بلاده أخطرت العملاء بخفض إمدادات الخام تمشيا مع تقليص الإنتاج الذي اتفقت عليه أوبك الأسبوع الماضي. وقال إن "التزام السعودية بمخصصات الخفض سيكون كاملا".

وأضاف أن خفض الإمدادات لشركات التكرير الآسيوية سيكون أقل من أوروبا والولايات المتحدة وشركات النفط الكبرى، لأن مخزوناتها بالغة الارتفاع.

وتجتمع أوبك مع المنتجين غير الأعضاء بالمنظمة في فيينا، السبت، على أمل أن يلتزم المنتجون المستقلون بخفض الإنتاج 600 ألف برميل يوميا بعد أن اتفق أعضاؤها على خفض 1.2 مليون برميل يوميا الأسبوع الماضي.

وقالت مصادر في أوبك إن تسع دول من غير الأعضاء في أوبك ستشارك في الاجتماع وهي أذربيجان وكازاخستان وسلطنة عمان والمكسيك وروسيا والسودان وجنوب السودان والبحرين وماليزيا.

ولم تتعهد سوى روسيا وعمان بخفض إنتاجهما في حين قال مصدر في أوبك إن المكسيك قد تشارك أيضا. وعلى النقيض تخطط كازاخستان لزيادة الإنتاج العام المقبل بعد تدشينها مشروع كاشاجان.

ومن المتوقع أن تتحمل روسيا عبء نصف الخفض الذي ستنفذه الدول غير الأعضاء في أوبك، لكن موسكو لمحت أمس إلى وجود عقبات يجب معالجتها قبل التوصل إلى اتفاق.

600
ألف برميل يوميا حجم خفض الإنتاج الذي تنتظره أوبك من الدول غير الأعضاء في المنظمة

يوجين واينبرغ:
السعودية لا تثق بتعهدات الشركات الروسية التي لم تلتزم في 2008-2009

ونسبت رويترز إلى مصدر حكومي روسي تأكيده أن "روسيا تتوقع مخاطر قبيل الاتفاق في حالة عدم تسوية بعض المسائل.. الامتثال الكامل ضروري للاتفاق ومن الضروري أن تتحلى الدول غير الأعضاء في أوبك بنهج ينم عن المسؤولية تجاه الاتفاق".

وقالت مصادر في 8 شركات تكرير في آسيا إن شركة النفط الوطنية العملاقة أرامكو السعودية أخطرتهم بأنها ستزودهم بكامل كميات النفط في الشهر المقبل.

وأكدت 3 شركات من بين الشركات الثماني أنها ستقوم بتحميل كميات إضافية طلبوها. وطلبت المصادر عدم ذكر أسمائها لأنها غير مخولة بالحديث لوسائل الإعلام.

وذكر أحد المصادر أن "دلالة الأمر واضحة حيث لن تكون هناك تخفيضات في الإمدادات، بل إنهم سيقدمون كميات إضافية"، مشيرا إلى أن الخطوة تؤكد أن المنتجين حريصون على الحفاظ على حصتهم من السوق في آسيا.

وأضاف أن بعض الكميات الإضافية جرى التعهد بها قبل اجتماع أوبك في 30 نوفمبر حين تم الاتفاق على خفض الإنتاج.

وقال يوجين واينبرغ، المحلل لدى كومرتس بنك، "يبدو أن السعودية لا تثق في إيغور سيتشن الرئيس التنفيذي لروسنفت أكبر شركة روسية لإنتاج النفط، بعد خداعه لها في 2009–2008، حيث تعهد مرارا ثم خيّب التوقعات بشأن الخفض".

وأضاف "أرى الاستراتيجية السعودية لتسليمات يناير إلى آسيا تمثل تأكيدا على عدم الثقة".

وظل سيتشن لفترة طويلة من أشد منتقدي التعاون مع أوبك، لكنه لم يظهر علنا في الفترة الأخيرة ووافق هذا الأسبوع على بيع حصة في روسنفت إلى كونسورتيوم يضم غلينكور لتجارة السلع الأولية وقطر الحليف الرئيسي للسعودية في أوبك.

اقتصاد

«تنويع المجمع للإنتاج وكثرة الأسواق المستهدفة أسهما في ارتفاع العوائد المالية، وهذا مؤشر على قدرتنا على التأقلم مع التحولات التي تشهدها الأسواق العالمية».

مصطفى التراب
الرئيس المدير العام لمجموعة مجمع الشريف للفوسفات في المغرب

«هدف الحكومة حاليا هو اتخاذ تدابير لجذب الاستثمارات وإعادة إطلاق الإنتاج الصناعي والتوظيف في إطار استراتيجية تمتد على ثلاث سنوات».

سحر نصر
وزيرة التعاون الدولي المصرية

التجاري وفا بنك يقود النفوذ المالي المغربي في أفريقيا

● نشاط البنك في تمويل المشاريع يمتد إلى 13 بلدا أفريقيا ● صفقات الاستحواذ تمتد إلى باركليز مصر وكوجي بنك في رواندا

قال محللون إن النظام المصرفي المغربي أصبح يمثل مفتاح النفوذ الاقتصادي المغربي في أفريقيا، الذي لم يعد يقتصر على بلدان غرب القارة فقط بل امتد إلى نيجيريا وكينيا ورواندا وتنزانيا وإثيوبيا ومدغشقر بعد جولة العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى تلك البلدان.

محمد بن امحمد العلوي

❏ أكد خبراء اقتصاد لـ"العرب" أن أفريقيا باتت تتيح فرصا غير مسبوقة لنمو القطاع المصرفي المغربي، بعد التحولات البنيوية السريعة على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والتجارية.

وأصبحت تلك التطورات تتطلب اهتماما أكثر بالبنية التحتية، ما أتاح للمصارف المغربية الكبرى دورا كبيرا في تمويل المشاريع في دول غرب وشرق القارة الأفريقية.

وقال الخبراء إن الانفتاح على السوق النيجيرية، التي تعد من أكبر القوى الاقتصادية والمراكز المالية والتجارية في القارة، فتح آفاقا كبيرة. وكشفت مجموعة التجاري وفا بنك عن خطط للانفتاح على سوق نيجيريا وتعزيز التعاون لخلق فرص الاستثمارات المغربية فيها.

وأعلنت المجموعة المصرفية المغربية عن توقيع مذكرة تفاهم مع البنك النيجيري "البنك المتحد لأفريقيا"، الأربعاء الماضي، على هامش الزيارة التي يقوم بها العاهل المغربي إلى نيجيريا.

وأكد محمد الكتاني، رئيس مجموعة التجاري وفا بنك، أهمية تحالف البنك مع شركاء في مصاف البنك المتحد لأفريقيا من أجل مواكبة نشاط الأطراف التجارية والاستثمارية الأفريقية والدولية والاطلاع على مشاريع التنمية في البلدان التي يتواجد فيها المصرفان وخاصة المغرب ونيجيريا.

وذكر بيان صادر عن التجاري وفا بنك، أن اتفاق المجوعتين المصرفيتين يؤسس لتعاون متعدد الأشكال بين المؤسستين، بهدف تنمية تعاون متبادل وناجع في كل البلدان التي تتواجد فيها المجموعتان.

15.8
بالمئة حصة التجاري وفا بنك في سوق الخدمات المصرفية في بلدان غرب أفريقيا

وأوضح البيان أن الاتفاق يسعى إلى إعطاء دفعة للعلاقات التجارية والاستثمارية بين المغرب ونيجيريا، وكذلك في الدول التي تنشط فيها المؤسستان المصرفيتان في مجالات عديدة، أبرزها تمويل الاستثمارات المشتركة والتجارة الخارجية، وتمويل المشاريع وتنظيم بعثات لرجال الأعمال لاستكشاف فرص الاستثمار.

وأشار الكتاني إلى أن هذه المذكرة "تشكل الخطوة الأولى لشراكة طويلة الأمد ستفتح آفاقا مشجعة ليس فقط للأطراف الاقتصادية في البلدان التي نتواجد فيها، بل أيضا للمستثمرين الدوليين حول العالم".

ومن جهته أكد مدير البنك المتحد لأفريقيا توني إيليميلي، أن التوقيع يشكل لحظة تاريخية بالنسبة إلى المجموعتين، مشيدا بالبصمة الأفريقية للمجموعتين والتي تضم مؤهلات يمكن ترجمتها على أرض الواقع من خلال تبادل الخبرات في المجال البنكي.

ويرى خبراء الاقتصاد أن القارة الأفريقية تمتلك ثروات طبيعية وبشرية هائلة تجعلها مركز جذب للاستثمارات الإقليمية والعالمية، وهي تعد بفرص استثمارية كبيرة في قطاعات كثيرة بينها الزراعة والطاقات البديلة والكهرباء، وهو ما شجع التجاري وفا بنك على تعزيز انفتاحه وخططه الاستراتيجية على المدى البعيد.

ودعا الكتاني الدول الأفريقية إلى بذل المزيد من الجهود وإصلاح التشريعات والاستثمار في رأس المال البشري، وتذليل العقبات أمام الشركات وتثمين الموارد الطبيعية.

وأكد أن المغرب وفعالياته الاقتصادية على استعداد دائم لمواكبة جميع التحولات الاقتصادية والاجتماعية، وفق الاستراتيجية الأفريقية التي أرسى معالمها العاهل المغربي.

ويقول محللون إن انفتاح مجموعة التجاري وفا بنك على بلدان أفريقيا، كانت له انعكاسات إيجابية على نتائج البنك.

وأكد الكتاني أن الفروع التابعة للتجاري وفا بنك خارج المغرب تمكنت من رفع حصصها في جميع الأسواق الأفريقية التي لديه حضور فيها.

وتشير البيانات إلى أن مجموعة للتجاري وفا بنك عززت حصتها السوقية في سوق الخدمات المصرفية في العديد من دول أفريقيا لتصل في المتوسط إلى 15.8 بالمئة في بلدان غرب أفريقيا.

كما ارتفعت حصة المجموعة المصرفية إلى نحو 17.5 بالمئة من النشاطات المصرفية في الغابون و11 بالمئة في الكونغو الديمقراطية.

وكان التجاري وفا بنك قد وقع في أكتوبر 2016 اتفاقا لشراء مصرف كوجي بنك في رواندا، في إطار خطط واسعة لتعزيز النفوذ المالي والاقتصادي المغربي بالقارة الأفريقية.

ويعد كوجي بنك ثالث أكبر مصرف في رواندا من حيث الأصول التي بلغت نحو 226 مليون دولار بنهاية العام الماضي وفقا لبيانات البنك.

وبلغت الأرباح الصافية للبنك في النصف الأول من العام الحالي نحو 300 مليون دولار، رغم تمويل عدد من نشاطات الاستحواذ بفضل إجراءات ضبط المصاريف والتدبير الاستباقي للمخاطر، بحسب مسؤولي البنك.

توسع في كل الاتجاهات

وفي بداية أكتوبر وسع البنك نشاطه إلى السوق المصرية الكبيرة حين استحوذ على الفرع المصري لباركليز الذي يضم 56 فرعا ويعمل فيه أكثر من 1500 موظف.

وكشف البنك هذا العام عن المخطط الاستراتيجي 2020–2016 تحت اسم "طاقات 2020"، والذي يطمح من خلاله إلى تعزيز مركزه كبنك مرجعي في أفريقيا وتعزيز مكانته الريادية في المغرب في مجال الابتكار ومواصلة تنمية الموارد البشرية وعقلنة الموارد والتحكم في المخاطر.

ويملك التجاري وفا بنك فروعا في 13 دولة أفريقية، حيث يقوم بتمويل أنشطة اقتصادية على شكل قروض في كل الدول التي يعمل فيها، والتي بلغت حتى منتصف العام الحالي نحو 2.6 مليار دولار.

محمد الكتاني:
نواكب التحولات الأفريقية وفق رؤية العاهل المغربي الملك محمد السادس

برلمان تونس يحبط خطط الحكومة لإصلاح الاقتصاد

● إسقاط قانونين لزيادة الضرائب والرسوم الجمركية على الأدوية ● تحديات كبيرة أمام تونس بعد المصادقة على موازنة 2017

أحبط البرلمان التونسي خطط الحكومة الرامية لتشديد الضرائب على المحامين وأصحاب الصيدليات وعدد من المهن الحرة الأخرى خلال مناقشة قانون موازنة 2017، وهو ما اعتبره خبراء خطوة إلى الوراء في استراتيجية إنقاذ الاقتصاد المتعثر.

رياض بوعزة

❏ تفاقمت الصعوبات التي تواجه محاولات الحكومة التونسية إصلاح الاقتصاد، أمس، حين أسقط البرلمان قانونا يفرض ضرائب جديدة على المحامين وآخر لزيادة الرسوم الجمركية على الأدوية المستوردة، في انتكاسة لجهودها للقيام بتدابير يطالب بها المقرضون الدوليون.

ويأتي رفض البرلمان إقرار ضريبة خاصة على المحامين بعد يوم من تراجع الحكومة عن خطط لتجميد الأجور في القطاع العام إثر اتفاق مع الاتحاد العام التونسي للشغل، أكبر نقابة في البلاد، لتأجيل الزيادة في الرواتب دون إلغائها.

وسيكلف هذا القرار الحكومة، الساعية إلى دفع عجلة النمو الاقتصادي إلى الأمام بعد تراجع طال كافة القطاعات في السنوات الست الأخيرة، حوالي 418 مليون دولار في العام المقبل فقط.

وتسعى الحكومة في إطار سياسة التقشف التي أعلنت عنها منذ توليها السلطة في أغسطس، إلى فرض زيادات ضريبية على المهن الحرة منها الطب والمحاماة، وبعض القطاعات الأخرى، لدعم الموارد المالية للدولة، لكن خطتها تجد رفضا من شريحة واسعة من التونسيين.

وفي جلسة شابها التوتر رفض العديد من نواب الائتلاف الحاكم إقرار ضريبة المحامين، ليتم عقب جدال كبير سحب الفصل من قانون المالية.

وكانت الحكومة قد اقترحت فرض ضريبة على المحامين بين ثمانية دولارات و25 دولارا عن كل ملف قضائي بعد أن قال مسؤولون إن حوالي نصف المحامين لا يلتزمون بدفع الضرائب ولا الكشف عن دخلهم.

وسحب البرلمان، الذي يتكون من 217 نائبا، أيضا فصلا يفرض ضريبة على الأدوية المستوردة بنسبة 6 بالمئة. وكان أصحاب الصيدليات قد هددوا في وقت سابق هذا الشهر، بالقيام بإضراب، الأربعاء القادم، في حالة إقرار ذلك التشريع.

وقال معز الجودي، المحلل الاقتصادي لرويترز، "يبدو أن مصاعب تونس الاقتصادية ستزيد العام المقبل مع رفض إصلاحات ضريبية ستكون مكلفة".

وأوضح الجودي، رئيس الجمعية التونسية للحوكمة، أن هذا المنحى سيزيد من تعقيد مهمة تمرير إصلاحات أخرى حرجة في مقدمتها خفض الدعم وأنظمة التقاعد وإصلاح المؤسسات الحكومية.

وكان المحامون قد بدأوا سلسلة احتجاجات واسعة، مؤخرا، من بينها ثلاثة إضرابات عامة في شهر واحد، فضلا عن قيامهم بمظاهرة حاشدة أمام مبنى البرلمان وأخرى أمام مكتب رئيس الوزراء يوسف الشاهد قبل أيام.

وتتناقض التطورات الأخيرة مع تعهدات الحكومة بفرض إصلاحات اقتصادية وتطبيق حزمة من الإجراءات لإنعاش الاقتصاد المنهك وقد تزيد المصاعب المالية لتونس في 2017.

ورغم التفاؤل الكبير بعودة الروح إلى الحياة الاقتصادية بعد مؤتمر "تونس 2020" الذي مكن تونس من جمع 14.7 مليار دولار في شكل قروض واستثمارات، إلا أن الأمور تسير على ما يبدو على العكس من ذلك.

وفي مؤشر على الوضع السيء الذي تمر به البلاد، كشفت وزيرة المالية لمياء الزريبي أمام البرلمان، الخميس، أن الحكومة تعمل على رفع حجم القروض الخارجية السنة القادمة إلى 3.71 مليار دولار أي بزيادة حوالي مليار دولار عما كان متوقعا قبل شهرين فقط.

وتلقت الحكومة مفاجأة غير سارة، الشهر الماضي، حينما أسقط البرلمان قانونا في مشروع الموازنة يتعلق بكشف السر البنكي، في إطار جهودها لمكافحة التهرب الضريبي، من أجل توفير موارد إضافية لخزينة الدولة.

لا علاجات لضغوط الشارع

15
مليار دولار حجم موازنة 2017، بزيادة مليارين دولار عن تقديرات سابقة لوزارة المالية

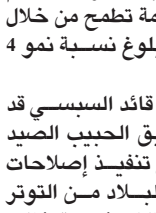

معز الجودي:
هذا المنحى سيزيد من تعقيد مهمة الحكومة في تمرير إصلاحات أخرى حرجة

وقال منجي الرحوي، رئيس لجنة المالية في البرلمان في تصريحات صحافية حينها، إن "من أسقط الفصل 37 من مشروع قانون المالية لسنة 2017 هما حزبا النداء والنهضة".

وأظهرت الموازنة العامة الجديدة، التي انطلق البرلمان في مناقشتها قبل أسابيع على أن تتم المصادقة عليها بحلول اليوم السبت، رصد قرابة 32 مليار دينار (15 مليار دولار)، بعد أن قدرتها وزارة المالية، العام الماضي، بحوالي 29 مليار دينار (13 مليار دولار).

وأقر رئيس الحكومة يوسف الشاهد في كلمة له، الشهر الماضي، أمام البرلمان بالاختلافات القائمة بين كافة أطياف المجتمع من سياسيين ومنظمات حول مشروع الموازنة.

وقال في بيان حينها إن "قانون المالية هو أول مشروع يثير جدلا كبيرا للمرة الأولى منذ الثورة في 2011".

وتواجه الحكومة ضغوطا من المقرضين الدوليين لتنفيذ إصلاحات اقتصادية وخفض الإنفاق لتقليص العجز في الميزانية، والذي قد يتجاوز 1.6 مليار دولار بحلول نهاية العام الجاري، وفقا لبيانات البنك المركزي.

وأبرمت تونس، في مايو الماضي، خطة مساعدة جديدة مع صندوق النقد الدولي بقيمة 2.8 مليار دولار، تمتد على أربع سنوات، في مقابل إصلاحات اجتماعية واقتصادية، وصفها الخبراء بـ"المجحفة والقاسية".

ويتوقع ألا تتجاوز نسبة النمو هذا العام حاجز 1.6 بالمئة، لكن الحكومة تطمح من خلال خطة التنمية الحالية إلى بلوغ نسبة نمو 4 بالمئة بحلول العام 2020.

وكان الرئيس الباجي قائد السبسي قد أقال رئيس الحكومة السابق الحبيب الصيد بسبب فشل حكومته في تنفيذ إصلاحات اقتصادية عاجلة تنقذ البلاد من التوتر الاجتماعي والاقتصادي الذي أرهق أغلب القطاعات الحيوية.

وجوه

مانويل فالس يحاول الظهور كمحام عن الإسلام في فرنسا، متصديا لهجوم خصومه الذين طالبوه بضرورة اعتبار السلفية جماعة خارجة عن القانون، لكنه رفض هذا الطرح مشيرا إلى أنه يعود إلى المسلمين الفرنسيين بالتحديد خوض المعركة ضد هذه الحركات.

إسباني تربع على رأس الحكومة الفرنسية ويحلم بكرسي الرئاسة

مانويل فالس

القائد يجب أن يعرف كيف يقود ولهذا أنا هنا

مزن مرشد

❑ **باريس** – عندما تكون الدولة أمة، عندما تكون الدولة قلباً جامعا لكل من يعيش على أرضها، عندما لا تميز بين أفراد شعبها بغض النظر عن أصولهم العرقية أو الدينية أو القومية، عندما تتعامل الدولة مع أفرادها كأبناء حقيقيين، عندها فقط ينصهر الإنسان في الوطن وتصبح المواطنة فوق أيّ انتماء آخر. عندها فقط ستجد مهاجراً متربعاً على رأس الحكومة حالما بكرسي الرئاسة تحت راية الوطن.

هنا في فرنسا تستطيع أن تكون لاجئاً، مهاجراً، أن لا تكون قد ولدت في فرنسا، أن تصلها شاباً، ومع ذلك تستطيع أن تحلم بمستقبل سياسي مرموق بشرط وحيد؛ أن تحب فرنسا الوطن، وأن تعمل لمصلحة هذا الوطن، وأن تقسم تحت علمه على إعلاء مصالحه وخدمة مواطنيه، كل مواطنيه. هذا ما حصل مع مانويل فالس الإسباني الحاصل على الجنسية الفرنسية في العشرين من عمره والمنحدر من أب إسباني وأمّ سويسرية إيطالية، والذي تولى وزارة الداخلية الفرنسية، الوزارة الأهم في البلاد ومن ثم تسلم مهام تشكيل الحكومة وتربع على رأسها.

> فالس يقول إن مواجهة اليمين المتطرف تعد من أهم أسباب ترشحه، وإنه لا يريد أن يرى فرنسا في نفس موقف العام 2002 عندما تواجه اليمين واليمين المتطرف في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية

لم تكن حالة فالس الوحيدة في التاريخ الفرنسي، فقد ترأس حكومة البلاد قبله اثنان من أصول غير فرنسية هو ثالثهم؛ بيار باراغوفوي الذي كان من أب أوكراني والذي شغل منصب رئاسة الحكومة الفرنسية بين 1992 و1993 في عهد الرئيس فرنسوا ميتران، وخلفه إدوارد بالادور من عام 1993 إلى مايو 1995، والذي كان من أصول أرمنية–تركية وتحديدا من مدينة إزمير.

فالس من الوجوه السياسية النادرة التي تحمل جنسيتين. فقد ولد في برشلونة في 13 أغسطس من عام 1962 وعاش فيها حتى مراهقته، ويبلغ اليوم أربعة وخمسين عاما. ولد لأسرة خليطة مميزة فوالده كان رساماً معروفاً في كاتالونيا، أما والدته فهي السويسرية الإيطالية لويزانجيلا غالفيتي، شقيقة المهندس المعماري السويسري الشهير أوريليو غالفيتي.

كان جد فالس ماغي فالس صحافيا في الجريدة الكاتالانية الكاثوليكية إيلماتي، وابن عم والده، مانويل فالس غورينا، ملحن نشيد نادي برشلونة الرسمي الذي تحفظه الملايين.

قضى فالس طفولته وشبابه بين كاتالونيا وفرنسا وسويسرا. وهاجر مع أسرته إلى فرنسا بعد حصول والده عل منحة عمل هناك وحصل على الجنسية الفرنسية في عام 1982، قبل أن يتزوج مرتين، ثانيهما عام 2010 من عازفة الكمان آن غرافوان والتي تعزف إلى جانب فنانين ومغنين عالميين مثل جوني هاليداي.

شعبية فالس ارتفعت في العام 2013 بعد صدور كتاب عن سيرة حياته تحت عنوان "مانويل فالس، أسرار قدر" من تأليف جيل فيرديس وجاك هينين، والذي وردت فيه قصة لم تكن معروفة للعوام ولم يخبئها فالس في هذا الكاتب، كانت تلك القصة تحكي حكاية مساعدة فالس لأخته جيوفانا للخروج من جحيم إدمان المخدرات.

التاريخ والسياسة

ظهر اهتمام فالس بالسياسة منذ بلوغه سن السابعة عشرة من خلال دراسته التاريخ بجامعة السوربون في باريس. وهناك نشط في الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا وفي الحزب الاشتراكي، في إطار التيار المعارض لميتران آنذاك والذي كان من رموزه ميشيل روكار رئيس وزراء ميتران السابق والمعارض لخط الرئيس داخل الحزب.

شغل فالس منصب المكلف بالإعلام في ديوان رئيس الحكومة الاشتراكي ليونيل جوسبين. وانتخب رئيسا لبلدية إيفري إحدى ضواحي باريس من عام 2001 ولغاية 2012، ونائبا عن الدائرة الانتخابية الأولى في محافظة إيسون (جنوب باريس) خلال الفترة نفسها. وبعد فوز فرنسوا هولاند بترشيح الحزب الاشتراكي للانتخابات الرئاسية 2012، أصبح فالس مديرا للاتصالات في حملته، وما إن فاز هولاند بالرئاسة حتى عيّن فالس وزيرا للداخلية.

فالس كان الوزير الأكثر شعبية في حكومة إيرولت المستقيلة. إلا أن شعبيته في صفوف الحزب الاشتراكي لا تحظى بالإجماع، ويعود ذلك إلى تمريره تعديلات قانون العمل الذي أقرّته وزيرة العمل مريم الخمري، وواجهه الشارع الفرنسي باحتجاجات ضخمة وإضرابات ما تزال تنظم بين وفترة وأخرى حتى اليوم.

وما عزز الفكرة حول تشدد فالس ذهابه لفرض القانون بالقوة في الجمعية الوطنية ودون نقاش ثلاث مرات، عبر استخدام المادة الاستثنائية 3–49، ضارباً ديمقراطية الحوار في مقتل، كما قيل، ما زاد عدد أعدائه داخل حزبه الاشتراكي. إضافة إلى أنه لطالما قال بعد تعيينه رئيسا للحكومة "إن القائد يجب أن يعرف كيف يقود، لهذا أنا القائد".

فرنسا والإسلام

يحاول فالس، ومنذ تسلمه رئاسة الحكومة، أن يصور نفسه محامياً للمسلمين في البلاد، من خلال تصريحاته ولأكثر من مرة، بأن الإسلام هو الديانة الثانية في فرنسا. فالس الذي شهدت فرنسا في عهد حكومته أعمالاً إرهابية، كان أولها وأكثرها ضجة حادثة اغتيال صحافيي شارلي إيبدو، وما أثارته من ضجة عالمية كأقوى حادثة تتعرض لها فرنسا، وما كادت البلاد تتناسى وتحتوي الحدث وتعتبره عابرا فرديا، حتى ضرب الإرهاب وبقوة هذه المرة في مسرح باتكلان الشهير وسط عاصمة النور، وذهب ضحية ذلك الاعتداء العديد من الضحايا الأبرياء، وما تلاه من محاولات تفجير في ملاعب كرة القدم، كانت الهزة عنيفة هذه المرة، ثم لم تلبث أن تهدأ موجة الرعب، وبالرغم من حالة الطوارئ عاد الإرهاب من جديد ليضرب شاطئ مدينة نيس السياحية عشية الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي في 14 يوليو من العام 2016.

حاول فالس التصدي لهجوم بعض خصومه الذين طالبوا بضرورة اعتبار السلفية جماعة خارجة عن القانون، لكنه رفض هذا الطرح مشيرا إلى أنه يعود إلى المسلمين الفرنسيين بالتحديد خوض المعركة ضد هذه الحركات، معتبراً أن أمام إسلام فرنسا دور كبير يلعبه في مكافحة السلفية.

قال فالس إنّ "عليهم أيضا (المسلمين)، وبالطبع بدعم منا، خوض المعركة لتحقيق فصل واضح بين حقيقة الإسلام في فرنسا وبين هذه الأيديولوجيات المنحرفة ويجب شن هذه المعركة في كل مكان في المساجد والأحياء والعائلات".

وهو يؤكد في كل مناسبة على أن الإسلام أضحى جزءا من الثقافة الفرنسية وأنه بات متجذرا فيها. ويشدد دائما على الفصل بين الإرهاب وبين الإسلام، داعياً لضرورة مكافحة خطاب الإخوان المسلمين في البلاد، ومكافحة الجماعات السلفية في الأحياء وفي المناطق التي يتفاقم فيها الفقر في مدن البلاد الكبرى والتي تضم نسبة كبيرة من المهاجرين غالبيتهم من المسلمين، ويضيف أن أيّ اعتداءات على المسلمين، وعلى المساجد أو الكنائس هي اعتداءات على قيم الجمهورية.

يحرص المرشح الرئاسي المهاجر في خطابه على الفصل بين الإرهاب والإسلام ويكرر دائما بأن حرب فرنسا ضد الإرهاب وليست ضد الإسلام، وهذا ما ترجمه بالفعل في حكومته التي ضمت وزيرتين مسلمتين ومن أصول عربية هما نجاة بلقاسم وزيرة التعليم، ومريم الخمري وزيرة العمل.

مع تفجر أزمة اللاجئين بشكل عام والسوريين بشكل خاص بعد ما ساءت الأوضاع الأمنية في سوريا، استمر فالس بالتأكيد على أن فرنسا لم تتردد عن قبول عدد لا بأس به من اللاجئين السوريين. وقد كان له رأي خاص بهذه القضية. إذ يعتبر أن رفض استقبال اللاجئين يتعارض مع السياسة والقيم الأوروبية، ويصرح دائما بأن "فرنسا تتحمل مسؤوليتها كاملة تجاه اللاجئين، ولدينا خطة طموحة لزيادة عدد مراكز الإيواء".

يعتبر فالس أن أوروبا معنية بأزمة اللاجئين، وأنه يجب التفريق بين حق اللجوء والهجرة غير الشرعية، مشيرا إلى أن "حق اللجوء لا يجب أن يقابل بالأسلاك الشائكة". ولذلك فقد فتحت فرنسا في عهد فالس أبوابها للاجئين بمختلف عقائدهم، على حسب تأكيدات فالس نفسه، وفي أكثر من مناسبة، حول أن الطابع العالمي لحق اللجوء يمنع اختيار اللاجئين "على أساس انتمائهم الديني، وحتى طريقة وصولهم إلى الأراضي الأوروبية عجزت حتى الدول عن التحكم فيها".

فالس والآخرون

علاقة فالس بالسياسيين من حوله يشوبها الغموض دوماً. فقد نشرت صحيفة "ليبيراسيون" الفرنسية، يوم الثاني من ديسمبر الجاري، تصريحا صادماً لفالس قال فيه "لا أحترم هولاند ولا أحتمله". وكان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، قد أعلن رسميا، قبل ذلك التاريخ بيوم واحد أنه لن يترشح لولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في ربيع العام 2017. وكان تعليق فالس حينها بالقول "إنه قرار صعب وناضج ومهم. إنه اختيار يليق برجل دولة". هولاند يُعدُّ رئيس الجمهورية الأقل شعبية في تاريخ فرنسا، حيث بلغ مستوى دعمه من قبل المواطنين الفرنسيين في شهر فبراير من العام الجاري 20 بالمئة فقط، ليهبط هذا المؤشر إلى 12 بالمئة في يونيو. ما يعد رقما قياسيا في تدني الشعبية بالنسبة إلى فرنسا.

لم يتوقف طموح فالس السياسي عند تسلّمه رئاسة الحكومة الفرنسية بل تجاوزه، فقد قرّر مؤخرا خوض غمار السباق الرئاسي ليعلن في بداية شهر ديسمبر الجاري، رسميا ترشحه لخوض غمار الانتخابات الرئاسية الفرنسية للعام 2017. جاء هذا الإعلان في كلمة أمام أنصاره بمعقله الانتخابي في ضاحية إيفري الباريسية، عقب حصول رئيس الوزراء السابق فيون على ترشيح حزب الجمهوريين المنتمي ليمين الوسط لخوض الانتخابات. تحدث فالس عن أسباب ترشحه قائلا إن مواجهة اليمين المتطرف كانت من أهم أسباب ترشحه، وإنه لا يريد أن يرى فرنسا في نفس موقف العام 2002 عندما تواجه اليمين واليمين المتطرف في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية.

يعتبر فالس مرشحاً غريباً وغير تقليدي بالنسبة إلى الناخبين الفرنسيين، فكثيراً ما قيل عنه إنه لا يتردد في كسر المحرمات السياسية، إضافة إلى أسلوبه السلطوي ودفاعه عن "علمانية متشددة"، ومن العوامل التي تنفر قسما من الاشتراكيين منه؛ أنه اقترح تغيير اسم الحزب "الاشتراكي" معتبرا أنه قد تجاوزه الزمن وفي العام 2014 قال إنه "يجب الانتهاء من اليسار المتمسك بالحنين إلى ماض ولى".

ووفقاً لقناة "فرانس 24" فإن كثيراً من الاشتراكيين الفرنسيين وغيرهم من غير المتحزبين عبّروا عن رضاهم فيما إذا فاز فالس بترشيح الحزب. لكن الأخير قرر بدء انتخابات تمهيدية في صفوف أعضائه لاختيار مرشحه للانتخابات، على غرار انتخابات اليمين التمهيدية والتي أسفرت عن اختيار فيون مرشحا للانتخابات.

> المرشح الرئاسي المهاجر يؤكد في كل مناسبة على أن الإسلام أضحى جزءا من الثقافة الفرنسية وأنه بات متجذرا فيها. ويشدد دائما على الفصل بين الإرهاب وبين الإسلام، داعيا إلى ضرورة مكافحة خطاب الإخوان المسلمين في البلاد

● صحيفة "ليبيراسيون" الفرنسية، تنشر يوم الثاني من ديسمبر الجاري، تصريحا صادما لفالس قال فيه "أنا لا أحترم هولاند ولا أحتمله". وكان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، قد أعلن رسميا، قبل ذلك التاريخ بيوم واحد أنه لن يترشح لولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في ربيع العام 2017.

وجوه

مشـواره يبدأ مبكرا كمحام وعمره ما يزال 21 عاما، وكان ذلك في أوج سـيطرة القبضة الحديدية لنظام مبارك. فعمل حينها ضمن فريق بأحد المراكز الحقوقية المدافعة عن القضايا العمالية، وتقديم العون القانوني «مجانا».

محامي الفقراء والمهمشين يبارز في كل الجبهات

خالد علي

غيفارا المصري الذي يحارب من أجل تيران وصنافير

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – ليس من السهل على محام مصري، أن يقدم نفسه للمجتمع بسهولة، ليصبح من أشهر المحامين الذين عرفتهم الدولة المصرية، إلا إذا كان يمتلك من الذكاء الفطري، والدهاء والشجاعة في اقتحام قضايا مثيرة وشائكة ما يؤهله لبلوغ حلم الشهرة والصيت الواسع، فيكون اسمه في صدارة المشهد الإعلامي ودوائر المحاكم والقضاء.

في مصر، تنقسم معايير وأساليب شهرة المحامين إلى ثلاثة، الأول، أن يبادر المحامي بتقديم بلاغات إلى النيابة العامة، للتحقيق في قضايا مثارة بقوة على الرأي العام، ليكون هو في صدارة المشهد الإعلامي والقضائي، حتى لو لم يكن صاحب مصلحة مباشرة.

النوع الثاني لا يتردد في الموافقة على المرافعة والدفاع أمام المحاكم، عن المسؤولين البارزين، ورموز المجتمع، المتهمين بالفساد وإهدار المال العام، والقتل والتجسس على الدولة، وحتى إن رفض أكثرية المحامين الترافع عن هذه الفئة خشية ردة فعل الجماهير، تراه يوافق بشجاعة على الدفاع عنهم، ليصبح في صدارة المشهد.

> الفكر العدائي الذي يحمله علي لرجال الأعمال بشكل خاص، ومخاصمته للخصخصة بشكل عام، مكناه من النجاح في إبطال خصخصة شركات القطاع العام، وامتلاك المستثمرين الكبار للعديد من الشركات، أبرزها «عمر أفندي»، و«طنطا للكتان»، و«غزل شبين»

أما النوع الثالث المثير للجدل، فهو المحامي الذي يتبرّع من تلقاء نفسه، دون أن يطلب منه ذلك، للدفاع عن القضايا الوطنية، وحقوق "الغلابة" والمهمّشين دون مقابل، انتظارًا لجني ثمار هذه التحركات مستقبلًا، إما بشكل سياسي، أو بحجز مكان له في المشهد الإعلامي والحقوقي على المستويين المحلي والدولي، وإلى تلك الفئة ينتمي المحامي الشاب خالد علي.

وقد اعتاد المصريون من علي، القفز على أكثرية القضايا، التي تتعلق بصدام بعض الفئات والتيارات مع الأنظمة الحاكمة المختلفة، سواء كانوا سياسيين أو حركات ثورية وشبابية، أو عمالًا يطالبون بحقوقهم، ويلجأون إلى التصعيد لنيل الحقوق، عندئذ تراه يقرأ المشهد السياسي والإعلامي، باحثًا عن هذه الفئة والالتحام معها والدفاع عنها، سواء كانت مطالبها مشروعة أو غير مشروعة، فهي في نظره على حق دائمًا.

لذلك، أصبح من السهل على أيّ مصري، أن يتكهن بالمحامي الذي سوف يقفز على هذه القضايا، فيتبرع بتبنّيها أمام المحاكم ودوائر النيابة، مستغلًا في ذلك دهاءه وذكاءه الفطري في استغلال ثغرات القانون، ثم ما يلبث أن يحوّل القضية إلى سياسية تجاه النظام، حتى لو كانت بعيدة تمامًا عن التسييس ولم يتدخل فيها النظام من قريب أو من بعيد، والمهم أن يظهر أمام الرأي العام في صورة المعارض والحقوقي البارز.

المعارض الدائم

عارض علي بشدة نظام حسني مبارك حتى أطاحت به ثورة 25 يناير 2011، ثم خرج في أكثر من مظاهرة ضد المجلس العسكري، الذي تقلّد زمام الحكم بعد تنحي مبارك، وعندما تولى الإخوان الحكم، لم يسلموا من هجومه الضاري ودعوته لإسقاط زعامة الإسلاميين، واليوم وصلت معارضته لنظام الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى أقصى درجة.

بقي حريصاً على ألا يحسبه أحد على نظام سياسي بعينه، كي لا يخسر كل شيء. لهذا لا يفصح عن انتماءاته السياسية والحزبية، حتى أصبح معارضًا على طول الخط. يرى أن كل الأنظمة سيئة على حدّ سواء، لأنها لم تحقق أدنى مبادئ حقوق الإنسان وكفالة حياة الفقراء، ووقف الظلم ضد العمال وملاحقة الشرطة للشباب.

شخصية المحامي خالد علي الذي يبلغ اليوم 44 عامًا، وفهم دوافعه في تنصيب نفسه محاميًا عن المستضعفين والمعارضين، لا يمكن فصلهما عن البيئة التي نشأ فيها منذ الصغر، حيث ولد لأسرة فقيرة بمدينة "ميت غمر"، التابعة لمحافظة الدقهلية، شمال القاهرة، وعمل منذ أن كان طالبًا في مرحلة التعليم الثانوي حمّالًا بأحد صوامع الأرز، ثم عاملًا بأحد مقاهي المدينة، لمساعدة والده، الذي كان موظفًا بسلاح خفر السواحل، في الإنفاق على أسرته.

الشقاء الذي عاشه منذ حداثة سنه، بسبب الظروف المعيشية الصعبة لأسرته، أوجد بداخله عداوة مع مختلف الأنظمة والحكومات، ما أثّر على تركيبته الشخصية، وجعله يرى في مساندة المطحونين والعمال والمعارضين للوضع العام بالدولة، دفاعًا عن نفسه هو شخصيًا، وعن أفراد أسرته الكادحة، التي كانت ضحية لسياسة الدولة الاقتصادية والسياسية، فآثر أن يلتحق بكلية الحقوق، ومن بعدها العمل بمهنة المحاماة، ليتخذ منها وسيلة لبلوغ هدفه وتعويض ما فاته في الصغر.

الحقوقي الثائر

على عكس أكثرية المصريين، الذين عرفوا جيدًا توجهات خالد علي، وكيف يستغل كل قضية لها علاقة مباشرة مع النظام في القفز عليها من تلقاء نفسه، من بوابة "الحقوقي الثائر"، ينظر إليه مؤيدوه على أنه نسخة مصرية من المناضل الكوبي "تشي غيفارا".

بدأ مشواره مبكرًا كمحام وعمره 21 عامًا، وكان ذلك في أوج سيطرة القبضة الحديدية لنظام مبارك. فعمل ضمن فريق بأحد المراكز الحقوقية المدافعة عن القضايا العمالية، وتقديم العون القانوني "مجانًا"، لمن يحتاجه في قضايا حقوق الإنسان، لا سيما الفقراء والعمال والمعتقلين داخل السجون.

وقتها قرر أن يستخدم مهنته في تحدي نظام مبارك وأجهزته الأمنية، للدفاع عن حقوقهم، وشارك في تأسيس مركز هشام مبارك للقانون، وعمل مديرا تنفيذيًا به، ومن بعدها أسس جبهة الدفاع عن متظاهري مصر، التي شكّلت عام 2008 استعدادا لدعم انتفاضة عمّال الغزل والنسيج بمدينة المحلة الكبرى (في شمال مصر)، وقاد إضراب حركة 6 أبريل المعارضة لنظام مبارك في العام نفسه، وصارت الجبهة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم من أهم أدوات الدفاع عن حق التظاهر في مواجهة السلطة.

ولأنه معروف عنه حب الاستئثار بالقضايا الشائكة وحده، ولا يدخلها إذا كان هناك محامون آخرون سبقوه إليها، رفض أن يكون له شركاء في هذه المهمة حتى لو كانوا يسيرون على نفس نهجه، وحتى لا يصبح أداة في يد أحد من أصحاب المراكز الحقوقية يحرّكه كيفما ومتى شاء، واستقل بذاته وأسس المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية عام 2009.

في معترك السياسة

لم يكن سهلًا على أيّ محام مصري أن يقف في وجه رجال الأعمال خلال فترة حكم مبارك، حيث كانوا منخرطين مع السلطة، ويتدخل بعضهم في وضع السياسات الاجتماعية والاقتصادية، حتى جاء خالد علي وتصدّى لقرار رجل الأعمال صفوت مهران، صاحب مجموعة مصانع مهران للصناعات الغذائية، بتسريح العمال وإهدار حقوقهم، ونجح في أن يترافع عنهم دون مقابل مادي، أمام القضاء وحصل على حكم بحبس رجل الأعمال.

لا يفصل معارضو خالد على بين كونه نشأ في أسرة واجهت صعوبات اقتصادية كبيرة اضطرته للعمل في مهن شاقة منذ صغره، وبين كونه محاميًا وحقوقيًا يعادي طبقة رجال الأعمال، الذين حققوا ثراء سريعًا من خلال علاقاتهم من السلطة، لذلك كان دائمًا خصمًا لهم في القضايا المتّهمين فيها أمام القضاء، حتى لو لم يكن صاحب منفعة.

ونجح من خلال هذا الفكر العدائي لرجال الأعمال بشكل خاص، ومخاصمته بالذات لخصخصة القطاع العام بشكل عام، في أن يبطل خصخصة شركات القطاع العام، وامتلاك المستثمرين الكبار للعديد من الشركات، أبرزها "عمر أفندي"، و"طنطا للكتان"، و"غزل شبين".

حاول علي استثمار هذا التواجد على الساحة السياسية والإعلامية بشكل دائم، باعتباره نصيرًا للمعارضين والثائرين على أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في أن يدخل معترك السياسة، بالترشح لمنصب رئيس الجمهورية، في الانتخابات التي جرت عام 2012، وفاز بها محمد مرسي مرشح جماعة الإخوان المسلمين، ليصطدم بالحقيقة، بعدما حصل على المركز السابع في عدد الأصوات، فعاد لهواية المعارضة مرة أخرى ضد نظام حكم جماعة الإخوان.

وسعى قادة الإخوان لاستقطابه، للانضمام تحت لواء الجماعة في الحكم، لكنه خشي أن يخسر كل شيء، وبذكائه توقع سرعة انهيار حكم الجماعة لمصر، لذلك رفض الكثير من العروض لتولّي مناصب قيادية بالدولة، وآثر أن يظل في صفوف المعارضة وشباب الثورة، الذين حاول الرئيس الإخواني التخلص منهم.

ولأن أكثرية الساسة وشباب الثورة والشعب كانوا ضد نظام حكم الإخوان بشكل علني، فشل علي في أن يستحوذ على المعارضة لنفسه، مثلما فعل إبان فترة حكم حسني مبارك ومعه مجموعة من الحركات الثورية، على غرار حركة 6 أبريل، والاشتراكيون الثوريون.

وقتها بحث لنفسه عن زاوية يعارض منها نظام الإخوان، فلجأ إلى المعارضة، من بوابة إعلانه الرغبة في الإبقاء على "مدنية الدولة"، ومن ثم أصبح من أشد المعارضين لـ"الأسلمة" بمفهومها الشامل، وله مقولة شهيرة تنص على "أن الإسلام ليس في خطر، وسيظل عزيزًا، وكل مسلم مصري يستطيع تطبيق الشريعة على نفسه وليس في حاجة لوصيّ، فهناك دول ليست إسلامية، لكنها تطبق روح الإسلام وشريعته أكثر من تلك الإسلامية".

ظل حلم الوصول إلى كرسي رئاسة البلاد، قابعًا في ذهن علي، رغم خسارته الفادحة في انتخابات 2012، فأعاد ترشيح نفسه مرة أخرى في انتخابات 2014، وترشح ضد الفريق عبدالفتاح السيسي (بعد أن استقال السيسي من منصب وزير الدفاع)، وحمدين صبّاحي أحد أبرز الناصريين المعارضين وزعيم التيار الشعبي، إلا أن علي شعر بخيبة الأمل مبكرًا، نظرًا لضعف موقفه في المنافسة على المنصب، فقرر الانسحاب من الانتخابات.

معركة الجزيرتين

مبررات انسحابه لم تقنع أحدًا، لا سيما وأنه خرج من السباق بحجة العيوب التي احتواها قانون الانتخابات، وقال "إنه يرفض أن يكون شريكًا في مسرحية هزلية"، رافضًا وجود الجيش في المشهد السياسي، رغم أنه ترشح للرئاسة وكان يعلم أن مرشح الجيش-السيسي- كان في الصدارة، بطلب من الجماهير، التي خرجت ضد حكم جماعة الإخوان.

حديث علي لم يرض الأكثرية من الشعب، الذي طالب السيسي بالترشح، ومن وقتها ظل قطاع عريض من أنصار الرئيس الحالي ينظرون إلى علي باعتباره مناهضا للجيش. وما زاد من شعور البعض بأن هذا الحقوقي، يعارض لأجل المعارضة، وليس لديه موقف واحد، ويريد القفز على القضايا الشائكة، أنه تعهد -بعد الإطاحة بنظام حكم جماعة الإخوان بأشهر طويلة- بالدفاع عن حقوق شباب الجماعة، الذين قتلوا في أثناء فض اعتصام رابعة العدوية في 14 أغسطس 2013، الذي نظمه أنصار مرسي عقب تدخل الجيش لعزله.

من وقتها، وعلي يتم تصنيفه عند معارضي الإخوان بأنه "طابور خامس"، وهي صفة لمن يدعم الإخوان سرًا ولا يقر بذلك علانية، ويتخذ من مهنة المحاماة ستارًا للدفاع عنهم، وتشويه صورة النظام المصري أمام المجتمع الدولي، ورغم خطورة هذا التوصيف على مستقبله السياسي، لم يتأثر أو يتراجع عن فكرته.

بسبب نبرته العالية في الهجوم على الحكومة والنظام، ومعارضته لأغلبية القرارات والسياسات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، أصبح علي ضيفًا "غير مرغوب فيه"، لدى أكثرية وسائل الإعلام، التي يمتلكها رجال أعمال تربطهم مصالح مختلفة مع الدولة، لأنهم يعتقدون أن مجرد استضافته في أي" برنامج، ربما يعرّضهم لاتهامات بأنهم يدعمونه.

كان متوقعًا بقوة، عند متابعيه، ألا يمرّر علي، تنازل الحكومة المصرية عن جزيرتي تيران وصنافير في البحر الأحمر للسعودية، ضمن اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين البلدين، دون أن يكون له دور، حيث لم يسبق له أن صمت في مثل هذه الحالات، لا سيما وأنها تتعرض لقمة رأس السلطة بشكل مباشر، والرأي العام أجمع يتحدث عنها.

بعدما دعا لمظاهرات قادها أمام نقابة الصحافيين، وهو مرفوع على الأعناق، للاحتجاج ضد التنازل عن الجزيرتين، لجأ إلى مقاضاة الحكومة أمام القضاء، الذي حكم لصالحه وأبطل الاتفاقية، ما اضطرت معه هيئة قضايا الدولة، (ممثلة الحكومة أمام المحاكم)، للطعن على الحكم، وهكذا أصبحت المواجهة حاليًا منحصرة بين علي والحكومة.

المحامي المعروف عنه أنه يتبع سياسة النفس الطويل في مواجهة خصومه ما دامت المكاسب كثيرة، لا يكلّ عن البحث عن كلّ ما من شأنه إثبات صحة موقفه وقضيته، حيث سافر إلى الأمم المتحدة، ودخل إلى كبرى المكتبات في واشنطن، للاطلاع على الخرائط القديمة للدولة المصرية، التي ترصد حدودها البحرية، ونجح في الحصول على نسخة منها وقدمها إلى المحكمة.

بسببه، أصبحت يد البرلمان المصري مغلولة أمام مناقشة الاتفاقية وإمكانية التصديق عليها، ووضع حكم بطلان الاتفاقية الحكومة في موقف بالغ الحرج أمام الرأي العام المحلي، الغاضب على سياساتها، والرأي العام السعودي أيضًا، كما رسّخ لدى البعض فرضية الاتهامات الموجهة إليها بالتفريط في الأرض.

بعيدًا عن سخط معارضيه على أسلوبه في التعامل مع القضايا الشائكة، والقفز على المشهد بذكاء شديد، فإنه ينظر إلى نفسه باعتباره باحثًا عن إصلاح مجتمعه، من خلال الاهتمام بالتعليم، ومحاربة الفساد، بما يوفّر العديد من مصادر الدخل، ويخلق حالة من العدالة، ويقضي على "الطبقية"، ويضمن حياة آدمية للفقراء، والأهم أن يؤمن الشعب بقدراته ويثق في نفسه، كي لا يظل قابعا في الفقر والجهل والمظالم.

كل تلك الأهداف، بالنسبة إلى خالد علي، لن تتحقق من دون إصلاح سياسي، وإيجاد مؤسسات قضائية حقيقية، ومؤسسات شرطية بعيدة عن الاستخدام السياسي، فليس دور الشرطة تصدير الرعب إلى كل صوت معارض، لكن لا يمكن تحقيق أيّ من ذلك دون رؤية ومسار، وهو ما يؤكد دائمًا أنه لن يمل من المطالبة بهما.

● خالد علي يعرف بأنه عارض بشدة نظام حسني مبارك حتى أطاحت به ثورة 25 يناير 2011، ثم خرج في أكثر من مظاهرة ضد المجلس العسكري، وعندما تولى الإخوان الحكم، لم يسلموا من هجوم علي الضاري ودعوته لإسقاط زعامة الإسلاميين، واليوم وصلت معارضته لنظام السيسي إلى أقصى درجة.

وجوه

المنتجة الإماراتية تفكر في الفيلم السينمائي من زاوية إدارة العمل، بداية من عمليات الدعم، مرورا بأسلوب التسويق وصولا إلى الحصول على الإيرادات التي تغطي كلفته وتحقق أرباحا تدفع إلى مواصلة العمل الإنتاجي.

مهرجانات الفن السابع في الإمارات تحول الفرجة إلى «صناعة»

أمينة دسمال

سينمائية إماراتية تقتحم سوق الإنتاج العالمي

فادي بعاج

❑ **عمان** – الكثير من محبي الفن السابع، يهتمون بقراءة أسماء كل من المخرج والمؤلف وعدد من الممثلين عندما يعجبهم فيلم ما، ولكنهم لا يكترثون بذلك الجندي المجهول والعقل المدبر الذي لولاه لما كان الجمهور رأى الفيلم السينمائي، هو المنتج السينمائي الملاحق لكل تفاصيل العمل منذ ولادة الفكرة حتى تسليمه لشركات التوزيع، والذي كثيرا ما تكون له يد في ابتكار طريقة التسويق والانتشار الكبير للشريط.

في العالم العربي يوجد عدد كبير من المنتجين السينمائيين الناجحين الذين قدموا أفلاماً عربية غاية في الأهمية. ولكن هناك ندرة في وجود منتج عربي يعمل في السينما العالمية، أمينة دسمال المنتجة السينمائية الإماراتية من بين هؤلاء النادرين العاملين في الغرب. استطاعت أن تضع اسمها في المقدمة، وتمكنت من تحقيق المعادلة الصعبة بين أفلام المهرجانات وأفلام السوق التجاري.

تؤمن دسمال بأن المنتج الجيد يجب أن يكون على دراية كاملة بكل فنون الصناعة وعناصرها، ولذلك قامت بدراسة الإنتاج والإخراج وكتابة السيناريو، وتقول "منذ قراءة النص يمكن للمنتج الواعي أن يدرك أهميته، ويعرف مدى النجاح الذي من الممكن أن يحققه، وتحديد نوعية المخرج الذي يمكن أن ينفذه، ومن ثمَّ تخيّل التسويق الجيد له". وليس بعيداً أن تدخل دسمال مضمار الإخراج السينمائي، لكنها ما تزال ترى أن الوقت الحالي ليس مناسبا لذلك، لأن قصصها الخاصة تحتاج إلى وقت وخبرة طويلة لتقديمها كمخرجة، كما أنها تبحث دوماً عن الأفضل لتستطيع المنافسة به.

> الصور المتحركة على الشاشة تشكل لغة عالمية، كما تؤمن دسمال. وهذا ما تحاول فعله من خلال فرعي شركتها «ألكوف إنترتينمنت» في بريطانيا والإمارات. حيث قررت تقديم يد العون للمواهب الشابة في المنطقة، وطرح أفكار جديدة يمكن للعالم من خلالها التعرف إلى الشرق

المنتجة الإماراتية تفكر في الفيلم السينمائي من زاوية إدارة العمل، بداية من عمليات الدعم، مرورا بأسلوب التسويق وصولا إلى الحصول على الإيرادات التي تغطي كلفته وتحقق أرباحا تدفع إلى مواصلة العمل الإنتاجي.

أسست دسمال بالشراكة مع السينمائي المعروف روبن فوكس عام 2005 شركة "ألكوف إنترتينمنت" للإنتاج السينمائي، وأصبحت من أهم شركات الإنتاج السينمائي في أوروبا، خاصة مع إنتاج متنوع حاز معظمه على جوائز من مهرجانات سينمائية رئيسية حول العالم.

تتطلع دسمال وشركتها إلى السوق العربي، ولذلك تقول في أحد لقاءاتها الصحافية إن "عرض أفلام شركة 'ألكوف' ضمن المهرجانات العربية، يعدّ خطوة أخرى لما تعمل عليه الشركة منذ سنوات في الإمارات و العالم العربي". وتضيف "منذ تأسيس الشركة ونحن نعمل على تطوير مشاريع سينمائية إماراتية وعربية، لنبدأ العمل بها بمجرد استكمال الهيكل القوي للشركة وعلاقاتها حول العالم، بما سيوفر قاعدة إنتاجية وتوزيعية قوية لأيّ فيلم عربي وإماراتي ستنتجه شركة 'ألكوف' في المستقبل القريب".

معايير المهرجانات والجماهيرية

في جعبة دسمال عدد من الأفلام الناجحة التي غطت مختلف الأنواع على الصعيد العالمي، كان أولها عام 2007 فيلم "كوشوشي" الفائز بجائزة ديسكفري في مهرجان تورونتو السينمائي، وقد فاز أيضا بمجموع عشر جوائز تقريبا في مهرجانات عالمية، مثل الجائزة الكبرى في مهرجان فيلم تولوز، وجائزة لجنة التحكيم الكبرى في مهرجان فيلم ميامي.

كانت دسمال هي المنتجة المنفذة لذلك الفيلم الذي يصنف نوعه بأفلام المهرجانات، وكان بمثابة الخطوة الثابتة للمنتجة إلى الولوج في عالم صناعة السينما العالمية.

فيلم "المتصل" الذي أنتجته دسمال، يعد العمل السينمائي الأول لها الذي حصد النجاح الجماهيري الكبير. فهو ينتمي لنوعية الإثارة والتشويق، وتقوم ببطولته النجمة كندية الأصل راشيل لفيفر التي بدأت حياتها الفنية بفيلم بعنوان "ستار دوم" عام 2000، ثم انتقلت للعمل بعد ذلك في عدد كبير من المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية.

تدور أحداث فيلم "المتصل" حول سيدة مطلقة تدعى "ماري كي" تعيش بمفردها في وحدة شديدة، لكن هذه الوحدة يتم قطعها بشيء مخيف للغاية، عن طريق اتصالات هاتفية من سيدة غامضة تتصل بها بشكل مكثف، وتدّعي أنها آتية من الماضي، في البداية تظن ماري أن هذه دعابة سمجة وقاسية، لذا تبدأ في تجاهل هذه الاتصالات، لكن المرأة الغامضة لا تحب من يتجاهلها، لذا تحاول الانتقام بوحشية وأكثر الطرق غرابة.

"المتصل" هو ثاني الأفلام السينمائية الروائية للمخرج ماثيو بارخيل، الذي بدأ عمله السينمائي عام 2003، وتم اختيار الفيلم لمهرجان ساندانس السينمائي، وهو واحد من أكبر مهرجانات السينما المستقلة في الولايات المتحدة الأميركية، وحاز على جائزة الجمهور في مهرجان دوفيل السينمائي، وقد تم تصويره في العديد من المواقع في بورتوريكو وفي الأنتيل شرقي جمهورية الدومنيكان.

السينما بالنسبة إلى دسمال هي أهم اللغات التي تصل الغرب بالشرق. والصور المتحركة على الشاشة تشكل لغة عالمية، وهذا ما تحاول فعله من خلال فرعي شركتها "ألكوف إنترتينمنت" في بريطانيا والإمارات. حيث قررت منذ مدة تقديم يد العون للمواهب الشابة في المنطقة، وطرح أفكار جديدة يمكن للعالم من خلالها التعرف إلى الشرق، الذي مازال الكثيرون في العالم حسب رأيها لا يعرفونه حق المعرفة ويستقون المعلومات عنه من الجرائد ومواقع الإنترنت .

ترى دسمال أن فكرة الإنتاج محليا وعربيا، مازالت مرتبكة وفيها لغط كثير، وتحتاج إلى تجارب وخبرات أكثر، وتحفيز لتحقيق تطور ملموس في صناعة الأفلام بالمنطقة الخليجية والعربية. تقول بجرأة عن هذا "تمويل أفلامي يعتمد على مستثمرين من الخارج وبعض الحكومات، مثل تجربتي مع الحكومة المكسيكية وبورتوريكو، وصناديق لدعم الأفلام في بريطانيا، وكانت لي تجارب سابقة في جلب تمويل للأفلام من بعض الجهات والمؤسسات في الإمارات ولكنها لم تكتمل، لأنه ليس شرطا في الدعم التصوير داخل البلد الذي يقوم بالتمويل، ومن ثم لا بد أن يكون للحكومات توجهات واستراتيجيات للوصول إلى صيغ تناسب تمويل الأفلام بها".

أنتجت دسمال أفلاما في أميركا وبريطانيا وبورتوريكو، وفازت بثماني جوائز عالمية، وتلقت 21 ترشيحاً لمهرجانات سينمائية كبرى، منها مهرجانات البندقية وتورنتو ونيويورك ولندن وغيرها، تقول عن أعمالها "أفلامي تظل مهمة لديّ، ولا أندم على تلك الأعمال، ولكنني لا أكرر التجارب السيئة منها مرتين، وأول فيلم لي لم يحقق نجاحا في الإيرادات لكني غطيت كلفته".

نجاحات أمينة دسمال في السينما الغربية تتلقى أصداءها في الوطن العربي على المستوى الشخصي، ففي عام 2009 تم اختيارها كأفضل سيدة أعمال من دولة الإمارات العربية المتحدة تحت عمر الثلاثين من قبل مجلة "أرابيان بزنس"، التي عادت واختارتها عام 2011 ضمن قائمة أقوى 100 امرأة في مؤسسات الأعمال العربية، واحتلت المركز 27، فضلا عن اختيارها كواحدة من 50 سيدة أعمال هن الأكثر تأثيرا في الشرق الأوسط في 2008 من قبل مجلة فوربس.

فيلم "المزدوج" هو أحدث إنتاجات دسمال. وهو من بطولة جيسي آيزنبرغ ومايا واسيكوسكا، وإخراج المبدع ريتشارد آيودي. الفيلم مقتبس عن قصة قصيرة تحمل نفس الاسم للكاتب الروسي الشهير فيودور ديستيوفيسكي، وقد قام بتحويل القصة إلى نص سينمائي الكاتب آفي كورين بالاشتراك مع مخرج الفيلم آيودي.

يقدم الفيلم شخصية سايمون الذي يتعرض للتجاهل ممن حوله ويثير جنونه ظهور زميل عمل يشبهه تماما، لكنه يحمل صفات نفسية معاكسة ومليئة بالطموح والثقة بالنفس.

شارك فيلم "المزدوج" في يناير 2014 في فعاليات مهرجان ساندانس السينمائي، وعُرض الفيلم ضمن قسم "بقعة ضوء" الذي يعتني بتكريم أفضل الأعمال السينمائية من كل أنحاء العالم.

نجاح في أبوظبي

لجنة تحكيم مهرجان أبوظبي السينمائي كانت قد أعلنت عن فوز الممثل جيسي آيزنبرغ بجائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم "المزودج"، وذلك ضمن مسابقة آفاق جديدة التي ضمتها الدورة السابعة للمهرجان. وجاء كل ذلك بعد مشاركة الفيلم في المسابقة الرسمية ضمن مهرجان طوكيو السينمائي الدولي، والدورة الـ57 من مهرجان لندن السينمائي التابع لمعهد السينما البريطاني.

تقول دسمال عن النجاح الكاسح الذي حققه الفيلم في كل دول العالم إن "المزدوج هو أهم الأفلام التي أنتجتها طوال مشواري الفني. عموما لا أشعر بالرضا التام عمّا قدمته، فأنا أستمر في التعلم أكثر مع كل إنتاج أقدمه من عام إلى آخر، وأنا سعيدة بما حققه الفيلم من إيرادات جيدة بعد حصوله على العديد من الجوائز في المهرجانات السينمائية المختلفة".

دبي تحتضن المخرجين

مهرجان دبي السينمائي الذي تقام دورته الثالثة عشرة حاليا، تقول دسمال إنه أصبح من المهرجانات التي تكتسب خبرة وشعبية عاماً تلو الآخر في عالم السينما، ويقدم الدعم للكثير من صناع السينما، خصوصا الشباب الذين عليهم تطوير الصناعة السينمائية في المنطقة، وهي حريصة على الحضور كل عام لتكون قريبة من أفكار ومواهب الشباب العربي في كل التخصصات، لا سيما الإخراج والسيناريو والتصوير.

وتصف جهد دبي في تحقيق صناعة سينمائية ناشئة بالقول إن "هناك محاولات جادة في مدينة دبي عبر مهرجانها السينمائي، لاحتواء المخرجين الشباب، سواء بدعم السيناريوهات وتمويل الأفلام، أو بتقديم الخبرة السينمائية لهم عبر الورش والدورات الفنية المتخصصة التي يقوم عليها مختصون لهم أسماؤهم المعروفة، كما أن هناك حالياً بنية تحتية إنتاجية بدأت في الظهور، وصناديق دعم سينمائية توفر التمويل لبعض الأعمال، وليست كل التجارب تستحق الإنتاج".

منذ بداية عمل دسمال في مجال الصناعة السينمائية اهتمت بإنتاج الأفلام ذات الطابع العالمي، لكنها في الفترة الأخيرة ومن خلال مكتبها في الإمارات، قررت الدخول في مشاريع عربية، وهي تبحث حالياً عن كتّاب عرب قادرين على تقديم أفكار تصلح لتسويقها في كل أنحاء العالم، وهي نقطة بالغة الأهمية بالنسبة إليها.

فكونها عملت لمدة طويلة على أفلام عالمية، أصبحت تسعى دوماً إلى الأفضل والمنافسة، وهي تقول بصراحة إنها ليست على استعداد لأن تنتج فيلماً إماراتياً لا يمكن تسويقه عالمياً، وتكتفي فقط بعرضه في المهرجانات، وتضيف "لكي نتطور ونعاود التجربة لمرّات عديدة، يجب أن نقف على عناصر متكاملة لعمل جيد وكبير، وهذا ما أبحث عنه حالياً".

دسمال معجبة بعدد من المخرجين الإماراتيين منهم نائلة الخاجة وعلي مصطفى ونواف الجناحي، الذين تعتبرهم الأكثر نشاطاً وقاموا بمشاريع تستحق المشاهدة والمتابعة، وتتوقع أنه مازال هناك الكثير من المواهب التي ستكتشف في القريب العاجل، لأن الإمارات مازالت في بداية الطريق السينمائي، وظهور المواهب وتطويرها أهم سمات الفترة الراهنة.

● فيلم دسمال "المزدوج" من بطولة جيسي آيزنبرغ ومايا واسيكوسكا وإخراج المبدع ريتشارد آيودي. مقتبس عن قصة للكاتب الروسي ديستويفيسكي، وقد شاركت به في يناير 2014 في فعاليات مهرجان ساندانس السينمائي، وعُرض ضمن قسم "بقعة ضوء" الذي يعنى بتكريم أفضل الأعمال السينمائية من كل أنحاء العالم.

كتب

يوقع الإعلامي والكاتب زافين قيومجيان كتابه الجديد باللغة الإنكليزية «لبنان على الشاشة»، الثلاثاء 13 ديسمبر الحالي في الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة – جامعة البلمند.

تصدر قريبا عن دار «ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع» ببغداد، رواية بعنوان «صور على الحائط» للروائية تسيونيت فتال ذات الأصول العراقية.

رحيل مفاجئ للكاتب العراقي حسين الموزاني في برلين

● حفيد جلجامش غادر العراق في السبعينات وكتب القصص وترجم الأدب الألماني إلى العربية

من يذهب من الأدباء العرب إلى برلين، لم يكن ليضيّع فرصة للقاء الكاتب والمترجم العراقي حسين الموازني، الذي ظل بيته البرليني قبلة للأدباء العرب من المحيط إلى الخليج، فكانت زيارة الرجل المرح رغم ألم المنفى ركيزة أساسية في رحلتهم البرلينية. وهو البيت الذي شكل له وطنا صغيرا يخفف عنه ثقل الغربة والمنفى في قلبه، المنفى الذي توفي فيه الموزاني بشكل مفاجئ منذ أيام، مخلفا لوعة حارقة في قلوب كل من عرفه من بعيد أو قريب.

محمد ناصر المولهي

❏ مساء السابع من ديسمبر، واحد من مساءات الشتاء الباردة والتي لا ترفع من حرارتها سوى أصوات الحرب القادمة من الشرق، رحل الكاتب الروائي والصحافي حسين الموزاني، عن عمر ناهز 62 عاما، غرب وطنه العراق، في العاصمة الألمانية برلين، بعد رحلة مميزة في عالم الإبداع الأدبي سواء كتابة أو ترجمة، حيث قدم الراحل روائع من الأدب الألماني للقارئ العربي الذي تعرف من خلاله على مناخات أدبية جديدة ومختلفة من أهم الآداب التي تكتب في العالم.

عاش حسين الموزاني، في منفاه الألماني منذ أن غادر العراق سنة 1978، في العاصمة الألمانية برلين، حيث فارق الحياة قبل أن يحقق حلم العودة النهائي إلى بلاده، بعد أكثر من ثلاثة عقود في بلد منفاه.

ولد الموزاني في عام 1954 في مدينة العمارة في العراق وعاش ودرس في العاصمة بغداد. اضطر إلى مغادرة العراق بسبب نشاطه السياسي ومعارضته لنظام البعث، فهرب إلى لبنان حيث عمل صحافيا في بيروت، قبل أن يختار ألمانيا كبلد لمنفاه حيث سافر إليها سنة 1980.

تجربة لم تنل حقها

بنبرة ربما يراها البعض يائسة في سطحها لأنها تخفي ما يخفيه رماد الفينيكس، قال حسين الموزاني في آخر منشوراته "علّمتني أمّنا الحقيقية، وأعني بها الطبيعة، بأن الإنسان كائن زمني طارئ وزائل ولا معنى له في واقع الحال، ولا يختلف وجوده عن وجود أي زهرة، بل إنّ الزهور أكثر أهمية وإخلاصا بالنسبة إلى الطبيعة من الإنسان".

بعدها رحل الموزاني بشكل فجئي مخلفا حيرة وفجيعة على فقد لم يتهيأ له أصدقاؤه الأقربون أو حتى الافتراضيون أو من لمح اسمه على وجه كتاب. مساء السابع من ديسمبر لم أصدق بدوري نعي حسين الموزاني الذي بدأ يتناسل هنا وهناك في صفحات الأصدقاء، لا أحد كان يصدق الخبر، إلا المبدع الراحل، حتى أن صديقه صلاح فائق اكتفى بنشر صورة له، صلاح الذي تعود الكلام طليقا سلسا عجز عن قول شيء، شأنه شأن الجميع.

كتب حسين الموزاني باللغتين الألمانية والعربية، كما لم يتوان عن المساهمة في مختلف الفعاليات الثقافية الألمانية بشكل فاعل، وخاصة التظاهرات التي يقيمها مبدعون عرب في ألمانيا، حيث لم يتوقف عن دعم الإبداع كوجه آخر للعربي غير الذي يروج له في الغرب.

كما نشر أعمالا أدبية متنوعة من بينها رواية "منصور" أو "عطر بلاد الغرب" (2002) و"اعترافات تاجر اللحوم" (2007) ومجموعة القصص القصيرة "خريف المدن". وقد فاز الكاتب بجائزة شاميسو التي تُمنح للكتاب ذوي الأصول الأجنبية في ألمانيا. وبالرغم من هذا التكريم إلا أن الموزاني كان دائما ما يشعر بأنه لم يحظ بالتقدير اللازم لأعماله، التي "لم تكن تقدم صورة نمطية عن العالم العربي كما كان ينتظرها الناشرون والقراء الألمان"، كما كان يردد بألم. واشتهر الموزاني كواحد من أهم المترجمين العرب، خاصة ترجمته لرواية "طبل الصفيح" الشهيرة للأديب الألماني غونتر غراس، التي تعد إحدى روائع الأدب الألماني والعالمي.

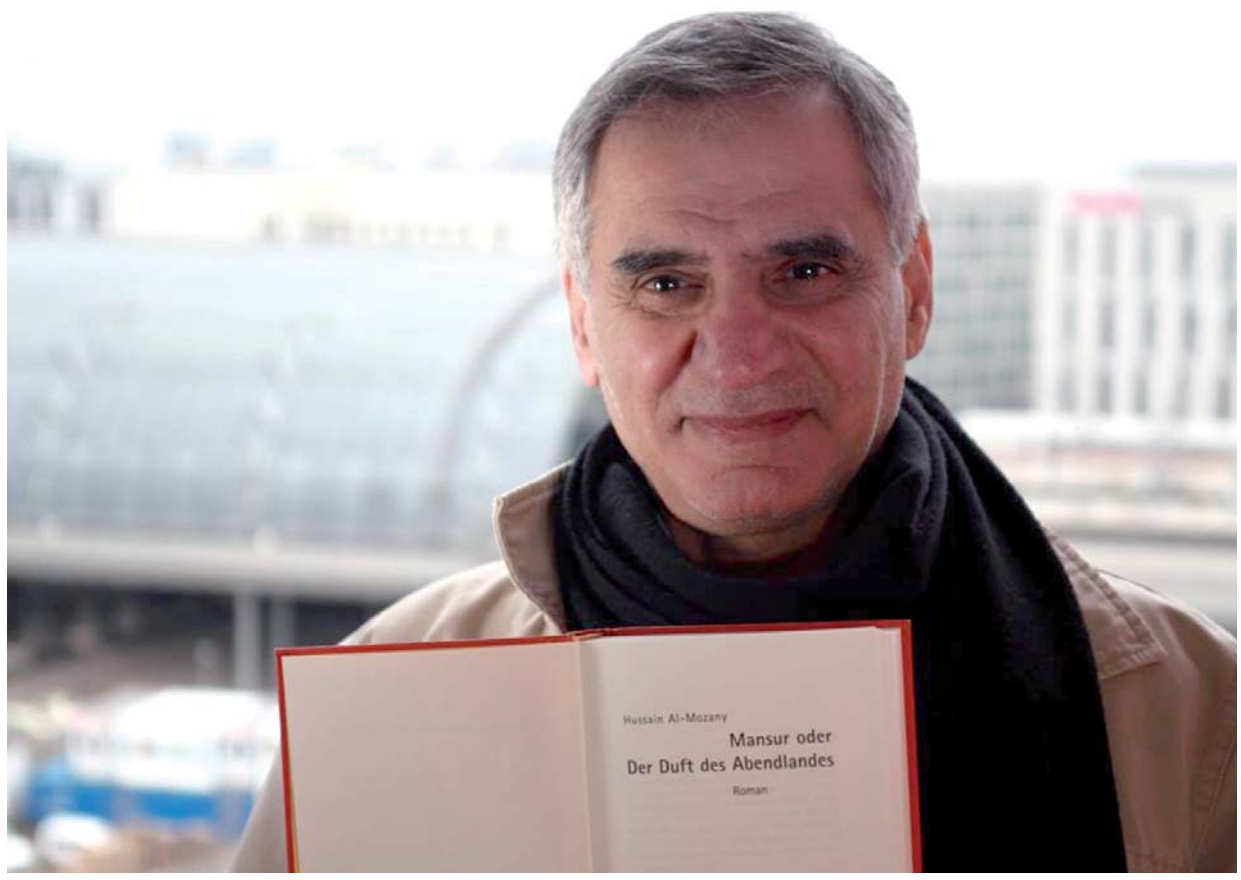

الإنسان لا يختلف وجوده عن وجود أي زهرة

الحلم الصادق

ست وثلاثون عاما قضاها الموزاني في ألمانيا بعيدا عن العراق وطنه، العراق الذي ظل يحمله في كل نقاشاته فكرة وألما وحلما، كان يحلم بعراق أفضل عراق حر يضمن حياة كريمة لأبنائه ويبني مستقبلا يليق بتاريخه العظيم، لكنه اصطدم بعد 26 عاما من منفاه وسقوط نظام صدام حسين بواقع مؤسف، واقع الاحتلال والدمار الذي خلفه هو والنظام الدكتاتوري الذي كان قائما، تحدث الموزاني عن "حالة الانهيار المروّع التي وصل إليها المجتمع العراقي بجميع أطيافه ونخبه. ما يثبت حجم اللامبالاة والعبث والعدمية وانعدام الضمير"، وتطرق، خائبا، إلى "تفكك الوطن واحتلاله وبيعه بأبخس الأثمان".

تحمل آراء الموزاني صدقا وجرأة سواء في ما يتعلق بالساحة الثقافية العراقية أو العربية التي لم يتوان عن نقدها، أو عن وطنه العراق المفكك، أو عن حال الإعلام العربي الذي اضطره إلى مقاطعته والنشر في وسائل التواصل الاجتماعي، إذ اضطر إلى نشر المقالات الطويلة نسبيا في الفيسبوك، بسبب مقاطعته للصحافة العربية التي تهيمن عليها العقلية الطائفية، كما كان يقول.

وحتى في نقده لحال العراق والمشهد الذي تسيطر عليه الطائفية، ونقده للسياسيين ورجال الدين، نقد أيضا العراقيين، الذين يرى أن تغيير الحال المزري بأيديهم هم، يقول في إحدى تدويناته "جدي جلجامش الذي كان يجندل سباع الأرض بعصاه وحدها. وكم أتمنى أن أمسك بهذه العصا السحرية وأهوي بها على رؤوس العراقيين فردا فردا، لعلهم يستيقظون من سباتهم ومن موتهم وينتبهون إلى أنفسهم وإلى وطنهم وشعبهم وثقافتهم".

يقول في العراق أيضا بنبرة فيها من السخرية الممتزجة بالألم "الصناعة الثقيلة الوحيدة في العراق هي صناعة الموت، والموت وحده. فكل شيء هناك مسخّر من أجل هذه الغاية". كان حسين الموزاني يحلم بوطن لا قتل فيه لا دمار ولا حرب، وطن يفقه ماضيه ويؤمن بحاضره ويسعى إلى مستقبله، كان يحلم بأن يلامس كل شبر من عراقه، الذي ظل يردد قبل عنه "ربما لن أزوره أبدا".

صادقا كان الرجل الذي لم يتراجع أمام ما يراه حقا، حتى مع ما حاق به من تضييق إعلامي وتضييق من قبل الجهات التي تزعجها كلمة حق.

أين يكون الشاعر عندما يكتب

نصيرة تختوخ
كاتبة من المغرب تقيم في روتردام

❏ من ضمن ما تتعرض له حنة أرندت في كتابها "حياة العقل" خلاص الفيلسوف عبر الموت للتفرغ بدون أعباء الجسد لنشاط الذهن واستعمال الحواس لغايات أسمى أو أبعد من مجرد السمع أو النظر بطريقة متوحشة/بدائية، بدون انعكاسات على عملية التفكير والتحليل.

الموت كفاصل بين الجسد، المتطلب للعناية وذي الحاجات البيولوجية، والذات المفكرة يتيح أيضا الغياب عن الموجودين المستهلكين للجُهْد في منأى عن الانخراط معهم في واجبات والتزامات.

الحاجة للتفكير والفهم والاستيعاب ملحّة عند الفيلسوف. ومن سقراط الذي واجه الآخرين بالسؤال تلو الآخر وحرّك زوابع انتقادات وفوضى في الرؤوس مرورًا بمن دفعوا بعده بأجيال عمرهم ثمنا لثمار فكرهم إلى الآن فإنّ استغراق الفيلسوف في نشاطه الذهنيّ وابتعاده عن مظاهر وممارسات اجتماعية، قد تكون من الأولويات عند غيره، لم يتغير.

حنّة أرندت طبعا من أفضل من يمكنهم الحديث عن موضوع كهذا فهي صديقة هايدغر الحميمة وكارل ياسبرس. وهي التي اقتربت بعين الدارسة من والتر بنيامين، ودأبت على التفكير والتحليل والشرح حتى آخر أيام حياتها الحافلة بالعطاء.

لا أقصد أن أتوه في الحديث عن بطلة من أبطال الفكر، لأن نيتي كانت الخوض في علاقة الشاعر بعالم الموتى، أو لأكن أكثر قربا ممّا يجول في نفسي ولأقول "كون الموتى".

الشاعر حتّى وإن لم يتوحد في الفيلسوف، فإنّه غير بعيد عنه في حاجته إلى التحرّر ممّا يعيق حركته نحو ما يناديه.

إنّ الشاعر ذو مزاج آخر، خاصٍّ ورفيع، إذْ تذهب حوّاسه أيضا أبعد، وتتجاوز مهامها الأولى. إنّه يرى ويؤطر الصورة، يدخل فيها، يستكشفها ويجمعها في حقيبته الذهنية، يسمع وتتجاذبه الأصوات، وقد تكون في رفقها به لا تقلّ شراسة عن أغاني الحوريات لأوديسوس المعلق على سارية السفينة، قد يلمس كالأعمى يرى ببصيرته أو تشعل حنينه رائحة أو مذاق حفظ تركيبته فأفاض عليه التخيلات والذكريات.

أين يكون الشاعر عندما يكتب الشّعر؟

من الأسئلة المبتذلة التي نصادفها مرارًا أن يسأل الشّعراء، الكُتّاب بصفة عامة، عن طقوس الكتابة عندهم؛ باعتبار الكتابة ربّما انتقالاً إلى جوٍّ خاصّ فيه استحضار لشخصيات وظروف أخرى أو لتشابه محسوس وغير مُعْلَن عنه بين الشاعر/الكاتب، وبين السّاحر المُدْهِش أو الغامض.

والحقيقة أن قراءة الشّعر تحديدا تدفعنا للتساؤل عن مكان الشاعر أثناء كتابته لقصيدته، وعن وعيه بالمكان الذي كان فيه. قد يبدو التعبير غريبا ويتطلب توضيحا ربّما. أستعين بقصيدة لسيزار باييخو، على سبيل المثال، يقول مطلعها "الآن، بيننا، هنا/ تعال معي، أمسك بيَدِكَ جسدك/وهيّا نتعشّى معًا/نمنح الحياة لحظة/لحياتين ونمنح قِسْمًا لموتنا/ الآن، تعال معك/قدّم لي معروفًا/لأتعاطف معك باسمي/وفي ضوء الليلة الضبابية الداكنة/التي تمسك فيها بيَدِكَ روحك/ونهرب على رؤوس أصابعنا مِن أنفسنا/ تعال إليّ، أجَل وإليك، أجل/ بخطوة ثنائية، لنرى كيف نحدد نحن الاثنين الوداع/بخطوة مفردة/حتى نعود! حتى المرّة القادمة!

أين كان سيزار باييخو هنا، بل أيّ هُنَا سبقه إلى قصيدته المعنونة بـ"تصفيق يد وقيثار"؟

إننا نُوَاجَهُ في الكثير من القصائد بعوالم مختلفة المنطق، غير متوقعة، تشدّنا وكأنّنا نريد الوصول إليها، أو على الأقل استيعاب أجوائها وحالة الشاعر فيها.

يبدو وكأنّنا ننده‍ش أو نحتار بما يفعله الشاعر بمفردات متداولة أو لغة مألوفة يُدْخِلُهَا في أنساق غير معهودة.

هناك مقولة قد تعود لهايدغر أو لزمن قديم سبقه مفادها أن "مَا لاَ يَتْرُكُ نَفْسَهُ يُقَال يَظْهَرُ" ندخل بها إلى إمكانية أن يكون ما قاله الشاعر هو ما ظهر له، وبعد أن كان قوله عصّيا ومتعذرا تحوّل شعْرًا. كما يتحوّل حزن لدمع أو انفعال قاهر آخر لحركة عنيفة أو امتنان لاحتضان.

لكن ما هذا العصيّ عن القول الذي يتحول لشعر غامض، يختلط فيه المستقبل بالماضي والحاضر ومع ذلك يظل قريبا من نفس القارئ وما الذي يجعله غريبا قريبا؟

الرغبة في الخلاص، أو تلك الحاجة الملحّة إلى الحرية، التي تشبه في إلحاحها الحاجة للتفكير عند الفيلسوف، أوّل ما يعيقها، في نظري، هو محور الزمان والمكان الذي قد يُثَبِّتُ الشاعر بما يشبه الإحداثيات في عالم يشتهيه هو بلا حدود أو قيود، أو على الأقل يستهويه هو بما لا ينطفئ فيه من طفولة نبيلة استكشافه دون أن يُفْرَض عليه المسار، إلى المُستقبل كما يحكم الزمن؛ ومن خلال مكانه المرتبط بظروف حياته والتزاماتها.

الشاعر من موقعه في كتابة الشعر خارجٌ إلى كون جديد يشبه كون الموتى غير المعترف بحواجز الزمن والمكان. إنه متحرر في رحلته ويتملّك اللغة. لا يزعجها معه أن تتكسّر علاقات المفردات ببعضها في قصيدته، وأن تلبس هذه الأخيرة معاني ودلالات أخرى تحتملها.

لا يضيع الشاعر بوصلته داخل القصيدة ولا يتجاوز المنطق إلا وهو يخلق للقصيدة منطقها الذي نجد القارئ يقبله ويُقْبِلُ عليه. مزودا بذكرياته وعاطفته وتجاربه، إن خرج عن الواقع فإنه يحافظ على التناغم فيحفظ الجمال ولا يتطرف للجنون.

في مختلف المواقف الشديدة التي تبدو في وقتها قُصوية مُرْبِكَة للعاطفة تظهر اللغة كأنها تخذل وتخون أو بتعبير متداول عاجزة، لكن انتقال الشاعر إلى مجال أبعد يسمح له بالتكلم كالرّائي أو التساؤل كالأرواح التي مرّت بتجاربها؛ حرًّا يأخذ الشاعر فرصته في جعل الشعر صوته الذي يتحدث به ويفتحُ له باب المرور إلى الآخرين من كينونته وآلامه أو معاناته أو حتى نشوته التي قد تتوحد مع آلام آخرين ونشوتهم.

فعل ثقافي مكلف

زكي الصدير
شاعر من السعودية

❏ في المشهد الثقافي الخليجي تتزايد سنويا المسابقات الثقافية على مستوى الشعر والرواية والسينما، ربما تتقدّم الواجهة البوكر في الإمارات، وكتارا في قطر، لكن الطابور خلفهما طويل جدا، يصطف فيه أمير الشعراء وشاعر المليون وشاعر عكاظ وجوائز ومسابقات لا حصر ولا عدّ لها، تأتي باسم الملوك والسلاطين والشيوخ والحكّام والأمراء الراحلين والموجودين تخليدا لذكراهم عبر إطلاق أسمائهم عليها.

إنها ظاهرة حقيقية تحتاج للتحليل والتوقف، بدأت في السنوات العشر الأخيرة، وربما تنتهي قريبا بسبب حالات التقشف العامة التي اتخذتها معظم دول الخليج لأسباب اقتصادية صارت تلح على المواطن قبل الحكومات، الأمر الذي سيجعل تخصيص ميزانيات هائلة لمثل هذه المسابقات تحت النظر، لا سيما وقد شهدنا إقفال بعض المجلات الثقافية وتوقف بعض المهرجانات بسبب غياب هذه المخصصات الحكومية لها.

بعد عقد كامل أصبح من المهم حوكمة المرحلة وتقديم أسئلتنا بشجاعة إزاءها، وإزاء أهدافها الاستراتيجية التي قامت من أجلها واستمرت في سبيل تحقيقها، وذلك عبر بيانات قائمة على دراسات وإحصائيات تقدّم نتائجها المؤسسات الحكومية للعلن، وتخبرنا عن مدى النجاح المحقق أو الفشل الذي منيت به قبل أن تفاجئنا بتوقفها تحت ذرائع غير دقيقة. فهل قدّمت هذه المهرجانات ثقافة حقيقية قادرة على رفع مستوى الشعوب الخليجية ثقافيا ومعرفيا، وهل كانت بحجم الحلم الذي دفع من أجله الملايين؟ أم أنها لم تتعدّ شكلها الدعائي التنافسي، حيث تتنافس على منبرها الدول الخليجية، فتارة في قطر وتارة في الإمارات وتارة في الكويت أو السعودية أو عمان، أو حتى في دولة تعتبر فقيرة نسبيا مثل البحرين.

في العام 2007، انطلقت معظم البرامج ذات الصيت العالي من أبوظبي، ولكنها لم تتوقف عندها، فبدأت الدول المجاورة تتنافس خليجيا، وتقدّم برنامجا تلو الآخر ليحظى بالجماهيرية، وليقدّم المثقف أو الشاعر أو الروائي في صورة كاملة لا تخلو من السوبرمانية الفاقعة في الحدث العالي الدقة.

ولا شك أن الاحترافية في هذا الأمر مطلوبة ومحبذة، ولكن السؤال مازال يطرح نفسه أمامنا على الدوام، إلى أي حد استطاعت هذه البرامج والمسابقات والفعاليات أن تكون على الأرض وأن تجعل الثقافة والشعر والرواية والسينما مادة يستفيد المواطن العادي منها قبل النخب الثقافية، التي تتعامل معها كـ"بريستيج" ووجاهة اجتماعية؟

لا يخفى على المتابع مدى الإحجام الذي أصبح يرافق الجوائز من الكتاب والشعراء والروائيين الحقيقيين، إلى درجة أن بعض الكتاب العرب صار يعبّر عنها في كتاباته بأنها مسابقات المراهقين وأنصاف المثقفين والموهوبين برتبة ثانية أو ثالثة، الأمر الذي يؤكد غياب الاتفاق عليها رغم القيمة التي كانت عليها في بداية انطلاقتها بهدفية عالية، وبلجان تحكيم متفق على مصداقيتها ووعيها الثقافي وأيضا متفق على حياديتها السياسية. ولكن الأمر لم يعد -على ما يبدو- كما كان، لا سيما بعد الربيع العربي وانقساماته الطائفية والسياسية والحزبية بين المؤسسات والمثقفين أنفسهم. وكذلك لم يعد عليها في ما يخص المتابعات الجماهيرية التي كانت قبل عشر سنوات. فكم هي نسبة من يعرف منا -دون الرجوع إلى محرك البحث غوغل- من هو أمير الشعراء، ومن هو شاعر المليون، ومن فاز بالبوكر وكتارا في العام 2016، ومن الشاعر الذي ارتدى بردة عكاظ الشعرية في الطائف هذا العام، ومن فاز بجائزة الثبيتي أو العويس؟

باعتقادي في ظل اتساع الهوة بين المؤسسات واحتياج الشعوب في ما يخص حياتها اليومية، فإننا أمام فعل ثقافي يكلفنا الكثير لكنه لا يعطينا شيئا سوى الدعاية السنوية التي ستحفظ لنا اسمنا كعواصم ثقافية قادرة على تقديم الدولارات فقط، وهذا ليس هدفنا بالتأكيد.

> بعد عقد كامل من انطلاق الجوائز الأدبية أصبح من المهم حوكمة المرحلة وتقديم أسئلتنا بشجاعة إزاءها، وإزاء أهدافها الاستراتيجية

كتب

صدر مؤخرا في العاصمة اليونانية أثينا، وباللغة اليونانية، آخر كتاب للأديبة والمترجمة اليونانية بيرسا كوموتسي بعنوان «مختارات من الشعر العربي المعاصر».

يصدر قريبا، كتاب ساخر بعنوان «رسائل ما قبل الآخرة» لأشرف البولاقي، عن دار «بردية للنشر والتوزيع»، بالتعاون مع دار «مصر العربية».

تقول الموسيقى ما لا تستطيع أن تقوله الكلمات

● لويس بايشوتو يعبر بوابة المكان الذي تتلاقى فيه الأزمنة ● «مقبرة البيانو» رواية تبحث في الخيط الفاصل بين ولادة الحياة والموت

تشكل السير الذاتية أساس العديد من الأعمال الروائية، التي قد يستعين فيها المؤلف بخياله لصياغة الأحداث، كما قد تنساب الذكريات على وجه الحقيقة، ملامسة الكثير من الجوانب الخفية وتكون عادة مليئة بالأحاسيس والمشاعر الحميمية، فالكاتب يعود إلى الماضي كي يشاركه القراء تفاصيل حياته الخاصة والتي لا تعلمها إلا القلة القليلة من المقربين، وربما تظل مجهولة أيضا لدى الجميع.

محمد الحمامصي

❏ تشكل رواية "مقبرة البيانو" للكاتب البرتغالي جوزيه لويس بايشوتو رؤى مجموعة من الأشخاص من عائلة واحدة، كل منهم يعطي جزءا من الرواية، أوركسترا يقوده مايسترو ماهر، حتى إذا انتهت تجمعت صورة كاملة واضحة الملامح للفاصل بين ولادة الحياة والموت، حيث يأتي نبأ ولادة الحفيدة قبل نبأ موت الجد. تبدأ الرواية بمشهد الأب، مؤسس العائلة وهو في فراش الموت، أبناؤه متجمعون حوله، يبكونه في صمت، يحاولون مقاومة دموعهم وحزنهم لكن دون جدوى، وعلى الجانب الآخر الأخت في المستشفى للولادة.

تعدد الرواة

أسلوب الرواية التي صدرت عن دار "العربي للنشر"، بترجمة جمال خليفة، فريد من نوعه، حيث نجد تعددا للرواة داخل الرواية، لكن بطريقة متصلة للغاية، وكأن المؤلف قد اختار عدة أصوات لصوته هو وحده. توجد أيضا شخصية واحدة، جعلها الكاتب جزءا من العائلة في هذه الرواية، وهي شخصية فرانسيسكو لازارو، وهو أول عدّاء برتغالي ينضم إلى بطولات الأولمبياد، لكنه لم يكمل مشواره ومات شابا، ذلك العدّاء له تأثير كبير في حياة المؤلف، لأنه يرتبط في ذاكرته بوالده، وفي ما حدث في حياته في ما بعد، ما دفعه إلى كتابة هذه الرائعة "مقبرة البيانو".

جاء اسم الرواية من الحرفة التي اشتهرت بها العائلة، وهي تصليح آلات البيانو المعطوبة. خلف ورشتها يوجد مخزن قديم فيه آلات البيانو التي لم تعد صالحة للاستخدام، ومن هنا جاء اسم "مقبرة البيانو".

يختتم بايشوتو الترجمة العربية برسالة يوجهها إلى القارئ العربي، مفسرا له السر وراء هذه الرواية، ولماذا هي شخصية وقريبة منه إلى حد كبير، يقول "قبل بضع سنوات، في محل لبيع الكتب المستعملة في إنكلترا، اشتريت كتابا قديما عن الحرب العالمية الأولى. كان كتابا قد تم نشره بعد سنوات قليلة من انتهاء الحرب، ويتكون أساسا من صور. في نهاية تلك الطبعة، كانت هناك مجموعة من الصفحات يسبقها تحذير، مكتوب بحروف كبيرة ملفتة للنظر، وتليه علامات تعجب. من يمر بذلك التحذير ويتصفح الصفحات التالية، عليه أن يعي جيدا أنه يقوم بذلك على مسؤوليته الخاصة. عندما كان الكتاب جديدا، كانت تلك الصفحات الأخيرة ملصقة بلاصق أحمر صغير، وعندما وصل إلي يدي، بعد ذلك بعدة عقود، كانت قد فُتحت. في تلك الصفحات الأخيرة، كانت هناك صور لبعض الفظائع التي ارتكبت في تلك الحرب، وصور لجثث".

ويلفت إلى أنه عندما طُلب منه هذا النص لإرفاقه بالطبعة العربية لهذه الرواية، أراد أن يتم نشره في نهاية الكتاب "حينئذ، تواردت إلى ذهني ذكرى الكتاب القديم الذي اشتريته في إنكلترا، فأردتُ أن يسبق هذا النص أيضا تحذير، ملصق صغير لا بد أن يتمزق، ليس لأنه يحتوي على صور صادمة، بطبيعة الحال، بل لأن هذا النص ربما لم يكن ضروريًا. أهم شيء أود قوله هو الرواية، التي آمل أن تكونوا قد انتهيتم من قراءتها. ونواياي لها أهمية طفيفة إذا ما قورنت بتأويلاتكم. ويسرني أن تكونوا قد وجدتم في هذه الصفحات شيئا قليلا مما تعرفون ومما هو خاص بكم أنتم".

ويضيف بايشوتو "تُوفي والدي يوم 7 يناير 1996. الصفحات التي يتكون منها الفصل الأول الموجز لهذه الرواية تصف ذلك اليوم بالتفصيل، اليوم الأخير من حياة والدي. كل ما هو موضح في هذا الفصل الأول هو سيرة ذاتية، أو كل شيء تقريبا. في 7 يناير 1996، قبل ساعة من وفاة والدي، وُلدت إحدى بنات أختي، ابنة أختي الكبرى. وهذا هو العنصر الوحيد المختلف. وكان هذا "التكييف" وسيلة لخلق توازٍ أكثر دقة بين الولادة والموت المتداخلين. كان والدي أول مَن حدثني عن فرانسيسكو لازارو، ذلك الرياضي البرتغالي الحقيقي. في ذلك الوقت، كنتُ طفلا وكنتُ أركض أيضا، ليس في سباقات الماراثون، ولكن لمسافات تناسب عمري. في الواقع، لم يكن فرانسيسكو لازارو يصلح آلات البيانو، كان ذلك أيضًا "تكييفا" فعلتُه، ولكنه في الحقيقة، كان نجّارا. وكانت تلك مهنة والدي أيضا".

دور الموسيقى

يشير بايشوتو إلى أن الكتاب الأوّل الذي كتبه ونشره كان يتحدث عن وفاة والده، و"هو عبارة عن نصّ حول موضوع الحداد. وقد كتب ذلك الكتاب بعد فقدان والدي بقَليل، ولم أتطرق فيه إلى ولادة ابنة أختي". وقال بايشوتو "استغرق الأمر عشر سنوات، حتى أهضم هذه الحقيقة وأجد لها معنى. وهكذا، بعد عشر سنوات، كانت 'مقبرة البيانو' هي الصورة البيانية الطويلة التي قمتُ بصياغتها للتعبير عن كل شيء تعلمته من ذلك اليوم الذي مات فيه والدي، ووُلدت فيه ابنة أختي، وصرتُ فيه رجل البيت. ومن ناحية أخرى، فإن حقيقة أنه توفي خلال سباق الماراثون بدت لي صورة قوية جدا، فالحياة كالماراثون، ومرور الوقت، يتمثل في الفضاء، وفي الكيلومترات المقطوعة.

قصة فرانسيسكو لازارو تم تكييفها لتناسب قصة هذه العائلة الخيالية، هذا التشبيه الزمني، تعاقب الأجيال، والتسلسل الزمني، والتصميم الدائري للسرد، هي طرق للتعبير عن وقت لا ينتهي ويتكرر.

ولذا، فعلى الرغم من أن أحد الرواة يبدأ ميتا، وفي لحظة ما، ندرك أن آخر سوف يموت، لا أوافق على أن هذه رواية عن الموت. والأحرى هو أن نقول إنها رواية عن الوقت، والأكثر دقة هو أنها رواية عن الحب".

ويوضح "كانت الرواية تحتاج إلى راو ميت وآخر يحتضر، لكي يستطيعا أن يحكيا تلك الحكاية، متحررين من القيود التي تكبّل الأحياء، ويبقى الحب فقط، عابرا للحياة وللموت، فهو خالد. في قصة هذه العائلة، هناك أمثلة، متطرفة أحيانا، إلى الخير وإلى الشر الأُسري. في جذور تلك الشجرة، وفي فروعها، يوجد دائما الحب".

ويختم بايشوتو كلمته قائلا "في مناسبتين، تلتقي أصغر حفيدة بجدها المتوفى ويتواصلان في ما بينهما، لتوضيح أن هناك طرقا بين هنا وهناك. ومكان "مقبرة البيانو" في ذاته هو ملتقى الأبعاد، كبوّابة خارج الزمن، أو المكان الذي يتوقف فيه الزمن، أو المكان الذي تتلاقى فيه الأزمنة. إن في العالم. كما في صفحات هذه الرواية، ليس هناك تفسير واضح لكل شيء. فهذا هو دور الموسيقى، ونغمات البيانو التي تمر خلال هذا الكتاب. وبلغتها، تقول الموسيقى ما لا تستطيع أن تقوله الكلمات".

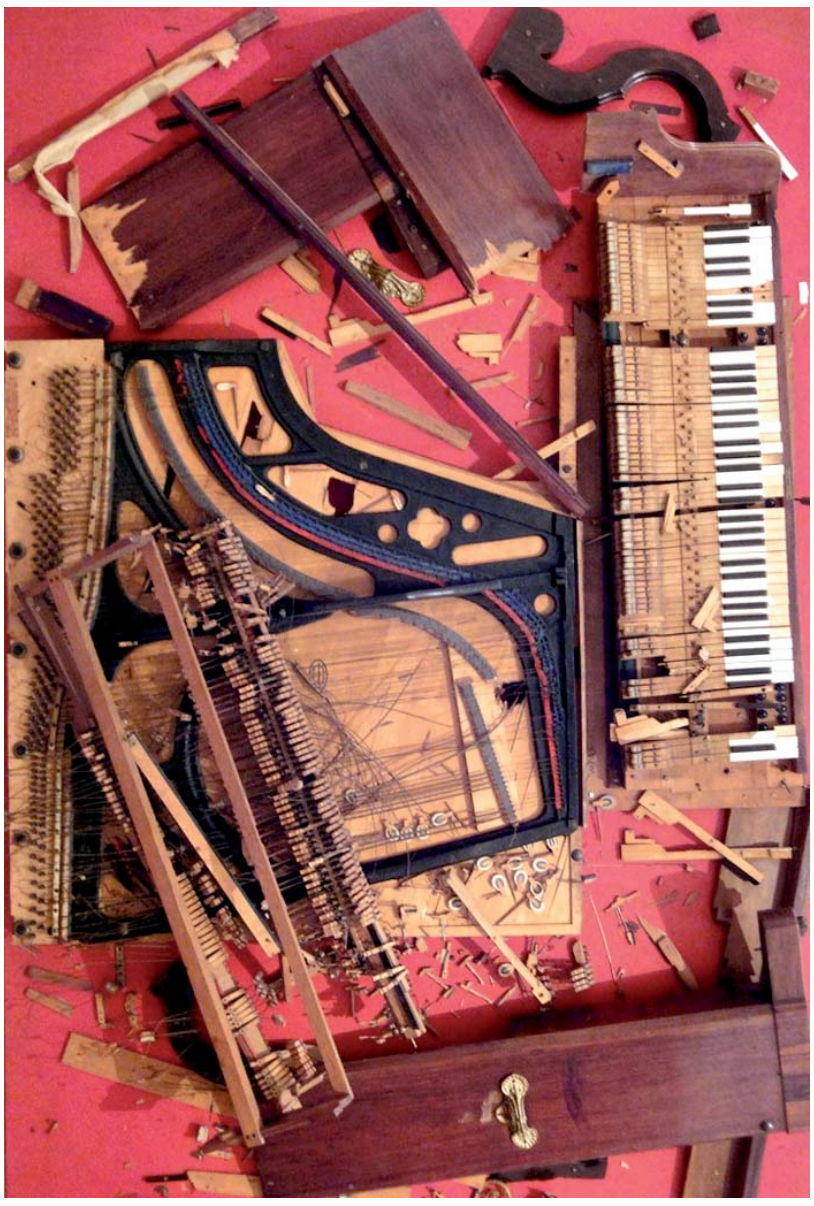

لا يوجد قبر للموسيقى

◄ أسلوب رواية «مقبرة البيانو» فريد من نوعه حيث نجد تعددا للرواة داخل الرواية لكن بطريقة متصلة للغاية

إصدارات حديثة

التغريد شكل أدبي صعب

❏ **عمان** – يحتوي كتاب "تغريدة وتنهيدة"، للكاتب السعودي فهد إبراهيم سعد البكر على 321 من النصوص النثرية القصيرة جدا وصفها المؤلف بالتغريدات التي دونها على صفحة التواصل الاجتماعي العائدة له وجمعها لاحقا في كتابه هذا، اقتربت في أسلوبيتها من فن كتابة الخاطرة، ولم تبتعد عن أسلوبية النص النثري الذي يحمل مضامين معمقة بعبارات لا تخلو من الحكمة وخلاصة التجربة.

وقال الكاتب البكر في مقدمة مؤلفه، الصادر عن دار "أزمنة للنشر والتوزيع"، في العاصمة الأردنية عمان "نستطيع القول إن التغريد شكل أدبي رقمي (إلكتروني) جديد ظهر على الساحة الفكرية العامة، والمشهد المعرفي المعاصر، وارتبط ذلك الشكل الكتابي بالفضاء الرقمي، وتنوعت مشاربه، وتعددت مآربه، وكثر كتابه، وتوزعت مجالاته وموضوعاته"، لافتا إلى أن التغريد شكل أدبي صعب يحاكي بعض الأجناس الأدبية في مناخها الكتابي ونمطها البلاغي، إذ لا بد فيه أن يكون محملا بالمعنى ومثقلا بالدلالة مع رشاقة اللفظ وحسن الأسلوب".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

رواية بحرينية تستعيد زمن القرية

❏ **المنامة** – تغوص رواية "متاهة زهر"، للكاتب والروائي البحريني حسين عبدعلي، عميقا في القرية؛ عاداتها وتقاليدها، ناسها، أبنيتها، أزقتها، ألمها، فرحها وطقوسها. تأتي هذه المحاولة على اعتبار أن القرية بمتغيراتها بيئة خصبة وخلّاقة للكتابة السردية، لكنها لم تشبع حفرا ولا تفكيكا، وأنّ محاولات خوض غمار هذه المنطقة، بوصفها مكانا يقوده التغيير نحو شكل المدينة، لا تأتي إلا على استحياء أو خجل.

في متاهتها، تكتشف زهرة أسرار الحكاية بتفاصيلها، حكايتها وحكايات الآخرين، التي تتداخل مع بعضها البعض من بوابتي المتاهة ذاتها (دخول/ خروج)، فلا تعرف أين طرف البداية وأين نهايتها، حيث يتحوّل الدخول إلى خروج أحيانا، لذلك ثمة عودة للبداية دائما، لما حدث وما سوف يحدث، ولما قيل وما سوف يقال، لعبة فنية يجيدها عبدعلي في أولى رواياته "متاهة زهرة" التي يستعيد فيها زمن القرية في البحرين بناسها وتفاصيل آلامها وأفراحها وطقوسها وكل عاداتها وتقاليدها.

القرية التي كانت مكتفية وقانعة بمحل ملابس واحد، يوفر حاجيات ما لا يقل عن سبع قرى متجاورة، صارت ما لا تختلف عن المدينة في شيء عندما اقتحمتها المجمّعات التجارية بأبنيتها الضخمة ومعمارها المغاير للتصاميم التقليدية، وبما تحمله في بطنها من ماركات تجارية عالمية تواكب آخر تطورات الموضة.

ومذ تحوّل معمارها من الأبنية الأفقية إلى البناء العمودي، حيث كانت البيوتات تلتصق الواحدة بكتف الأخرى، صارت عمارات متعددة الطوابق. هذا التحوّل المعماري يواكبه تغير سيكولوجي، فالفرد الذي كان مجبرا على المرور بكل جيرانه، صار يخرج من شقته في الطابق الخامس، ثم يختفي في بطن المصعد ليجد نفسه في سيارته، دون أن يرى جارا من جيرانه.

في هذه الرواية، الصادرة عن دار مسعى للنشر والتوزيع، نفس جديد مفتوح على السرد، بلعبة روائية ممتعة، فلكل شخصية متاهتها الخاصة، تبدأ بأسرار حادثة أولى بكل مفارقاتها الطريفة ثم تعيد ترتيب العالم الروائي للأحداث. إنها رواية تعيد الاعتبار إلى المشهد السردي الجديد في البحرين. من جهة أخرى تعدّ رواية "متاهة زهرة" بمثابة الدخول الأخير إلى عالم الرواية والسرد، كما يقول المؤلف، يأتي ذلك من إيمانه بأن الفواصل بين الأجناس الأدبية آخذة في الذبول والتلاشي، وأن ثمة تداخلا رهيبا بينها. وأن الاشتغال ليس حكرا على جنس معين.

ويضيف الكاتب البحريني حسين عبدعلي "فأنت كإنسان، ابن الفكرة، ابن القلق، ابن الهاجس الذي ينتظر الولادة والتشكل. قد تكون ولادته في عرض مسرحي، وقد يتشكل على هيئة صورة فوتوغرافية، وربما في فيلم قصير، وغير ذلك. والضرورة الحتمية أن تكون ملما ومحيطا بالشكل الذي يختاره قلقك وهاجسك، وأن تكون مدركا لقوانين ما تختاره ومطّلعا على تجارب الآخرين في النسق نفسه".

الثقافة الأسطورية

حميد سعيد
كاتب من العراق

❏ يوم تحدث وزير النقل العراقي عن عربات فضائية سومرية كانت تهبط أو تنطلق من مدينة أور، واستقبل تصريحه بضجيج الساخرين، علقت بالقول: إن المحيط الذي هو فيه، حيث تشيع الثقافة الأسطورية، منحية كل ما هو علمي وموضوعي، هو الذي دفع به إلى تبني هذه المعلومة من دون أن يحتكم إلى العقل بقبولها أو رفضها.

وأنا هنا، لست في مجال الإساءة للرجل، فما ناله منها، لا يترك مزيدا لمستزيد، مع أنني قرأت كتاب "عربات الآلهة" حين صدور ترجمته إلى العربية، واطلعت على هذه المعلومة التي لا تتجاوز فضاء الخيال العلمي، بما فيه من شطحات ومبالغات، ولم أجد في الكتاب يومذاك إلا ما يعتمد مرجعية مخيلة أسطورية.

وقد أيدني شخص قريب من هذا المحيط، وعلى معرفة به، قائلا: إن شخصا مهما في الكتلة التي رشحت الرجل للوزارة، لا يخطو خطوة إلا بعد استخارة "السبحة" وأنا أنقل هذا القول، حسب مقولة "ناقل الكفر ليس بكافر" لا أرفضها ولا أتبناها، والله أعلم.

لقد شاءت المصادفة، أن أكون بعد أيام من إطلاق هذا التصريح، في زيارة إلى معرض الكتاب الدولي في العاصمة الأردنية، عمان، وإذ كنت جالسا في جناح دار دجلة للنشر والتوزيع، تقبل فتاة توقعت أن تكون في العشرين من العمر، وتسأل عن كتب كشف الطالع، فيعتذر مدير الدار ويدلها على جناح يمكن أن تجد فيه بغيتها.

وإذ لاحظ مدير الدار ما ظهر علي من تعجب، قال لي: لو أطلت الجلوس، لوجدت أن مثل هذا السؤال يتكرر، وبخاصة عن كتب تفسير الأحلام.

قلت في نفسي: إذا كان هذا الحال، في المجتمع الأردني، بكل ما فيه من استقرار وإقبال على الحياة، فكيف الحال في مجتمعات يدمرها العنف والصراع وغياب الأمان والاستقرار؟ ومع هذا التساؤل، كان الوضع في بلدي حاضرا.

وإذ عدت إلى البيت، حدثت زوجتي عما رأيت في المعرض، متسائلا عن الحال في العراق، فأجابتني بلهجتها البغدادية: "إنت وين عايش، لقد صار الدجل في العراق، شغل من لا شغل عنده، من النساء والرجال!". وتذكرت رواية "سلاف بغداد" وهي آخر ما كتب الأكاديمي المعروف محسن الموسوي، حيث يتناول الوضع في العراق، وكأن زوجتي في ما قالته، تتماهى مع ما ذكره الموسوي في روايته.

فرجل الدين الذي يرث الشيخ جلال الحنفي في جامع الخلفاء، وهو المعمم المتحرر والمثقف الموسوعي، يتحول إلى تفسير الأحلام وقراءة الطالع، ويقول "لو تعلم، كم عدد البشر الذين يتوافدون على المساجد والتكايا والزوايا لاستقراء الأحلام.. لاستغربت فعلا".

أما يوحنا السرياني الأستاذ في كلية العلوم فيقول "كنت قرأت كتاب ابن سيرين في تفسير الأحلام، وربما تسألني: هل من المعقول أن أترك – العلم – وأستعين بهذه القراءة ؟".

إن ما تضمنته رواية "سلاف بغداد" هو رصد لواقع اجتماعي مرتبك ومربك، وإذ كنت غير بعيد عن دراسات الباراسايكولوجي، وأعرف مما قيل بشأن ما يسميه علي الوردي "الخارقية"، لكن شيوع الثقافة الأسطورية ومن تجلياتها، البحث عن تفسير الأحلام والسحر وقراءة الطالع، فهذا الشيوع لا يكون في مجتمع آمن ومستقر ومنفتح على المستقبل، وإن طبيعة الحياة في العراق الآن، التي تكاد تغلق جميع المنافذ على المستقبل، هي التي تشيع الأسطرة، وتجعل منها ملجأ، يلجأ إليه الإنسان.

كتب

عن دار «بردية» للنشر والتوزيع وبالتعاون مع دار «مصر العربية»، يصدر قريبا كتاب «الروح الهندية» لتشارلز ألكسندر إيستمان ونقله إلى العربية المترجم الحسين خضيري.

صدر مؤخرا للكاتبة المغربية أسماء المرابط مؤلف جديد يحمل عنوان «مؤمنات ونسائيات، نظرة أخرى حول الأديان»، عن دار النشر «لاكروازي دي شومان».

«الشمندورة» رواية مهربة من المعتقل عن عالم النوبيين

● محمد خليل قاسم خلد مأساة قرية طرد أهلها وشردوا

تمثّل قضية تهجير النوبيين من أراضيهم إلى أراض أخرى بديلة بتعلّة خزان أسوان، واحدة من الإشكاليات العويصة التي كانت بمثابة الغصة التي أرّقت كافة الحكومات المصرية المتعاقبة، ولكنها للأسف تعاملت معها بالتهميش تارة وبإرجاء الحل تارة أخرى، وهو ما فاقم الأزمة التي تتصدر وسائل الإعلام الآن. ولعله من الصدف أن تكون أوّل رواية تناقش أضرار التهجير والتشريد رواية "الشمندورة" لمحمد خليل قاسم (1922 ـ1968) الأب الروحي لجيل من الأدباء النوبيين، الذين أخذوا على عاتقهم أيضا الدفاع عن قضيتهم مثل حسن نور وحجاج أدول ويحيى مختار وإبراهيم فهمي وإدريس علي وغيرهم.

ممدوح فرّاج النابي

❏ وصفت رواية "الشمندورة" للكاتب النوبي محمد خليل قاسم بأنها أوّل رواية نوبية في الأدب العربي، واعتبرها الباحث شكري عيّاد لا تقل عن رواية الأرض لعبدالرحمن الشرقاوي، وإن كانت الفصول الأخيرة في "الشمندورة" تتفوّق على الأرض بكثير.

وفي الحقيقة لم تكن رواية الشمندورة مجرد رواية يغلب عليها الطابع الحكائي المازج بين الوقائعي والتخييلي، بقدر ما كانت "مانفستو" ضدّ ما حَاق بالنوبة القديمة، ومظلمة وصرخة احتجاج عرّفت العالم أجمع بالقضية النوبية من جراء وقائع التهجير القسري، والشتات لسُكان القرى النوبيّة الواقعة في بحيرة ناصر إثر تنشئة خزان أسوان والسّد العالي على مدار حكومات مختلفة.

النيل والتهجير

مثلما كانت الرواية، التي صدرت مؤخّرا ضمن سلسلة "مختارات الكرمة" التي تصدر عن دار الكرمة بالقاهرة 2016، تجسيدا للمأساة النوبيّة في أروع معانيها، منذ بدايات مشروعات التعلية (الأولى لخزان أسوان سنة 1912 وما صحبها من تهجير حتى حدوث الإغراق ببناء السّد العالي والتعلية الثانية سنة 1933، إلى الخروج النهائي في العام 1964)، كانت أيضا شاهدة على فترة مضطربة.

ولئن كان الكثير من المثقفين في المعتقلات قد اتخذوا من هذه الزنازين أبوابا للحرية عبر كتاباتهم، فإن قاسم خيّر كتابة هذه الرواية في محبسه بسجن الواحات على أوراق البفرة وبقلم كوبيا، وقد تمّ تهريب الكثير منها إلى خارج السّجن من خلال زيارات المعتقلين. وكان للسيدة ليلى الشّال زوجة رفعت السّعيد رفيق قاسم في محبسه، الدور الكبير في إظهارها للعلن، كما قام الفنان حسن فؤاد برسم غلافها على قطعة من القماش. وقد صدرت الرواية مُسلسلة في مجلة صباح الخير إلى أنْ صدرت في كتاب مطبوع عام 1968 وهو عام وفاة قاسم، وحوّلها الكاتب محمود الشوربجي إلى مسلسل إذاعي بُثّ عبر موجة إذاعة "صوت العرب".

ورواية "الشمندورة" لم تكن مشروع محمد قاسم الوحيد بل كان يطمح لتحقيق ثلاثية كان تخطيطه لها على هذا النحو "الشمندورة – الطوفان– بعد الهجرة"، مُتتبعا الآثار النفسيّة المدمّرة للتهجير. وبالفعل فقد شرعَ في كتابة الجزء الثاني "الطوفان" وإن كان على هيئة حلقات مسلسلة للإذاعة وقد أذيعت منه 23 حلقة فقط، ولكنه توفي إثر أزمة قلبية مفاجئة بعد خروجه من السجن في العام 1968 قبل أن ينهيها، فتمّ استكمال السبع حلقات الناقصة بأشعار لزكي مراد، كما ورد في تحقيق لسمر نور عن خليل قاسم كاتب "الشمندورة المظلوم حيا وميتا".

وتبدأ الرواية بعين السَّارد الطفل حامد وهو يصف قدوم الأفندية أصحاب الطرابيش الحمراء والوجوه البيضاء على ظهر سفينة، لجرد الأراضي والنخيل ومتعلقات أهل القرية لبدء عمليات التعويض.

وما بين مظاهر الفضول من الصغار (حامد وبرعي وشلتهما) لرؤية هؤلاء الأفندية ومحاولة النوبيين التمسّك بأرضهم وعدم قبول التعويضات، تدور وتتحرك الرواية عبر فصول مُتعدّدة تَروي مَشاهد عن المأساة والامتثال لأمر الحكومة بقبول التعويضات، وصولا إلى المكان البديل، وما صحب ذلك من حنين للأرض.

وتنتهي بالراوي الطفل وقد وصل عمره إلى 13 عاما، وعودته إلى المدرسة في عنيبة تاركا النجع خلفه، ليكون هو الأمل الذي تنتظره القرية بعدما سافر العديد من أبنائها إلى مصر، فانقطعت أخبارهم عنها.

قدَّمَ محمد خليل قاسم في مرويته مأساة الإنسان النوبي ورحلة اقتلاعه من أرضه إلى أرض أخرى لا ينتمي إليها، وكأنّه قُدر له أن يكون تائها، فظلّ دائما مرتبطا بتلك الأرض التي نشأ فيها. ويركّز الراوي/ الأنا على الجانب النفسي مُظهرا واحدة من أنبل علاقات الإنصهار بين الإنسان وأرضه، في صورة أُناس النوبة الذين يعشقونها إلى حدِّ التقديس. فالنيل لديهم هو رمز الطهارة والتعميد. ويحتل النيل موقعا مُميّزا في حياة النوبيّ كمصدر للخير، وأيضا كمصدر للشّر، فمثلما هو مانح للحياة، فهو سالبها.

لوحة فنية

يظهر الكاتب حجم مأساة التهجير التي يتعرض لها الأهالي، من قراهم التي ولدوا فيها إلى قرى أخرى، من خلال تصويره لعلاقة المهاجرين من أبناء النوبة الذين يهجّرون الأرض مرغمين للعمل في مصر والإسكندرية، وعند عودتهم "يحتضنون القيراط والقيراطين كما يحتضن الإنسان أطفاله أو معشوقته"، أين يبرز الانتماء للمكان كأحد مقومات إقامة العلاقة حتى لو كانت غير شرعية.

هجرة النوبي المؤلمة

لا ينسى الكاتب وهو يتغنّى بعشق المكان أن يصوِّر الحياة داخل المجتمع النوبيّ، كما هي بشخصياتها وأسمائها (داريا سكينة، صالح جلق، أش الله، حجوبة، برعيد ولحظ) وحِرفها وأزيائها المميّزة، كما يُدبِّج النص بأسماء القرى والنجوع الحقيقية: "قتة"، "الدر"، "أبريم"، "كنوز"، "دابور"، "عافية"، "الكلابشة"، و"خور رحمة"، وأطعمتها المميّزة كالخرميد "العيش المخمر"، وغيرها من المفردات المحليّة مثل "أنان هالي" بمعنى (كيف حالك)، "اشري يا" (الحمد لله).

والرواية بما حوته من أسماء وأوصاف لكلّ شيء وقعت عليه عين الرّاوي في المكان، غدت أشبه بلوحة فنية عن عادات وتقاليد المجتمع النوبي، في أفراحه وأتراحه، لهوه وجده، زواج، موت، ميلاد وسبوع حتى ألعاب الصغار والكبار، وكأنّه يُقدّم وثيقة لكلّ ما يتصل بالإنسان النوبي ومعيشه بما في ذلك العلاقات الاجتماعية وعلاقات العمل والتبادل التجاريّ والحبّ والكُره.

كل هذا يورده الكاتب في سياق درامي لا ينفصل عن العمل، وبالمثل علاقات الحبّ والعلاقات غير المشروعة التي يُقدم عليها الأغراب، ليقول إنّها دخيلة على هذا المجتمع البسيط، الذي يُعلي لقوانين الشرف والكرامة وما يهيمن على بنية العقل من خرافات تَنْحَو مَنْحى الأسطورة والتقديس كالتبرك بالأولياء واللوذ بضاربي الودع كفكيهة ضاربة الرمل والشيخ الشاذلي كاتب الأحجية. وتنتهي الرواية بمشهد وداع حامد أثناء ذهابه إلى المدرسة وكأنّ محمد خليل قاسم يشدّد على التعليم والمعرفة في صورة حامد، ليس للنوبيين فقط بل للمصريين جميعا، كوسيلة من وسائل التحرّر من التخلّف الذي هيمن على بنية العقل لفترة طويلة وما صاحب ذلك من تغييب للوعي.

وتكشف الرواية عن صراع في العلاقة بين أهل النوبة والشمال، فالنوبيّ يرى أن الشمال مصدر للقلق والاضطراب، لكنه يضطر للهجرة إليه للعمل، وهو ما أحدث مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية.

تأتي الشمندورة في 57 وحدة مختلفة كل وحدة عن الأُخرى في الطول والسمك، وتعالج كل وحدة على حدة حدثا فرعيا، يتراكم هذا الحدث الفرعي مع ما يسبقه وما يليه، فيتكوَّن السَّرد من تتابع هذه الوحدات، وقد أخذت هذه الوحدات نظام التقطيع لا المواصلة السّردية.

وتمثل الرواية سجلا توثيقيا لحياة النوبيين وعاداتهم وأنماط معيشتهم، كنوع من الحفاظ على الهوية من الضياع، وهو ما أعقبه بحركة موسّعة من قبل الجيل الثاني حسن نور ويحيى مختار وحجاج أدّول، في استكمال لتوثيق المسيرة النضالية. ولا يجب أن يغفل الحسّ الوطني الذي تجاوز النوبة ليشمل مصر كلها، فالرواية أذابت الأنا في خضم النحن، وأبرزت الروح الجماعية في الأحزان قبل الأفراح.

> ◄ الرواية بما حوته من أسماء وأوصاف لكل شيء، غدت أشبه بلوحة فنية عن عادات وتقاليد المجتمع النوبي

قصة حوارات

حسن الوزاني
كاتب من المغرب

❏ في سنة 2001، كنتُ مدعوا للمشاركة في مؤتمر عربي حول المكتبات بالشارقة. في خضم أشغاله، اختلستُ ساعة لكي أزور مقر جريدة الخليج. طلبتُ الشاعر أحمد فرحات الذي كان يرأس حينها القسم الثقافي للجريدة. كان عليّ أن أنتظره في بهو الاستقبالات حسب نظام المؤسسة ولأنني أيضا حللت دون موعد. نزل فرحات بعد حوالي عشرين دقيقة. لم يكن يعرفني وكنتُ أعرف عنه القليل. اقترحتُ عليه فكرة إعداد حوارات مع شعراء وكتاب من العالم. فأعجبته الفكرة.

بعد رجوعي إلى المغرب، كان عليّ أن أشتغل بشكل جدي على الموضوع، إذ أن اقتراحي كان فكرة فقط. ولعلها تمخضت أثناء العشرين دقيقة التي استغرقها انتظاري لفرحات. الكثير من مشاريعي تولّدت بهذه الطريقة قبل أن أعود إلى بلورتها.

كان ممتعا أيضا أن أعود إلى إحياء الكثير من صداقاتي الشعرية المتفرقة عبر العديد من الجغرافيات الثقافية المختلفة.

خلال السنة نفسها، كنتُ بمدينة تروا رفيير الكندية، في إطار جولة الشعراء التي نظمتها مجلة "آر لوسابور". في عشاء جمعني برئيسة تحرير المجلة جوهان بلونجيي وزوجها ببيتهما، تحدثنا عن الحوارات التي أنجزها. فاقترحتْ عليّ أن تخصص لي ركنا ثابتا بالمجلة.

هكذا صارت حواراتي تنشر بصيغتها العربية بالخليج وبالفرنسية بمجلة آر لوسابور. كما نشر بعضها بمجلات عربية، ومنها الكرمل ونزوى. وهو الأمر الذي استمر سنوات إلى أن أوقفته بعد أن دخلتْ تجربة أخرى في الحياة وفي العمل.

مع توالي الحوارات، صارت تتآنس أصواتٌ شعرية تنتمي إلى جغرافيات ولغات وأجيال مختلفة من خارج العالم العربي، ينتمون إلى أكثر من أربعين دولة. يجمعُهم انتصارُهم للقصيدة وللرغبة في إعادة كتابة تفاصيل العالم والحياة اليومية الإنسانية كلٌ بطريقته. كما شكلت، على الأقل بالنسبة إلي، معبرا لإعادة اكتشاف المشترَك الإنساني على مستوى الوعي بالقصيدة، وعلى مستوى وظيفتها المفترضة داخل سياقات جغرافية متباينة، وأيضا لتبين مستويات معرفة شعراء مازالوا يتخيلون الشرق، كنايةً على العالم العربي، كما لو أنه فصل من حكاية أسطورية لم تنته بعد. ولذلك كان عاديا ألا تتجاوز أجوبتهم بخصوص معرفتهم بالثقافة العربية، في أغلب الأحوال، حديثهم عن إعجابهم بألف ليلة وليلة وبرباعيات الخيام!

أغلب الشعراء الذي شملتهم الحوارات تربطني بهم صداقات عميقة. دخلتُ بيوت بعضهم، بدعوة منهم، وشاركتهم الطعام. وإذا كان أغلبهم يجهلون الثقافة العربية، فإنهم يمتلكون أيضا الرغبة في الحوار والتعلم، كما يبدون الكثير من التعاطف مع هذه الثقافة ومع قضاياها.

حظي نشر الحوارات أيضا باهتمام الشعراء أنفسهم. وأستحضر حالة دالة، حيث خص الشاعر الكندي ريجون بونونفو عموده الأسبوعي بمجلة رباسكا الكندية الإلكترونية لفكرة الحوار الذي كنت قد أجريته معه، حيث عنون عموده بـ"أخيرا يستطيع ابن لادن قراءة اسمي".

محاكمة طه حسين وثيقة أدبية مثيرة للجدل

❏ **القاهرة** – صدر العدد الأول من كتاب القاهرة في سبتمبر 2016، وعلى غير المتوقع والمعتاد تحت عنوان "محاكمة طه حسين"، وذلك في خطوة أولى لهذا المشروع المتخصص في توزيع كتاب ثقافي في كل شهر مع جريدة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية.

واللافت أن الكتاب يتضمن نص تحقيق وقرار النيابة في 30 مارس 1927، الصادر عن المحقق محمد نور رئيس نيابة مصر، حول التحقيق مع الكاتب طه حسين بشأن ما نشر في كتابه "في الشعر الجاهلي".

وكانت بداية الحادثة الشهيرة في تاريخ 14 سبتمبر سنة 1926، حيث تقدم عبدالحميد البنان عضو مجلس النواب، ببيان ذكر فيه أن "الأستاذ طه حسين، المدرس بالجامعة المصرية، نشر ووزع وعرض للبيع في المحافل والمحلات العمومية، كتابا أسماه 'في الشعر الجاهلي' طعن وتعدى فيه على الدين الإسلامي –وهو دين الدولة– بعبارات صريحة واردة في كتابه سنبيّنها في التحقيقات..". بتلك المقدمة عرض الكتاب قرار المحقق وأوجز القضية.

وفي مقدمة الكتاب (الطبعة الثالثة) حرص كاتبها سيد محمود على إدراج مبررات اختيار كتاب "محاكمة طه حسين" الذي أعده وعمل على نشره من قبل الكاتب خيري شلبي، فأوضح أن الغرض بيّن وهو تأكيد تراث الاستنارة المصري، وذلك ليس فقط باستعادة المعركة التي دارت حول الكتاب المذكور ومؤلفه، وإنما بغرض تأكيد أن هذه الاستنارة كانت جزءا ضمن سياق مجتمعي. وصدر الكتاب في طبعتين من قبل نظرا لأهمية القضية التي يتناولها وللدلالة الفكرية والقانونية التي تتعلق بنشر كتاب وصلت أفكاره إلى أروقة المحاكم.

وكان خيري شلبي قد أوضح من قبل في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب، التي نشرت عام 1993، "كيف يظن أنه لا يحب كتابا من كتب طه حسين. قدّر حبه لهذا الكتاب الذي نشر للمرة الأولى في بيروت وبأعداد محدودة، ومع ذلك لا يمر من الوقت الكثير إلا ويقرأ مقالا يتناول الكتاب تفصيلا وتحليلا. حتى راج وانتشر بشكل لافت وإلى يوم كتابته لتلك المقدمة للطباعة الثانية".

ويسجل شلبي شعوره بالتقصير كلما قرأ حول الكتاب، فيعاتب نفسه لأنه لم يذهب إلى البرلمان ولم يطلع على المناقشات التي تمت حول الكتاب. كما أنه على علم بأن أربعة كتاب أصدروا كتبا وتحليلات ومناقشة للكتاب وموضوعه، ويرى أنه كان من الواجب عليه الاطلاع على تلك الكتب وتناولها أيضا.

ولا ينتهي شلبي من مقدمته تلك إلا ويشير إلى المحقق ويتوقف أمام قراره وصياغاته وأفكاره. فيوضح أنه لم يقرأ صياغة قانونية جافة ومملة، بل إن المحقق عبّر عن ثقافته التي بدت جلية وهو يحقق مع طه حسين، وبدا معبّرا عن وجهة نظره.

أما مقدمة الطبعة الأولى، فيقول فيها خيري شلبي معد الكتاب، إنه كان من الممكن أن يحفظ البلاغ المقدم من الشيخ حسنين، لولا أنه في 5 يونيو 1926، أرسل شيخ الأزهر إلى النائب العمومي خطابا يبلغه فيه بتقرير رفعه علماء الأزهر عن كتاب ألفه طه حسين، أسماه "في الشعر الجاهلي" أساء فيه إلى القرآن الكريم صراحة، وطعن فيه على النبي، وأهاج بذلك ثائرة المتديّنين، بما يخل بالنظام العام ويدعو إلى الفوضى.

واتسع الموضوع، وبتاريخ 14 سبتمبر 1926، تقدم بلاغ آخر من عبدالحميد البنان عضو مجلس النواب، يذكر فيه اعتداء طه حسين على الدين الإسلامي من خلال مؤلفه، فكان على النيابة أن تحركت. ورغم الأدلة التي ساقها طه حسين وهو يتبع في دراسته أسلوبا عميقا علميا منظما، إلا أنه في النهاية يمس شيئا خطيرا، إذ أنه يمس التراث والمعتقدات الثابتة بأسلوب جديد قريب من المنهج الأوروبي، وهو أسلوب علمي لم يكن سائدا ولا معروفا في مصر، لذا اعتبر الكتاب غير مقبول من أساسه.

وفسر طه حسين منهجه قائلا "أريد أن أريح الناس من التعب، إني سلكت مسلك المحدثين في ما يتناولون من العلم والفلسفة بأن أصطنع منهجا استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء. والقاعدة الأساسية هي أن يتجرد الباحث من كل شيء تعلمه من قبل، وهذا المنهج غير مذاهب الأدباء وسواهم".

لذا يعتبر هذا الكتاب على صغر حجمه، وقد مضت 90 سنة كاملة على الأحداث الواردة فيه، وثيقة تاريخية وأدبية يتوجب الاطلاع عليها والتعرف من خلالها على وجهات نظر غير شائعة حتى اليوم، ولا يجب تجاهلها من باب العلم والمعرفة العلمية.

كتابة مختلفة

❏ **بيروت** – عن الدار العربية للعلوم ناشرون صدر للكاتبة الكويتية بثينة العيسى كتاب بعنوان "حاء". ويضم الكتاب مقالات للكاتبة نشرت سابقا بين الأعوام 2012 و2016. وتوزعت في الكتاب تحت العناوين الرئيسية التالية "الحياة" (ويضم 7 مقالات)، "الحب" (يتضمن 7 مقالات)، "الحرية" (يتكون من 12 مقالا)، "الحقيقة" (وفيه 15 مقالا).

وتبيّن الكاتبة في فحوى تقديمها ومضامين مقالاتها، أن الكتابة والقراءة تمثلان فعليا إعادة إنتاج للمعنى وتنوعا للدلالات، ما لا يحصى عددا، وما يتناسب والظروف المؤثرة في الكتابة تارة، وفي القراءة والتلقّي تارة أخرى.

ويحمل النموذج الكتابي الذي تقدمه بثينة العيسى هنا خصوصية الكتابة المختلفة، فهي كتابة متعددة المعاني متصلة بالحياة والذات والتجربة، وهو ما رسخته منذ بواكير أعمالها وإلى اليوم.

@alarabonline

رفضت المحكمة العليا في الولايات المتحدة حكما يقضي بأن تدفع المجموعة الكورية الجنوبية سامسونغ تعويضات إلى مجموعة أبل الأميركية في قضية براءات اختراع تتعلق بتصميم هواتفها الذكية. وكان قاض في كاليفورنيا قد أصدر في 2012 حكما يلزم سامسونغ بدفع 399 مليون دولار إلى أبل لانتهاكها براءات اختراع وضعت لإنتاج هواتف آيفون. واستأنفت سامسونغ الحكم أمام المحكمة العليا.

لا مكان للاختباء.. الاستخبارات تراقبك حتى فوق السحاب

● أميركا وبريطانيا تتجسسان على الهواتف في الطائرات ● ما الخطوة التالية: ناسا مصرة على المراقبة

الجديد في المعلومات التي كشفت عنها الوثائق المسرّبة من قِبل عميل الاستخبارات الأميركية السابق، إدوارد سنودن، يكمن في إزاحة الستار عن التجسّس الأميركي-البريطاني على الاتصالات الهاتفية والشبكات الاجتماعية على متن الطائرات.

❑ **باريس** – في مجموعة الوثائق التي قدمها عميل وكالة الأمن الوطني السابق إدوارد سنودن، يكمن كنز هائل.

ويبدأ بلغز "ما الشيء المشترك بين رئيس باكستان ومهرب السجائر وتاجر السلاح وعنصر مكافحة الإرهاب ومكافحة الانتشار النووي؟ لقد استخدم جميعهم هواتفهم الجوالة خلال رحلات الطيران".

وقد ذكرت وكالة ناسا أن 50 ألف شخص قد استخدموا هواتفهم الجوالة بالفعل على متن الطائرات منذ ديسمبر 2008، وارتفع هذا الرقم ليصل إلى 100 ألف شخص بحلول فبراير 2009.

وأرجعت وكالة ناسا هذه الزيادة إلى "تزويد المزيد من الطائرات بميزة GSM، دون خشية أن تتحطم الطائرة، وفق ماجاء في "ذي إنترسبت" theintercept.

التنصت على المكالمات

في عرض عام 2012، كشف مقر الاتصالات الحكومية، المقابل لوكالة ناسا الأميركية ببريطانيا، بدوره، عن برنامج يدعى "Soutwinds" تم استخدامه لجمع الأنشطة الخلوية والاتصالات الصوتية والبيانات وكذلك البيانات العملاقة كافة ومحتوى المكالمات على متن الطائرات التجارية.

وحملت الوثيقة "شريطا سريا للغاية"، وهو أحد أعلى مستويات السرية في بريطانيا، وذكرت أنه تم جمع البيانات "في الزمن الفعلي تقريبا"، وأصبح من الممكن تتبع أي طائرة كل دقيقتين وفقا لما جاء في العرض. وللتجسس على الهاتف، ليست هناك حاجة سوى أن تحلق الطائرة على ارتفاع يتجاوز 10 آلاف قدم.

وكانت وضعية الهاتف مفتوحا تكفي لتحديد موقعه، ويمكن بعد ذلك أن يتم اعتراض الإشارات وتحديد قائمة الركاب على متن الطائرة ورقم الرحلة ورمز الخطوط الجوية للتعرف على اسم مستخدم الهاتف الذكي.

استخدم مقر الاتصالات الحكومية البريطانية ووكالة ناسا الأميركية أسماء طيور للإشارة إلى برامج تتضمن مراقبة وتتبع المكالمات الهاتفية على متن الطائرات.

وقد فحصت صحيفة "لوموند" الفرنسية Le Monde معلومات حول متابعة الطائرات وركابها حول العالم بين عامي 2005 و2013، بما في ذلك وثائق لم يتم نشرها من أرشيف سنودن. وتثبت الأدلة أن الخطوط الجوية الفرنسية قد لفتت انتباه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة منذ عهد طويل.

تم استهداف الخطوط الجوية الفرنسية منذ عام 2005، وفقا لما كشفت عنه وثيقة وكالة ناسا التي حددت الخطوط العريضة لبرنامج "تتبع الطائرات المدنية في أنحاء العالم". ولم يكن اعتبار الخطوط الجوية الفرنسية بمثابة خطر على الولايات المتحدة مجرّد فرضية بسيطة من قبل بعض الفنيين العاملين بوكالة ناسا.

فقد اطلعت دائرة كبيرة من مسؤولي الأمن والاستخبارات على المخاطر التي تشكلها الشركة الفرنسية.

وقد تم إرسال مذكرة ناسا لعام 2005 إلى نحو 20 متلقيا، بما في ذلك قيادة الدفاع الجوي بأميركا الشمالية ووكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الأمن الوطني ومكتب الاستطلاع الوطني، الذي يتولى تشغيل الأقمار الاصطناعية لصالح حكومة الولايات المتحدة، ووكالة استخبارات وزارة الدفاع ورئيس أركان القوات الجوية. واستمرت هذه الفكرة المتعلقة بالخطوط الجوية الفرنسية خلال السنوات اللاحقة.

واختبرت الخطوط الجوية الفرنسية في البداية استخدام الهاتف الجوال على متن الطائرات خلال رحلتها من باريس إلى وارسو بتاريخ 17 ديسمبر 2007. وقد أكد المتحدث باسم الخطوط الجوية الفرنسية لصحيفة لوموند قائلا "بدأنا مبكرا؛ ولكن منذ ذلك الحين، أجرينا اختبارات متواصلة؛ واليوم فإننا مستعدون على غرار شركات أخرى للتحرك بصورة مباشرة واستخدام الواي فاي على متن الطائرات".

وفي سؤال حول أنشطة المراقبة البريطانية والأميركية، أجابت الشركة "إننا لسنا الشركة الوحيدة التي تمّ استهدافها ولا نعرف شيئا على الإطلاق عن هذه الممارسات".

27 شركة قامت بمتابعة المكالمات

وفي عرضه الذي قدمه عام 2012، أشار مقر الاتصالات الحكومية إلى أن 27 شركة قد قامت أو توشك على القيام بتفعيل استخدام الركاب للهواتف الجوالة، وخاصة في الدرجة الأولى ودرجة رجال الأعمال خلال الرحلات الطويلة.

وقد تضمنت تلك الشركات: الخطوط الجوية البريطانية (التي قامت بتفعيل نقل البيانات وخدمات الرسائل القصيرة فقط)، وشركة الخطوط الجوية بهونغ كونغ، وإيروفلوت، والاتحاد الإماراتية، والخطوط الجوية السنغافورية، والخطوط الجوية التركية، وكاثاي باسيفيك، ولوفتهانزا.

ومع ذلك، أصبحت الخطوط الجوية الفرنسية تشتهر بمتابعة المكالمات على متن الطائرات إلى حد أن مقر الاتصالات الحكومية البريطانية عرض رسما لإحدى طائراتها لتوضيح كيفية تشغيل عمليات اعتراض الإشارة على متن الطائرة خلال العرض.

وكمثال على خبرتهما، وفر مقر الاتصالات الحكومية ووكالة ناسا العديد من النماذج لاعتراض المكالمات على متن رحلات الطيران التجارية.

التجسس مستمر

لقد تم إجراء عملية جمع البيانات على أجهزة بلاكبيري، وفقا للعرض، الذي حدد الأكواد السرية لهاتف البلاكبيري وعناوين البريد الإلكتروني على متن الطائرة في 12 يناير 2012 ولكنه لم يتضمن وجهة الرحلة أو اسم شركة الخطوط الجوية.

ويتم إدراج غنائم الحرب –استخدامات الهاتف المراقبة– خلال عرض مقر الاتصالات الحكومية البريطانية: الاتصالات الصوتية والبيانات والرسائل القصيرة والبريد الإلكتروني والدردشة وشبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر وغيرها) وتطبيقات السفر وخرائط غوغل وتطبيقات تحويل العملات ووسائل الإعلام والـVOIP وتطبيق BitTorrent وسكايب.

وخلال تدريبات الاعتراض، اكتشف مقر الاتصالات الحكومية البريطاني أنه لا يهتم بمفرده بهذه الاتصالات على متن الطائرات.

ويشير المقر إلى أن شركة إيروفلوت الروسية قد وضعت نظاما للاتصالات المحددة والخاصة بالهواتف الذكية على طائراتها "ربما لاعتراض الإشارات بصورة قانونية"، وفقا لما أشارت إليه الوكالة في إحدى مذكراتها الفنية.

◄ **للتجسس على الهاتف، ليست هناك حاجة سوى أن تحلق الطائرة على ارتفاع يتجاوز 10 آلاف قدم**

وسوف يؤدي ذلك إلى تمديد نطاق التجسس من خلال توفير مجموعة من الأهداف المحتملة التي تتضمن عدة مئات من آلاف الأشخاص، وهو مستوى الانتشار الذي كانت تتوقعه وكالة ناسا منذ 7 سنوات.

ويتضمن ذلك أعدادا من الناس تتجاوز أعداد الإرهابيين.

ويمكن استخدام التتبع السياسي أو الاقتصادي للركاب في درجة رجال الأعمال أو الدرجة الأولى خلال الرحلات الطويلة في العديد من الأغراض الأخرى.

ولا يوجد حدّ لأنشطة المراقبة؛ ويعدّ كل تطور جديد بمثابة تحدّ تقني تنبغي مواجهته؛ بل تبدو الخدمات الاستخباراتية مزعجة إلى حدّ ما.

وفي أحد المقالات الإخبارية عام 2010، كان محللو وكالة ناسا الأميركية يفكرون بالفعل في المستقبل "ما الخطوة التالية؟ ينبغي أن نستمرّ في المراقبة...".

إعادة الثقة المهتزة بوسائل الإعلام

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ يترقب صناع القرار من مختلف ألوان طيف وسائل الإعلام ما يعرض خلال قمة التغيّرات في وسائل الإعلام التي أعلنتها صحيفة الغارديان البريطانية.

هناك 400 من كبار العاملين والمنظرين والمسوّقين، سينضمون إلى جلسات القمة على مدار يومين في منتصف مارس من العام 2017، في محاولة إعادة بناء الثقة بصناعة إعلامية تعمل على بناء الحقيقة، لكنها سُلبت منها في عصر ما بعد الحقيقة.

الحلول التي سيقترحها المتحدثون على مدار يومين، لن تكون في كل الأحوال حقنة إنعاش بقدر ما هي خارطة طريق لخروج وسائل الإعلام، الصحافة تحديدا، من السوق المريضة.

الغارديان بوصفها صحيفة الخطاب المعتدل وعالي المسؤولية، تبنت هذه القمة مع تصاعد التساؤلات حول المدى الذي يتم فيه تشويه نظرتنا إلى العالم بعد تنامي وصعود وسائل التواصل الاجتماعي، كقنوات توزيع للأخبار، بقوة جعلت الصحف تتراجع وتفقد ثقة المستهلك.

ستنطلق أيضا في القمة تساؤلات بشأن القراء الذين ضاقوا ذرعا بالإعلانات الخالية من الجودة وغير ذات صلة باهتماماتهم، الأمر الذي جعلهم يتحولون عن متابعة وسائل الإعلام التي باتت تعيش على مثل تلك الإعلانات.

ثمة اهتمام بموضوع الوعود الجريئة وتقديم المحتوى المتميز من قبل كبريات وسائل الإعلام، والتي لم يتحقق منها إلا القليل لإعادة القراء الأوفياء إلى صحفهم المفضلة.

وستكون إدارة وسائل الإعلام معنية بموضوع الإعلانات التي تبقيها على قيد الحياة، والقلق المتفاقم بشأن الاحتيال في الإعلان الرقمي والخصومات التي تحصل عليها كبريات المواقع الإلكترونية.

لا يبدو مخفيًا أن صحيفة الغارديان وهي تتبنى هذه القمة، تعلن تمسكها بالصحافة كوسيلة للمراقبة ومنع الفساد وليست وسيلة تجارية تعمل بدافع الربح.

مثل هذا الأمر سبق وأن حذرت منه كاثرين فاينر، رئيسة تحرير الغارديان، لإيقاف انتشار النهج الملتبس حول مفهوم الحقيقة، لأنه يوحي بأننا كصحافيين في خضم تغيير جوهري في قيم الصحافة وتحوّلها إلى مصدر تجاري استهلاكي، بدلا من تعزيز الروابط الاجتماعية والديمقراطية، والارتقاء بوعي الجمهور، والحدّ من الفساد السياسي.

وطالبت فاينر في نداء للقراء إثر الأزمة المالية التي تعيشها الغارديان أسوة بالصحف الأخرى، بدعم القراء والمؤسسات اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، من أجل المحافظة على حساسية الصحيفة العالية لمتابعة الأحداث. فالغارديان مثلها مثل بقية وسائل الإعلام، تعمل في بيئة تجارية صعبة بشكل لا يصدق.

وفي واقع الأمر، سيكون على هذه القمة الدفاع عن التقاليد الصحافية التي أرساها "فليت ستريت" في بريطانيا والعالم، وأن المجتمع لا يقبل بالتنازل عن اتجاهات قائمة وراسخة من أجل صناعة تجارية.

لكن التحدّي أكبر من قدرة الغارديان والمشاركين في قمة التغيّرات في وسائل الإعلام، ومثل هذا التحدّي سبق وأن رفعه آلن روسبيردغر، رئيس تحرير الغارديان السابق، قبل سنوات بالقول "إذا أدارت وسائل الإعلام ظهرها للمجتمع من أجل أنانية تجارية، والاكتفاء بفكرة ليس ثمة ما يمكن أن نتعلمه، فإنها فقط ستدخل في غياهب النسيان".

قبل ستة أعوام رفعت قمة أبوظبي للإعلام شعار المحتوى المتميز، وأثارت من الأسئلة حينها عصفا ذهنيا، كان من بين ذلك ما أثاره إمبراطور الإعلام روبيرت مردوخ والمدير التنفيذي لشركة غوغل أريك شميدك عن ثورة قادمة في المحتوى الإعلامي الرقمي.

لكن مثل هذا المحتوى وبعد سنوات سريعة للغاية في التطور الإعلامي، لم يتحقق بالطريقة التي تؤمن مستقبل وسائل الإعلام نفسها، وفاقم معه الأسئلة عن تغيّر سلوك القراء الذي لا يمكن العودة به إلى الوراء.

وقمة التغيّرات المزمع انطلاقها في مارس المقبل، انتبهت إلى مثل ذلك، على الأقل من أجل أن تدافع الغارديان عن تصوّرها الرافض لتسليع الأخبار، أو اعتبارها وسيلة في حروب العالم.

بيد أن الأمر بالنسبة إلى دول كبرى لم يعد حرب معلومات، بل حرب على المعلومات، وفق وصف بيتر بورمرانتسيف مؤلف كتاب "لا شيء حقيقي، وكل شيء ممكن".

في ظل حرب المعلومات العالمية كيف تنتصر الحقيقة، هكذا يتساءل ريتشارد ستينغل مدير تحرير مجلة تايم السابق والوكيل الحالي في وزارة الخارجية الأميركية "نحبذ فكرة أن الحقيقة عليها دوما أن تخوض النزال في سوق تجارة الأفكار، لكنها اليوم باتت تخسر، وليس كما كان في السابق".

الواقع الحالي، يدفعنا إلى الإقرار بخسارة وسائل الإعلام التقليدية، والاعتراف بتصاعد أسهم وسائل الإعلام الرقمي، لكن مفهوم التصاعد والتراجع، حمل معه أكثر من نشوة الربح وحسرة الخسارة، إنه التغيير في القيم ومفهوم الحقيقة والمصداقية، فالحقيقة لم تعد هاجسا يرفع من شأن وسائل الإعلام، بل مزاج يتحكم به المدوّن على وسائل التواصل الاجتماعي، كل يقول حقيقته على منصته، فيما الخاسر الأكبر هو المجتمع الذي تسود فيه ثقافة سائدة عن مصادر إخبارية متراجعة الحساسية والمسؤولية.

تمكن باحث في معهد ماساتشوستس الأميركي للتكنولوجيا، من إنجاز تطبيق جديد للهواتف الذكية أطلق عليه اسم «كوكو» يساعد الأشخاص المصابين «بالقلق النفسي والاكتئاب»، وذلك عبر اسم مستعار، حول مشاكله النفسية والأسباب التي أدت به إلى هذه الحالة. ويقوم المشاركون في هذه الشبكة الاجتماعية بالتعليق بهدف إعادة الأمل من جديد إلى حياته.

@alarabonline

سعوديات احترفن الدفاع عن حقوقهن على تويتر

● تهديد بالقتل لسعودية نشرت صورتها دون حجاب على تويتر

تلقت شابة سعودية وابلا من الشتائم والتهديدات على مواقع التواصل الاجتماعي. ذنبها أنها نشرت على تويتر صورة تظهر فيها بمكان عام دون حجاب. وسلطت القضية الضوء على السعوديات اللواتي يحترفن التغريد على تويتر للدفاع عن حقوق المراة في البلاد.

من تجرؤ

❑ **الرياض** – أثارت شابة سعودية سخط وغضب سعوديين على تويتر، موقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية في السعودية. ففي أواخر نوفمبر، التقطت ملاك شهري (أنجل) صورا تظهر فيها وهي تتنزه في الرياض دون عباءة ولا حجاب وهي الأزياء الرسمية للنساء في السعودية.

في الصورة التي نشرتها على تويتر في الـ28 من نوفمبر، تظهر "ملاك" بمعطف أسود ونظارات سوداء وفستان مزهر، وقالت إنها خرجت لتتناول الفطور دون حجاب.

وعلى إثر ذلك نشرت بعض ردود الفعل على تويتر على غرار "اقبضوا عليها واحرقوها واسلخوها وارموها للكلاب"، "نبغي (نريد) دما"، "يجب تسليط عقوبة قاسية لفعلها الشنيع"، تحت هاشتاغ #نطالب_بالقبض_على_المتمردة_أنجل_الشهري.

وقامت إحدى المغردات على موقع تويتر تستخدم لقب "سارة أحمد" المستعار خشية على سلامتها، بترجمة هذه التغريدات إلى اللغة الإنكليزية لجلب انتباه المجتمع الدولي.

وقالت سارة أحمد، التي تقدم نفسها كناشطة من أجل حقوق المرأة، لموقع "أنترناشيونال بيزنس تايمز" الأميركي International Businesss Times أن ملاك الشهري "اضطرت إلى إلغاء حسابها على تويتر بسبب التهديدات".

لكن العديد من ردود الفعل المساندة لـ"أنجل" ظهرت بدورها، لتحييها على شجاعتها، أما بعض التغريدات الأخرى فتسخر من عبثية الموقف وتدعو جلها إلى تكريس مبدأ الحرية.

وتهكمت مغردة "العباية تفتن أكثر خصوصا إذا كانت ضيقة على الأرداف، والمثال على ذلك اللثمة مع مكياج السوق". قالت أخرى "امرأة سعودية حرة.. نعاقبها -امرأة غير سعودية.. نتزوجها". وقال مغرد "أرفع لكِ القبعة يا متمردة".

وتطبق السعودية أحكام "الشريعة الإسلامية" بشكل صارم، وتفرض قيودا واسعة على النساء، خصوصا لجهة اللباس والفصل بين الجنسين في الأماكن العامة.

كما أنها البلد الوحيد الذي يمنع النساء من قيادة السيارة.

وعلى الرغم من تصدر السعودية دول العالم في نسبة مستخدمي موقع تويتر في السنوات الأخيرة، فقد كشف إحصاء عالمي نشر في نوفمبر الماضي، أن السعوديات هن الأقل استخداما لتويتر، حيث أن 26 بالمئة فقط من الحسابات النسائية في السعودية صنفت بأنها معرَّفة.

واحتل السعوديون المرتبة الأولى عالميا في عدد التغريدات خلال العام الماضي.

واعتبرت مديرة الشراكات الإعلامية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في موقع تويتر كندة إبراهيم ، أن مستخدمي الموقع في السعودية يعدون الأنشط حول العالم.

كما تتناقض نظرة المغردين لنجمات تويتر من السعوديات اللواتي نالت بعضهن شهرة محلية وعربية واسعة، عبر نشر آرائهن وصورهن ومقاطع فيديو تظهرهن في مواقع التواصل الاجتماعي، في وضعية كثيرا ما أثارت اللغط والسجال في المجتمع السعودي الغارق في محافظته والتزامه.

وتتراوح ردود الفعل تجاه نجمات تويتر بين رافض لوجودهن ومنتقد لتصرفاتهن، ليضفي عليهن أبشع الصفات، وبين مؤيد لحرية التعبير ومطالب باحترام حضورهن، متهما المجتمع بالذكورية المفرطة.

وكانت منظمة العفو الدولية وجهت بمناسبة اليوم العالمي للمدافعات عن حقوق الإنسان الذي صادف الـ29 من نوفمبر الماضي تحية خاصة للمناضلات السعوديات.

وغردت المنظمة على حسابها الرسمي على تويتر "في اليوم العالمي للمدافعات عن حقوق الإنسان تحية للمناضلات السعوديات"، مشيرة بالصورة والاسم إلى ثلاث ناشطات: سمر محمد بدوي ولجين الهذلول وهالة الدوسري.

26
بالمئة من الحسابات النسائية على تويتر في السعودية صنفت بأنها معرفة

وتواردت على خلفية المبادرة الكثير من التغريدات بين مشيد ورافض للاختيارات الحقوقية للناشطات الثلاث.

وأشاد الكثير من المغردين بشجاعة هؤلاء النساء، لا سيما أن عملهن يهم مجتمعا محافظا جدا، لا يساعد نمطه الفكري ونظام الحكم فيه على الدفع بالعمل الحقوقي إلى تحقيق مكاسب متقدمة.

وكانت الناشطة سمر محمد بدوي رفضت الوصاية الأبوية عليها في عام 2010 كما تحدد ذلك القوانين في السعودية، ما عرضها للسجن.

وتم الإفراج عنها بعد قضائها ستة أشهر وراء القضبان. أما لجين هذلول، فقد صنفت في 2015 كثالث أقوى امرأة في العالم. وعرفت بدورها بمشاركتها في نضالات المرأة السعودية من أجل حقها في قيادة السيارة.

وبعد فترة اعتقال لأكثر من شهرين في 2015، أفرجت الرياض عن لجين الهذلول.

وتعتبر الناشطة هالة الدوسري من النساء السعوديات اللواتي خصتهن منظمة العفو الدولية بالتحية.

وقد ساهمت بشكل كبير في مبادرة "أنا ولية أمري" التي تسعى إلى رفع القيود المفروضة على المرأة السعودية.

وشهدت حملة "أنا ولية أمري" توجيه مئات الآلاف من السعوديات رسائل إلى الملك سلمان بن عبدالعزيز لإسقاط وصاية الرجل عن المرأة.

ويفرض نظام الولاية في السعودية على المرأة الحصول على تصريح من ولي الأمر (الزوج، الأب، الأخ...)، قبل الخوض في الكثير من القضايا التي تهم حياتها الشخصية كالسفر والزواج والعمل أو غيرها.

وتبقى ملفات حقوق المرأة السعودية معلقة، ومن أبرز المشاريع المعطلة تتمثل في نظام التحرش، ومدونة شؤون الأسرة، ونظام الأحوال الشخصية والوثائق، بالإضافة إلى نظام الجنسية لأبناء السعوديات المتزوجات بوافدين.

وكان مغردون أطلقوا هاشتاغا جديدا تحت عنوان: "#سعوديات_نطالب_الحكومة_بتحريرن".

هاشتاغ يكشف مجزرة في العراق

❑ **الأنبار (العراق)** – كشف مستخدمو الشبكات الاجتماعية عبر صور وفيديوهات وتغريدات وقوع مجزرة في مدينة القائم التابعة لمحافظة الأنبار (غربي العراق) قالوا إن الحكومة العراقية تكتمت عليها.

وتصدر هاشتاغ #مجزرة_القائم موقعي تويتر وفيسبوك، في اليومين الماضيين، تنديدا بقصف تسبب في وفاة عراقيين، تضاربت التغريدات بشأن عددهم، جراء القصف "الخاطئ" الذي نفذته "طائرات تابعة للجيش العراقي" على سوق شعبي.

وهاجمت صفحات على فيسبوك الجيش العراقي فيما تحولت أخرى إلى دفاتر عزاء.

وأكد عسكريون أن القصف تمّ بناء على إحداثيات خاطئة، إلا أن الحكومة العراقية لم تعترف بمسؤوليتها عن الحادث الذي رصده مستخدمو الشبكات الاجتماعية عبر كاميرات هواتفهم الجوالة، ونقلوه إلى العالم.

من جانبها، قالت قيادة العمليات المشتركة في بيان إن ما نشر "غير صحيح.. ولا يصح اعتماد وسائل إعلام وبعض الساسة على دعايات عصابات داعش الإرهابية".

وجاء في البيان أن "القائم مازالت تحت سيطرة داعش ويتعرض المواطنون هناك لبطش إرهابي فظيع ولا يصدر أي إعلام أو تصوير من هناك إلا تحت سيطرة الدواعش من أجل الدعاية الرخيصة لتوجهاتهم الإجرامية". والقائم بلدة مازالت خاضعة لسيطرة تنظيم داعش على الحدود السورية العراقية المشتركة.

ودفعت المشاهد القاسية للقتلى والدمار الحاصل المغردين إلى تحميل رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي المسؤولية عما جرى وقال معلق "حيدر العبادي استباح دماء العراقيين، فلا العراق أصبح عراقا، ولا الأمان أصبح مؤتمنا".

وتساءل البعض: كيف يأخذ الطيران العراقي والسوري إحداثيات المكان المستهدف، هل على كثافة السكان المتواجدين بالمكان، أم على معلومات عملاء غير موثوقين؟

واعتبر المغردون أن النداءات لإطلاق تحقيق بالمجزرة ما هو إلا إجراء وقائي يهدف إلى الهروب من المسؤولية.

وكتب صحافي يدعى عثمان المختار على تويتر "مجزرة مدينة القائم العراقية 66 شهيدا منهم 21 طفلا 13 سيدة 5 مسنين 100 جريح منهم نحو 50 طفلا وامراة 8 ساعات على الجريمة والكل صامت حسبنا الله".

وكتب مغرد "مجزرة_القائم لم تكن في موقع واحد حتى يقال إنها عن طريق الخطأ بل هو قصف متعمد استهدف ثلاثة أماكن تشهد تجمعات كبيرة للمدنيين فالغاية قتلهم!".

وتفاعل آخر "الاحتلال الأميركي عام 2003 حول العراقيين إلى أرقام تدرج في سجل القتل اليومي وفق إرهاب دولي ممنهج #مجزرة_القائم جريمة مع سبق الإصرار والترصد".

أبرز تغريدات العرب

RaniaMehioKH
يكفينا قلب مشع بالإيمان لنجد النور، ونافذة خير تشرق منها الروح لنلمسه. صباح الخير والنور!

dr_naseer
لا يوجد في جعبة المتطرف الشيعي والمتطرف السني غير مشروع دولة الفقيه أو دولة داعشية. ثم اقتتال الفريقين في آخر حلقة من المسلسل التاريخي.

B_a_alshammary
صناعة السعادة لا تحتاج الكثير لا المال أوالسفر أوالخروج المتكرر.. فقط قدر ذاتك واحترمها وترفع بها عن كل ما يؤذيها!

shazlong81
من يقف على الحياد لا يستحق أن تقاتل من أجله.

nabilelhalfawy
بعد تعدد وقائع القبض على مسؤولين بتهمة الرشوة.. لم يعد ثمة شك في جدية الدولة بشأن محاربة الفساد. عسى أن يرتدع الفاسدون. #مصر.

EVA1970EVET
الغفران.. يفسد للشر كل قضية #حقيقة_اختبرتها.

ana_ok_ok
فليرتد الجميع نفس الحذاء ونأطرهم بنفس الظروف ولنتحدث بعدها إن كانت السعادة اختيارا.

Emiliehasrouty
#تميّز: تحتاج البذرة إلى أن تتفكك تماماً لتنمو فتتمزق قشرتها ويندلق باطنها للخارج وتتغير تماماً، لكن من لا يفهم عملية النمو سيظن انها تدمرت.

youssef13129082
السؤال عن حال طرابلس في ظل وجود الجماعات المسلحة يعتبر قلة أدب.. على أقل تقدير. #ليبيا.

InfidelsQuotes
رغبة النفس بسفك الدم وسحق الجماجم وتقطيع الأجزاء في سبيل الله لا شك أنه شرف للمؤمن. -محمد العريفي. #خطبة_الجمعة_منبع_التطرف.

AbdullaAlami
إلزام بنات الوطن بـ(عباءة الرأس) ومعاقبتهن على (عباءة الكتف) في المدارس تضعهن تحت عباءة الجاهلية والتخلف. #السعودية.

تابعوا

ghathami
عبدالله الغذامي
ناقد سعودي.

هاشتاغ اليوم

الستاتوس_مش_جريمة: جدل في لبنان

❑ **بيروت** – أثار إيقاف مكتب جرائم المعلوماتية اللبناني، طالب إعلام لبناني يدعى باسل الأمين الثلاثاء، على خلفية تعليق نشره على صفحته الخاصة على فيسبوك تضمن كلاما اعتبر "مهينا" للبنان جدلا على الشبكات الاجتماعية في لبنان.

وأطلق نشطاء هاشتاغي #الستاتوس (التدوينة)_مش_جريمة. و#الحرية_لباسل. واعترض مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي على توقيف الأمين معتبرين أنه تعديا على حرية التعبير.

وكان بعض الصحافيين وعائلة الأمين خرجوا في وقفة تضامنية الخميس أمام قصر العدل في بيروت. وكتب مغرد:

@DrBasselSaleh

#المسؤولون على أكثر من 250 ألف قتيل ومفقود ومعوق خلال الحرب الأهلية يحاكمونك ويعتبرون ما نشرته جريمة #الستاتوس_مش_جريمة.

وقالت صحافية:

@DimaSadek

#"في شخص مرة قال: هيدا (هذا) الشعب الطز" . هذا الشخص صار رئيس جمهورية. نعم فقط . #الحرية_لباسل #الستاتوس_مش_جريمة.

وقال معلق:

@HassanMMakki

#الواسطة، المحسوبيات، الفساد، الطائفية، العرض العسكري، الرشاوى، التعدي على الأملاك العامة، حرمان المرأة من حقوقها جريمة، بس #الستاتوس_مش_جريمة.

وعلى الرغم من تضامن الكثير من اللبنانيين والصحافيين مع باسل الأمين على الشبكات الاجتماعية، إلا أن البعض رأى في موقف الأمين تجاوزا لحدود التعبير عن الرأي واعتبروا أنه مس بالدولة اللبنانية.

وفي هذا السياق تفاعل مغرد:

@King_ofthekings

#إن باسل الأمين وبعض الخونة أمثاله من الصحافيين في لبنان الذين استسهلوا تحقير بلدهم قد حانت ساعة محاكمة رؤوسهم المريضة. #الستاتوس_مش_جريمة.

وقال آخر:

@Ali_is_ismail

#صحيح #الستاتوس_مش_جريمة. لكن تحقير الرّئيس والدّولة والعلم "بستاتوس" #جريمة.

وقالت معلقة على فيسبوك:

Josephine Deeb

ما كتبه باسل الأمين لا يعبر عني بأي شكل، وأصلا أرى في ما كتبه مقاربة تافهة لقضايا تستحق منا مقاربات أكثر علمية وجدية من تلك الانفعالات التي أطلقها الأمين.

ولكنني حتما، ضد توقيفه الاحتياطي لأنه أولا ليس قانونيا . قوانينا تعبانة، ففتحوا لنا دكانة اسمها مكافحة الجريمة الإلكترونية!

#الستاتوس_مش_جريمة.

تحقيق

تمكنت قوات الأسد من تحويل حلب إلى خرابة كبيرة، تخفي تحت أنقاضها الآلاف من الجثث، وتنتظر المزيد من البشر متوقع انضمامهم إلى قافلة الموت بسبب الجوع.

اضطر الآلاف إلى النزوح إلى مناطق يعتقدون أنها أكثر أمنا داخل سوريا، بينما فضل البعض الآخر التوجه إلى مناطق قريبة من الحدود التركية ليواجهون الشتاء.

الموت يلاحق الحلبيين داخل المدينة وخارجها

● لم يبق من الطعام سوى الفاصولياء ● من فر من القصف تلقفه البرد والعراء

الحرب والشتاء جعلا الموت قدر الحلبيين في مدينة المتنبي وخارج أسوارها، فالقصف يقتل من في الأحياء الشرقية، إن سلموا منه تلقفهم الجوع وهتك بهم، أما الذين فروا بحثا عن مكان آمن فاستقبلهم العراء في شتاء قارس لا يرحم الأطفال والنساء والعجائز.

عز الرغيف الحاف

❑ **حلب (سوريا)** – تزداد مأساة الحلبيين في الداخل والخارج كلما ازداد قصف النظام للأحياء الشرقية، فمن ظل داخل الأسوار يعاني من أزمة الغذاء والماء والدواء، ومن فر إلى المخيمات يواجه برد الشتاء القارس.

وبحزن ناجم عن العجز، صرخ المواطن السوري حسن أبوعبيد، قائلا، "نساؤنا وأطفالنا يتضورون جوعا، وكافة المواد الغذائية تكاد تكون منعدمة، ومنذ يومين ونحن نهرس ما تبقى لدينا من الفاصولياء والمعكرونة لنصنع الخبز".

ومنذ نحو 3 أسابيع، تتعرض حلب لقصف مكثف للغاية، أودى بحياة المئات من المدنيين، وجرح آلافا آخرين، ضمن مساعي نظام الأسد للسيطرة على مناطق المعارضة في شرق المدينة بعد 4 سنوات من فقدانه إياها.

وحققت قوات الأسد وحلفاؤها نجاحا ملموسا في الأيام الأخيرة، وتمكنت من تحويل حلب إلى خرابة كبيرة، تخفي تحت أنقاضها الآلاف من الجثث، وتنتظر المزيد من البشر متوقع انضمامهم إلى قافلة الموت، لكن هذه المرة من الجوع.

من بين هؤلاء الناس، وصف أبوعبيد حال مدينته قائلا، "الوضع كارثي، ونشعر بالقهر كل لحظة ونحن نشاهد إخواننا وأطفالنا يموتون يوميا من حولنا".

وبحسرة تابع، "شبح الموت جوعا أضحى يستحوذ على أذهان كل من بقي في المدينة، ولا نرى بزوغ أي أمل في الأفق بخصوص دخول مساعدات، ونخشى نفاد كميات الفاصولياء المتبقية، مصدر الطعام الوحيد حاليا".

وعن مجرى الحياة اليومية، لفت أبوعبيد إلى أن "أسعار ما تبقى من المواد الغذائية تتضاعف باستمرار، وتشهد إقبالا كبيرا عليها، فضلا عن عدم توفرها بصورة دائمة".

وأضاف "بلغ سعر الـ4 أرغفة من الخبز 100 ليرة سورية (قرابة ربع دولار أميركي)، وحتى من يمتلك هذا المبلغ، ليس بإمكانه نيل الخبز وقتما شاء".

يشار إلى أن سعر رغيف الخبز قبل اندلاع الأزمة في سوريا كان يقدر بليرة واحدة.

وتابع، "يصلنا الخبز محملا داخل عربة صغيرة ثلاث مرات في الأسبوع، وسرعان ما ينفد خلال نصف ساعة كحد أقصى، ومن لم يحظ بشرائه، عليه أن ينتظر يوما آخر للحاق بالعربة التالية".

وأردف أبوعبيد، "مع الأسف صار الظفر بالخبز في حلب سببا كافيا لإدخال السرور على أسرة كاملة".

ولم يخف أبوعبيد مخاوفه من نفاد مخزون الفاصولياء والمعكرونة المتبقية في المدينة في ظل تواصل الحصار، لكنه تمنى أن يجد العالم حلا لهذه الآلام في أقرب وقت.

يزيد الحصار المفروض حول المنطقة من مصاعب الحياة على المدنيين، الذين اضطروا إلى نبش القمامة بحثا عن طعام، ويجمعون الحطب من الأبنية التي تعرضت للقصف.

ومع قدوم الشتاء يختبر نقص الطعام والدواء والوقود في ظل القصف الجوي والمدفعي المكثف، حدود الاحتمال لدى السكان الباقين تحت رحمة القصف.

وقال مصطفى حميمي الذي فقد اثنين من أطفاله وأربعة آخرين من أقاربه عندما انهار مبنى سكني مؤلف من ستة طوابق، "الناس تعبت من الحرب.. هناك في مدينة حلب من يأكل من الزبالة إن وجدت".

وقال عبدالله الحنبلي الذي كان يعمل مهندسا قبل الحرب "زوجتي تطبخ رزا مسلوقا لإطعام طفلنا الرضيع. فبالكاد نحصل على علبة حليب كل شهر. كان استهلاكنا الشهري يبلغ خمس أو ست علب". وأضاف "الناس لم تتعود أكل الخبز الحاف. كانت تأكل تفاحا وخيارا وليمونا وزبدة ولحمة، لكن ذلك لم يعد ممكنا.. الجو بارد والناس تحتاج إلى الغذاء".

مدينة بلا ماء ولا دواء

لا يقتصر النقص المسجل على المواد الغذائية فقط، بل يشمل المحروقات التي تبقى ضرورية لتشغيل الأفران والتدفئة في أجواء الشتاء التي تعيشها المدينة.

وتوقف ضخ المياه للأحياء المحاصرة دفع الأهالي إلى الاعتماد على مياه الآبار الارتوازية غير الصالحة للشرب، ما تسبب في الكثير من الأمراض.

وبدأت الآبار التي اعتمد عليها أهالي المناطق المحاصرة تجف، وخاصة في أحياء حلب القديمة، حتى أصبحت العائلات تضطر إلى استخدام مياه الغسيل في طبخ الطعام.

ولا تقل أزمة الكهرباء سوءا عن أزمة الماء نظرا إلى الحاجة الماسة إليها في ظل انعدام الغاز والمازوت، خاصة في الشتاء.

ويموت الحلبيون المحاصرون من نقص الدواء والأطباء، وتوفيت المسنة الحلبية صباح محمد، التي عجز زوجها عن العثور ولو على طبيب واحد أو مستشفى صغير في شوارع حلب، من أجل معالجتها، على كرسيها المتحرك، في حادثة تختصر المعاناة الكبيرة لسكان المدينة المحاصرة.

في حي الشعار، وأثناء هروب ساكنيه بعد تقدم قوات النظام السوري، كان أبومحمد يجرّ زوجته على كرسيها المتحرك، بحثا عمن يداويها، ولو مؤقتا، من مرضها الذي تفاقم بفعل نقص الأدوية والمرافق الصحية في حلب المحاصرة.

> حسن أبوعبيد: نساؤنا وأطفالنا يتضورون جوعا، ومنذ يومين ونحن نهرس ما تبقى لدينا من الفاصولياء والمعكرونة لنصنع الخبز

وقبل وفاة زوجته بوقت قصير، تحدث أبومحمد عن منزله الذي تعرض للقصف، ما أسفر عن فقدان أبنائه السبعة، المجهول مصيرهم حتى اليوم.

وبعد حديث أبي محمد بوقت قصير، توفيت الزوجة المريضة، التي لم تكن تطلب إلا ما يسكن وجعها ويخفف من مرضها، توفيت في الشارع على كرسيها المتحرك، ليبقى الزوج الذي فجع للمرة الثانية بوفاة زوجته، بعد فقدان أبنائه، وحيدا غارقا بالدموع، وسط غياب العالم عن إيقاف مأساة مئات الآلاف من المحاصرين في حلب.

البرد يحتضن النساء والأطفال

اضطر الآلاف من الأطفال والنساء والمسنين إلى النزوح إلى مناطق يعتقدون أنها أكثر أمنا داخل سوريا، بينما فضل البعض الآخر التوجه إلى مناطق قريبة من الحدود التركية.

وفي مخيم قرية "خربة الجوز" السورية، قرب الحدود التركية، تتدفق مياه الأمطار إلى خيم مهترئة يتكدس فيها نازحون، يبلغ عددهم أحيانا العشرين في الخيمة الواحدة.

ورغم مأساوية وضعهم، وغياب التدفئة في خيم غير مؤثثة، فإن هؤلاء النازحين محظوظون مقارنة بآخرين يواجهون البرد القارس في العراء، بلا خيم.

الآلاف من الأشخاص، بينهم أطفال ومسنون ونساء، اضطروا إلى النزوح من مناطقهم السكنية في أرياف محافظات حلب واللاذقية وإدلب (شمال)، تحت وطأة الغارات الجوية والقصف الصاروخي المكثف، ما يوقع قتلى وجرحى بين المدنيين، فضلا عن الدمار الهائل في الأحياء السكنية.

ويحاول السوريون الفارون من حلب نحو الحدود التركية السورية، العيش في مخيمات أقاموها على أراض سورية خالية قبالة بلدة ياياداغ التابعة لولاية هطاي التركية المحاذية.

ويكافح هؤلاء من أجل البقاء على قيد الحياة في مخيمات رديئة، لا تتوفر فيها أي بنية تحتية، ولا سيما الماء والكهرباء.

في الشتاء القارس، ولا سيما خارج التجمعات السكنية، لا توجد في بعض هذه الخيم وسائل تدفئة ولا فروش على الأرض، فيما اضطر نازحون إلى العيش مع مواشيهم في خيمة واحدة.

ويجمع النازحون أغصان الشجر، وما يجدونه من حطب، لإشعالها وتدفئة خيمهم الممزقة.

من بين النازحين في "مخيم الشهداء" بقرية خربة الجوز، مواطن من ريف إدلب، يدعى محمد حمرو، يعيش مع ثلاثة من أطفاله في خيمة مساحتها 6 أمتار مربعة.

قال حمرو إن "المياه تغمر الخيمة في كل مرة تهطل فيها الأمطار على المنطقة لكون الخيمة قديمة ومهترئة".

وبحسرة وألم، تساءل، "لا ندري كيف سنقضي فصل الشتاء هنا؟ فررنا من الموت تحت القنابل وإن شاء الله لا نموت من البرد هنا".

ورغم الأوضاع المتردية، اعتبر حمرو أنه محظوظ بالنسبة إلى نازحين آخرين؛ لكونه يمتلك خيمة، ودعا "الإنسانية جمعاء إلى إنقاذ النازحين السوريين خارج المخيمات من الموت بردا في العراء".

ويقول مسؤول "مخيم الشهداء"، أحمد محمد حرا، إن "المخيم يأوي نازحين من مدن سورية عديدة".

وأضاف أن "المخيم يواجه مشكلات كبيرة مؤخرا، في ظل زيادة أعداد النازحين فيه، وانخفاض درجات الحرارة مع قدوم فصل الشتاء".

> صباح محمد، توفيت على كرسيها في الشارع لعجز زوجها عن العثور ولو على طبيب واحد أو مستشفى صغير في شوارع حلب

ومضى قائلا إن "العديد من مناطق أرياف مدينتي جسر الشغور وإدلب (شمال) تتعرض لهجمات ضارية منذ شهرين، ما أجبر العديد من سكانهما على النزوح إلى مخيمنا".

وبحزن ناجم عن العجز، تابع "لا نستطيع تقديم خيم ولا أشياء ضرورية لأولئك النازحين، ولم نتمكن من استقبال سوى 25 عائلة، فمن لديه قريب في المخيم يبيت في خيمته.. واضطراريا يبيت ما بين 15 و20 نازحا في خيمة واحدة؛ لأن الطقس بارد جدا خارج المخيم".

وأضاف أن "النازحين القدامى في المخيم يعيشون بطريقة ما، لكن إدارة المخيم لا تستطيع تقديم أي شيء للنازحين الجدد".

وأضاف أن "250 أسرة تعيش في المخيم حاليا، لكن العدد مرشح للارتفاع بسبب استمرار غارات النظام وروسيا (الداعمة له) على المنطقة".

ودعا مسؤول "مخيم الشهداء" الجهات المعنية إلى "اتخاذ التدابير اللازمة من الآن لمواجهة ذلك؛ فإدارة المخيم لا تمتلك أي شيء لتقدمه للنازحين مستقبلا".

ويعيش في مخيمات النزوح المنتشرة في المناطق الريفية بمحافظة إدلب قرابة 50 ألف نازح، وهؤلاء من بين 4.3 مليون نازح تقول منظمة الأمم المتحدة إنهم بحاجة إلى الإيواء، فيما يحتاج 13.5 مليون شخص، بينهم 5.8 مليون طفل، إلى مساعدات إنسانية.

مواجع في الداخل.. آلام في الخارج

أسرة

يمكن الاحتفاظ بكريم الأساس ذي الصيغة المائية لسنة كاملة قبل تجديده، أما إذا كانت صيغته زيتية فمدة صلاحيته يمكن أن تمتد إلى سنة ونصف السنة تقريبا.

أظهرت دراسة أن البرسيم الأحمر، يمثل علاجا جيدا لأعراض انقطاع الطمث عند النساء، خاصة الهبات الساخنة وتقلب المزاج والتعرق الليلي والتوتر والقلق.

ازدياد أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة مقابل انخفاض حقوقهم

● العجز الاجتماعي يحول دون تمتع المعاقين بحقوقهم ● معاناة النساء المعاقات مضاعفة

تعترض الأشخاص ذوو الإعاقة عدة عقبات داخل مجتمعاتهم، وغالبا ما يواجهون الحرمان من حقوقهم الأساسية، والكثير منهم يجبر على البقاء في المؤسسات الإيوائية الخاصة بهم، وهو ما يعتبر انتهاكا مباشرا للحق في حرية التنقل والعيش في مجتمعاتهم.

حاجة ملحة للقضاء على التمييز وإزالة العقبات

❑ **لندن** – قبل عشر سنوات في مثل هذا الشهر، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وفي هذا السياق حث الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، بمناسبة اليوم العالمي للأشخاص ذوي الإعاقة، الحكومات والمؤسسات التجارية وجميع الجهات الفاعلة في المجتمع على تكثيف الجهود من أجل القضاء على التمييز وإزالة العقبات البيئية والسلوكية التي تحول دون تمتع الأشخاص ذوي الإعاقة بحقوقهم المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وشدد على ضرورة العمل المشترك من أجل تحقيق مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة مشاركةً كاملة وعلى قدم المساواة في عالم حاضن للجميع ومستدام يشمل الإنسانية بكل ما تنطوي عليه من تنوع.

وقال إنه مازال يتعين إنجاز الكثير قبل أن يتمكن الأشخاص ذوو الإعاقة من تحقيق كامل إمكاناتهم باعتبارهم أعضاء متساوين يحظون بالتقدير في المجتمع. ويجب أن نقضي على التمييز والقوالب النمطية التي تديم استبعادهم وتهيئة بيئة ميسرة ومواتية وشاملة للجميع. ومن أجل نجاح خطة عام 2030 علينا أن نشرك الأشخاص ذوي الإعاقة في تنفيذ الاتفاقية ورصدها والاسترشاد بها.

وتشير الدراسات التي أجريت مؤخرا إلى أن واحدا تقريبا من كل عشرة أشخاص على مستوى العالم هو شخص ذو إعاقة، وأن الأشخاص ذوي الإعاقة يشكلون نسبة تصل إلى 20 بالمئة من السكان الذين يعيشون في الفقر في البلدان النامية.

ومن جانبها، أكدت جمعية معهد تضامن النساء الأردني "تضامن" أن مليار شخص حول العالم ذكورا وإناثا يعانون من أحد أشكال الإعاقة، وهو يشكل ما نسبته 15 بالمئة من مجمل سكان العالم، كما يعاني ما بين 110 – 190 مليون شخص من صعوبات جدية في الأداء، وتشير منظمة الصحة العالمية إلى تزايد في أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة بسبب شيخوخة السكان وازدياد الأمراض المزمنة بالإضافة إلى أسباب متعددة أخرى، وهم كذلك يعانون من احتياجات طبية غير ملباة بسبب ضعف وصولهم إلى الخدمات الصحية.

وأكدت "تضامن" أن النساء ذوات الإعاقة يعانين معاناة مضاعفة بسبب العنف والتمييز، حيث كشفت دراسة لمنظمة الأمم المتحدة بناء على مسح أجري في أوروبا وشمال أميركا وأستراليا، أن أكثر من نصف النساء ذوات الإعاقة تعرضن إلى الإيذاء الجسدي مقارنة بتعرض ثلث النساء العاديات إلى نفس الإيذاء.

وأضافت أن 5 بالمئة فقط من إجمالي الأطفال والمراهقين ذوي الإعاقة، يلتحقون بالتعليم والتدريب، وتعاني النساء والفتيات ذوات الإعاقة من حواجز تحول دون مشاركتهن في الحياة الاجتماعية والتنمية. أما فرصهن في العمل فهي نصف فرص الرجال ذوي الإعاقة، وحتى عند حصولهن على وظائف فإن رواتبهن وحوافزهن وحصولهن على فرص التدريب تكون أقل، وكل دقيقة تصاب 30 امرأة بجروح خطيرة أو بنوع من أنواع الإعاقة بسبب العمل، وهو ما يشكل حوالي 15 إلى 50 مليون امرأة سنوياً ولا يتلقين الاهتمام والرعاية اللازمين.

كما أكدت التقارير والدراسات أن النساء والفتيات ذوات الإعاقة في جميع أنحاء العالم يعانين من العنف، والإيذاء الجنسي والإهمال وسوء المعاملة والاستغلال بمعدلات مرتفعة عن تلك التي تعاني منها النساء والفتيات دون إعاقة. وقد يرتكب العنف في المنزل أو في مكان العمل، ومن قبل مقدمي الخدمات، الأقارب والغرباء على حد السواء.

وقالت "تضامن" أيضا إن العنف المرتكب ضد النساء والفتيات ذوات الإعاقة قد يكون على شكل تدابير وتدخلات طبية يجبرن عليها أو يكون دون وعيهن الكامل، كما هو الحال في حالة إزالة أرحام النساء والفتيات ذوات الإعاقة العقلية المنتشرة في العديد من الدول، حيث تجرى حوالي 65 عملية سنويا في الأردن وسط جدل قانوني وديني مع رجحان في كفة المعارضين لمثل هذه العمليات التي تجسد التمييز ضد النساء والفتيات.

وبالإضافة إلى ذلك، تزداد حالات العنف ضد النساء والفتيات ذوات الإعاقة بسبب المعيقات التي تعترضهن والتي تساهم في إفلات مرتكبي العنف من العقاب، ومن هذه المعيقات ضعف قدرتهن على الإبلاغ عن الجرائم، والخوف من فقدان استقلاليتهن أو الانتقام، ووجود حواجز تتعلق بالحركة والمواصلات للوصول إلى مراكز الأمن أو المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تقدم لهن المساعدة القانونية والاجتماعية والنفسية، واعتماد الكثيرات منهن على مساعدة وخدمات مرتكب العنف إذا كان أحد أفراد الأسرة، وقلة برامج التوعية والتثقيف بحقوقهن أو صعوبة الوصول إليها.

وأشارت تضامن إلى أن المجتمع الدولي أبدى اهتماما خاصا بالنساء والفتيات ذوات الإعاقة، حيث أشارت المادة السادسة من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والتي وقع عليها الأردن إلى أن النساء والفتيات ذوات الإعاقة يتعرضن لأشكال متعددة من التمييز، وأن الدول الأطراف ستتخذ في هذا الصدد التدابير اللازمة لضمان تمتعهن تمتعا كاملا وعلى قدم المساواة بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما أشارت في الفقرة الثانية من نفس المادة إلى أن الدول الأطراف ستتخذ جميع التدابير الملائمة لكفالة التطور الكامل والتقدم والتمكين للمرأة، بغرض ضمان ممارستها حقوق الإنسان والحريات الأساسية المبينة في هذه الاتفاقية والتمتع بها.

وأوضحت أنه على الرغم من الدور الهام الذي قامت به بعض الدول لبناء مجتمعات أكثر تضامنا وتحسين أوضاع الأطفال ذوي الإعاقة وأسرهم، إلا أن الكثير من المعوقات والحواجز مازالت قائمة وتحول دون مشاركتهم في المجالات المدنية والاجتماعية والثقافية. ولتحقيق تقدم فلا بد من اتخاذ العديد من الإجراءات الهادفة إلى الإدماج والخروج من دائرة التهميش والإهمال والنكران.

هذا، وطالبت تضامن بإعطاء النساء والفتيات ذوات الإعاقة المزيد من الاهتمام والرعاية من خلال منع ووقف العنف الممارس ضدهن، وتوفير كامل الخدمات الصحية والتعليمية وإمكانية وصولهن إليها وإتاحة فرص العمل لهن، وتسهيل وصولهن إلى برامج التوعية والتثقيف، والعمل على إدماجهن في مجتمعاتهن المحلية تحقيقا للمساواة وعدم التمييز وصولا إلى التنمية المستدامة.

بان كي مون:
يتعين إنجاز الكثير قبل أن يتمكن ذوو الإعاقة من تحقيق كامل إمكاناتهم

الأطفال المعنفون يلجؤون إلى ضرب أطفالهم مستقبلا

❑ **برلين** – حذر خبراء من أن التعنيف والضرب واستمرار الخلافات بين الزوجين قد تتسبب في عواقب وخيمة لدى الأطفال وتؤثر على سلوكياتهم مستقبلا، مؤكدين أن الأطفال الذين تعرضوا للعنف في مراحل مبكرة من عمرهم قد يمارسون العنف ضد أبنائهم.

أكد مدير معهد الطب النفسي بمستشفى هامبورغ الجامعي ميشائيل شولته ماركفورت، أن المناخ الأسري السيء ينطوي على عوامل خطر كثيرة بالنسبة إلى الأطفال، وأن استمرار الخلاف بين الزوجين لفترة طويلة يمكن أن يتسبب في عواقب وخيمة على الأطفال والبالغين على المدى البعيد.

وأشار الطبيب النفسي إلى أن المناخ الأسري السيء يوفر عوامل خطورة كثيرة تنذر بسلوكيات نفسية غير عادية وأن ذلك ينعكس على التطورات العدوانية لهم أكثر مما ينعكس على الاضطرابات النفسية.

وأوضح الطبيب أن عدم قدرة من هم في مرحلة الطفولة على التكيف مع المحيط الاجتماعي وقبول قواعده يمكن أن يؤدي بسرعة إلى تصرفات اجتماعية غير طبيعية ولا يبشر بخير بالنسبة إلى سلوك هذا الفرد في سن البلوغ، و"لكن من الممكن في الحالات البسيطة أن يتحسن ذلك في سن البلوغ".

ورأى أن تعرض الطفل إلى مناخ غير ملائم داخل أسرته قد يجعله عدوانيا في سن البلوغ إلى درجة أنه قد يتبع أسلوبا مذلا لأمه أو حتى يضربها "وقد يستمر هذا التصرف فترة طويلة أثناء فترة البلوغ إذا تكرر في فترة الطفولة".

وقال الطبيب النفسي "إذا تعرض الأطفال للعنف داخل الأسرة فإنهم يصبحون أكثر لجوءا إلى استخدام القوة مع أبنائهم في ما بعد، فالأطفال الذين يُضرَبون يصبحون آباء مستخدمين للضرب، وهذه معادلة نفسية، والاستثناء يؤكد القاعدة".

وأشار شولته ماركفورت إلى أن الأمهات المعيلات أكثر تعرضا للضرب من قبل أبنائهن مقارنة بالأمهات اللاتي يعشن مع أزواجهن، حيث تمثل تربية الأطفال عبئا ثقيلا على هؤلاء الأمهات لأنهن يضطررن لاتخاذ جميع القرارات الهامة وحدهن.

وأشار الخبير إلى أن تعرض الأمهات للضرب من قبل أبنائهن يحدث في العادة أكثر مع الأمهات اللاتي يعانين من أحد الاضطرابات النفسية "وليس هناك أحد محصن ضد ذلك في أي دائرة مجتمعية".

ويتولى الطبيب ميشائيل شولته ماركفورت منصب مدير المستشفى النفسي للأطفال ومدير معهد الطب النفسي بمستشفى هامبورغ الجامعي.

يشار إلى أن دراسة أميركية أكدت أن ضرب الأطفال من طرف الآباء قد يدفعهم إلى العدوانية واستعمال العنف خارج البيت تجاه الأطفال الآخرين أو الكبار أيضاً.

وقال الباحث الأميركي ميشائيل ماككنزي من جامعة كولومبيا، المشرف على الدراسة، لو تعامل الآباء بهدوء وبرزانة مع الأطفال لتحسن سلوكهم إلى الأحسن.

ونصح الآباء باللجوء إلى المؤسسات الخاصة لمساعدتهم في تربية الأولاد الأشقياء، وتجنب العنف.

طريقك مسدود.. مسدود

نهى الصراف
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

❑ لم تعد نظرات العيون أو طريقة تعبير ملامح الوجه عن نفسها هي أكثر ما يفضح نوايا الإنسان في أيامنا هذه، بل طريقته في المشي! فيمكن لحركات بسيطة قد يقوم بها الجسد أثناء المشي، أن تكشف عن سمات شخصيته ونواياه الدفينة، مثلما تكشف الأشعة السينية عن عظام قفص صدري حاولت التستر مطولا خلف جدار من لحم وجلد، من دون جدوى.

العدوانية، الانبساط والتواضع، من أبرز السمات الشخصية التي رصدتها دراسة حديثة، من خلال تسجيل حركات الجسد بجزأيه العلوي والسفلي أثناء المشي، باستخدام تقنية معينة، لالتقاط الحركات وترجمتها إلى معان ثم تحويلها إلى رسم كارتوني لتسهيل عملية الرصد الموضوعي بمعزل عن تأثير الملامح.

وأشارت الدراسة البريطانية إلى أن الحركات المبالغ فيها لجزأي الجسد العلوي والسفلي أثناء السير، قد تكون مؤشرا على العدوانية، في تأكيد على أن حركة الجسم في الحالة الطبيعية تميل إلى الدوران قليلا إلى الجانب الأيسر، حيث يميل الجانب الأيسر من الحوض إلى الأمام تناغما مع الساق اليسرى، في حين تتراجع الذراع والكتف الأيسر إلى الخلف قليلا والذراع والكتف الأيمن إلى الأمام قليلا لتحقيق التوازن المطلوب.

هذا النوع من التناوب في الحركة، يبرز أكثر في الشخص العدواني. كما كشفت الدراسة أن أصحاب المهارات الاجتماعية الإيجابية مثل التواضع، يميلون إلى زيادة حركة الحوض وحدها في طريقة مشيهم من دون الاعتماد كثيرا على الجزء العلوي من الجسد.

كما فوجئ الباحثون بإمكانية الاستدلال على سمات شخصية أخرى؛ مثل الإبداع والإخلاص والضمير الحي، حيث يميل أصحاب هذه السمات إلى الاقتصاد في الحركة الشاملة للجسد، ويتجنبون الاختيال والخيلاء الاستعراضية في مشيتهم. ورصد الباحثون ثلاث مناطق لاشتقاق تحليل منطقي يعكس سمات شخصية الفرد من خلال سلوك المشي العفوي وهي، حركة الصدر وحركة الحوض إضافة إلى سرعة المشي. ويطمح العلماء إلى التوصل إلى صيغة يمكنها أن تحدد -مثلا- العلاقة المحتملة بين طريقة مشي الشخص ونيته المبيتة في العدوان، في محاولة جادة يمكنها أن تمنع من حدوث جريمة وشيكة.

وحتى تعم الفائدة، فإن العلماء لم يمانعوا من تصدير نتائج دراستهم هذه وتطبيقاتها الممكنة إلى بعض المجتمعات العربية، في محاولة لتحري سلوك أهل السياسة والوقوف على نوايا البرلمانيين، وربما تكمن فائدتها الحقيقة في أوقات الانتخابات؛ لتتمثل كسلاح شعبي رادع مقابل المواد الدعائية الصادمة والمبتكرة التي يستخدمها البرلمانيون في حملاتهم الدعائية للتأثير في الجماهير المنكوبة، واستعانتهم بشتى أنواع الأسلحة النفسية التقليدية والحديثة؛ ابتداء بنظريات علم الدعاية والإعلان الصفراء مرورا بمخطوطات علم النفس العسكري والفرويدي وثم وسائل الاتصال الجماهيري القسري.

ولأن حجم الإعلان وتأثيره يتضاعفان عندما يقترن بمعزز (حسي) وملموس، فإن بعض الناخبين الذين يعدون الشعب بالرفاهية والعيش الرغيد يستعينون عادة بالهدايا العينية كإطار جاذب لشخصيتهم الانتخابية، ومنهم من كان بارعا في إلصاق صورته على خلفية دجاجة هزيلة أو كيس أرز منتهي الصلاحية. ولهذا، يفضل أن يقابله سلوك جماهيري مناسب لقطع الطريق على الدجاجة، حيث يقترح أصحاب الدراسة بأن يقوم النائب بتسجيل مشيته وهو يختال على أي لون سجادة يختارها ليضعها على شريحة أو شريط فيديو مرفقة مع المادة العينية، ليعرّف الجمهور بنواياه المبيتة في حال فوزه بالانتخابات.

القاعدة الذهبية تقول: كن صادقا مع نفسك وجمهورك واكشف له عن طريقة مشيتك، فالدرب الذي يؤدي إلى البرلمان محفوف بالمخاطر، والسماء ممطرة وطريقك مسدود.

موضة

أحدث صيحات الجوارب هذا الشتاء

❑ لا تقتصر أهمية الجوارب على تدفئة القدم والسيقان فحسب، بل يمكنها أيضا إضفاء لمسة جاذبية على المظهر تبعا للخامة واللون والتصميم.

وقالت مستشارة المظهر آنا بنغيمير لير إن هذا الشتاء يشهد عودة قوية للجورب الطويل الشبكي، الذي يتمتع بمظهر مفعم بالأنوثة والإثارة. كما تشهد الجوارب الطويلة غير الشفافة ذات الطابع المتحفظ رواجا كبيرا هذا الشتاء، وهي تأتي مصنوعة من الصوف أو من خليط من البوليستر، بالإضافة إلى الجوارب الطويلة فوق الركبة "Overknee" وكذلك الجوارب ذات لون البشرة، والتي تتلألأ بسطح لامع.

وأضافت بنغيمير لير أن الجوارب القصيرة والجوارب الطويلة تتألق هذا الموسم بطيف لوني واسع، يشمل الدرجات الهادئة وكذلك الصارخة. ومن جانبها، قالت مستشارة المظهر إنيس مايروزه إن الجوارب تزدان بنقوش متنوعة، لا سيما النقوش المخططة وكذلك الرسومات الهندسية مثل المعين.

رياضة

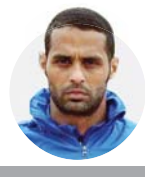

«أتمنى أن تواصل جماهير الهلال الدعم . النتائج الإيجابية التي حققها الفريق، حصلت بفضل العمل المتكامل الذي أنجز من قبل الإدارة والجهاز الفني واللاعبين».

ياسر القحطاني
نجم فريق الهلال السعودي

«أتواجد بشكل شبه دائم في موريتانيا، وأشرف بنفسي على اختيارات اللاعبين وليس المساعد. لا توجد في موريتانيا عناصر أفضل من المتواجدة حاليا في المنتخب».

مارتينز
مدرب المنتخب الموريتاني

الاستوديوهات التحليلية تحاصر الحكام في مصر

● عصام عبدالفتاح: أعترف بوجود أخطاء تحكيمية ساذجة

لا يعترض عصام عبدالفتاح عضو مجلس إدارة اتحاد الكرة المصري، والمشرف على ملف تطوير أداء الحكام، على انتقاد الحكام، خصوصا مع كثرة الأخطاء في الآونة الأخيرة، لكنه يرفض الهجوم العنيف الذي طال حكام الملاعب، ووصل إلى حد السب والقذف وكيل الاتهامات بالفساد.

عماد أنور

❑ **القاهرة** – تسببت الأخطاء التحكيمية في حالة احتقان، عاشها الشارع الكروي المصري، وصلت إلى حد تهديد بعض الأندية بالانسحاب، والمطالبة برحيل رضا البلتاجي، رئيس اللجنة، واستبعاد بعض الحكام من إدارة المباريات، ما دفع اتحاد الكرة إلى الاستعانة بعضو المجلس، الحكم الدولي السابق، عصام عبدالفتاح، لمتابعة ملف تطوير التحكيم مع البلتاجي.

وفي حواره لـ"العرب"، بدأ عبدالفتاح حديثه بالكلمة المعتادة، وهي أن الأخطاء التحكيمية موجودة في كل ملاعب العالم، لأنها جزء من كرة القدم، واستشهد بمباراة الكلاسيكو، التي جرت بين برشلونة وريال مدريد، في الأسبوع الـ 14 للدوري الإسباني، وانتهت بالتعادل (1/1)، وقال إن حكام المباراة ارتكبوا أخطاء فادحة، منها التغاضي عن ركلة جزاء، ولم نسمع عن هذا الهجوم، أو تهديد الفرق المتضررة بالانسحاب من الدوري الإسباني.

واعترف عبدالفتاح، الذي شارك في إدارة مباريات كأس العالم 2006، بوجود أخطاء تحكيمية ساذجة، تعود إلى التمركز الخاطئ للحكم أو قلة التركيز وضعف اللياقة البدنية، وهو ما تتخذ تجاهه اللجنة العقوبات اللازمة، ورفض إعلان هذه العقوبات على الملأ، حتى لا تتخذها وسائل الإعلام مادة لتشويه أداء الحكام، ما يؤثر سلبا على الأداء، وينال من ثقتهم بأنفسهم.

وأرجع عبدالفتاح حالة الاحتقان التي يعيشها الشارع الكروي إلى أداء الأستوديوهات التحليلية، حيث تخصص فقرة كاملة لانتقاد الحكام عقب كل مباراة، وإذا كان هذا أمرا متبعا في أغلب القنوات الرياضية على مستوى الوطن العربي، فإن في مصر يصل النقد إلى حد التجريح. وقال إذا كان البعض يرغب في تقويم الحكام ولفت النظر إلى الأخطاء، كي لا تتكرر، فهناك آخرون وصفهم بـ"المغرضين"، الذين يتعمدون تشويه الوسط التحكيمي لمآرب أخرى في نفوسهم.

وطالب عبدالفتاح وسائل الإعلام بالتوقف عن التجريح وكيل الاتهامات والطعن في الذمم، مع منح الحكام الفرصة كاملة، لأن السب لن يزيدهم إلا توترا، خصوصا وأن الحكام المصريين من أفضل حكام القارة الأفريقية، وقد اختير بعضهم للمشاركة في كأس الأمم الأفريقية 2017 بالغابون، على رأسهم الدولي جهاد جريشة. وعادة ما يتعامل الشارع الرياضي وفق نظرية المؤامرة، لذا يتعرض الشخص المكلف بالمسؤولية لانتقادات لاذعة، يتزعمها طرف آخر يطمع في المنصب ذاته، وليس هناك أدنى شك في أن بعض الأسرار التي تعلن على الملأ عبر الفضائيات، تصدر عن الحكام أنفسهم.

وطالب عبدالفتاح بضرورة التكاتف والتعامل بإخلاص، مشددا على أن اللجنة بصدد التطهير، وأن هذه الأزمة ستظهر الأشخاص المنتمين بحق لأسرة التحكيم، ويرغبون في تقديم الدعم بكل قوة، في هذه المرحلة الحرجة.

حيرة طويلة

لكن حتى انتهاء مباريات الجولة الرابعة عشرة، تواصل الهجوم على الحكام، خاصة في المباريات التي يكون أحد طرفيها الأهلي أو الزمالك، وتقف جماهير كل ناد بالمرصاد لأي خطأ تحكيمي يستفيد منه النادي الآخر، ووصل الأمر إلى رؤساء الأندية، وهو ما فعله رئيس الزمالك، مرتضى منصور، عقب لقاء الأهلي والمقاصة، وزعم احتساب ركلة جزاء غير صحيحة لصالح الأهلي، وتطور الأمر إلى حد التهديد بالانسحاب، لأن التحكيم المصري يعمل لصالح الأهلي فقط.

وسعيا من اتحاد كرة القدم، برئاسة هاني أبوريدة، للحد من هذه الأخطاء، أكد عبدالفتاح على ضرورة الإسراع إلى معالجتها، وتطوير النظام التحكيمي بإقامة معسكرات مفتوحة، تتخللها محاضرات وتدريبات عملية على يد خبراء أجانب، لإعادة الثقة إلى الحكم المصري، التي فقدها بعد ما تعرض له من هجوم على الأداء، وأرجع زيادة الأخطاء التحكيمية إلى الحالة النفسية التي يمر بها الحكام نتيجة النقد المبالغ فيه. وكشف عضو اتحاد الكرة لـ"العرب"، عن استقرار اللجنة على إعداد هذه المعسكرات أثناء فترة توقف الدوري، يناير المقبل، وهي فترة كافية تماما للارتقاء بمستوى التحكيم خلال مباريات الدور الثاني. وقال إنه خلال المعسكر سيتم تنفيذ فكرة الاستعانة بحكم خامس على خط المرمى، لتطبيقها مع انطلاق الدور الثاني، سعيا لتقليل الأخطاء الكارثية داخل منطقة الجزاء. لكنه رفض تطبيق فكرة الاستعانة بالفيديو، لاستعادة اللقطات التي تثير الريبة، فهي تجربة لا يمكن تنفيذها، إلا عندما يقرها الاتحاد الدولي "فيفا" بشكل رسمي، لافتا إلى أنها تنفذ الآن كتجربة في بعض الدول مثل إيطاليا وبولندا.

وأضاف الحكم الدولي السابق، لا ننكر أن أداء الحكام في مصر تطور كثيرا خلال السنوات الماضية، وشهدت الملاعب المصرية وجود السماعات التي تحتوي على خاصية التسجيل، وهي الخاصية التي تمت الاستعانة بها للبت في صحة ركلة الجزاء المثيرة للجدل، في مباراة الأهلي والمقاصة، وتم التعرف على الحوار الذي دار بين الحكم إبراهيم نورالدين ومساعده. وأوضح أيضا أن التطوير طال الجوانب المادية للحكام، ولا تزال اللجنة تبحث زيادة المخصصات المالية للحكام.

ونفى عبدالفتاح أن يتعامل أي عضو من أعضاء اتحاد الكرة بمبدأ تصفية الحسابات، والباب مفتوح أمام أي اقتراح يعمل على الارتقاء بالكرة المصرية. وأشار في ختام حواره مع "العرب" إلى أن المعارك التي تحدث يوميا بسبب أخطاء الحكام، ستلهب الشارع المصري، وتؤثر على أي قرار خاص بعودة الجماهير إلى مدرجات كرة القدم، متسائلا؛ كيف يتخذ المسؤولون هذا القرار في ظل حالة الاحتقان الدائرة؟

> **◄ عبدالفتاح نفى أن يتعامل أي عضو من أعضاء اتحاد الكرة بمبدأ تصفية الحسابات، وأكد أن الباب مفتوح أمام أي اقتراح**

متفرقات

◄ تلقى صالح جمعة، لاعب وسط فريق الأهلي، عرضا رسميا من فريق سعودي، من أجل الرحيل على سبيل الإعارة عن صفوف الفريق الأحمر. وقال مصدر مسؤول داخل القلعة الحمراء إن صالح تلقى عرضا للإعارة في شهر يناير بمقابل مالي يتراوح بين 150 و200 ألف دولار. ويدرس الجهاز الفني، ، العرض السعودي، ومعرفة موقفه من الرحيل. في الوقت نفسه أكد سيد عبدالحفيظ، مدير الكرة بالنادي، أن العروض المقدمة سيتم حسمها في نهاية شهر ديسمبر.

◄ قدم السباح الجنوب أفريقي تشاد لوكلوه أداء أقرب إلى الكمال ليكسر رقمه العالمي في نهائي سباق مئة متر فراشة في كأس العالم داخل الأحواض القصيرة في أونتاريو. وبعد بداية متواضعة أثناء القفز داخل الحوض تصدر لوكلوه السباق لينهيه بزمن قدره 48.08 ثانية. وكسر رقمه السابق البالغ 48.44 ثانية الذي حققه في بطولة العالم في الدوحة 2014. ونال الأميركي توم شيلدز الميدالية الفضية بزمن 49.04 ثانية، وحصد الأسترالي ديفيد مورغان الميدالية البرونزية.

◄ حرم شيكاغو بولز ضيفه سان أنطونيو سبيرز من تحقيق الانتصار الرابع عشر له على التوالي خارج ملعبه وتغلب عليه 95-91 ضمن منافسات دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وسجل كاوي ليونارد 24 نقطة لسان أنطونيو سبيرز وأضاف باتي ميلز 16 نقطة وباو غاسول، لاعب بولز السابق، 13 نقطة وعشر متابعات في أول مباراة يخوضها في شيكاغو منذ انضمامه إلى سبيرز. وعلى الجانب الآخر، سجل جيمي باتلر 13 نقطة لشيكاغو بولز جاءت جميعها خلال النصف الثاني من اللقاء.

باختصار

◄ كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" عن تحديد 21 ديسمبر الجاري، موعدا لإجراء قرعة الأدوار التمهيدية لمسابقتي دوري أبطال أفريقيا، وكأس الاتحاد الأفريقي "الكونفيدرالية".

◄ يتوجب على نادي الوداد الذي يرأسه سعيد الناصيري، أن يقوم بعقد جلسته العامة في أقرب فترة ممكنة، وذلك حتى تتسنى له الاستجابة لشروط اتحاد الكرة، التي تتيحها للأندية، لإبرام صفقات في الميركاتو.

◄ تشكو أغلب أندية الدوري المغربي من أزماتها المالية التي أثرت على المستوى الفني، وأيضا على علاقة مجلس الإدارة باللاعبين، الذين يلجأون إلى كل الوسائل من أجل التأثير على المسؤولين لصرف المستحقات المالية.

◄ رحب محمد حلمي المدير الفني لفريق الزمالك، مجددا بعودة محمود عبدالمنعم كهربا صانع ألعاب الفريق والمعار إلى اتحاد جدة. وأكد حلمي على أن كهربا لاعب مميز، ولا صحة لما يتردد بشأنه من وجود خلاف معه.

◄ وصف حاتم باعشن رئيس نادي اتحاد جدة السعودي قيام جمهور الفريق بشراء جميع تذاكر مباراته الاحتفالية أمام أتلتيكو مدريد، خلال ساعتين من طرحها، بأن ذلك سابقة تحدث لأول مرة.

◄ كشف سيد أحمد سليماني المدير الفني لفريق أولمبي المدية الصاعد حديثا إلى دوري المحترفين الجزائري أن النادي يستعد للسماح لنجم هجومه محمد أمين حامية بالرحيل عن صفوف الفريق خلال فترة الانتقالات الشتوية المقبلة.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

شلياختين يعود إلى رئاسة الاتحاد الروسي لألعاب القوى

❑ **موسكو** – أعيد الجمعة انتخاب ديميتري شلياختين رئيسا للاتحاد الروسي لألعاب القوى، الموقوف من قبل نظيره الدولي على خلفية قضايا منشطات. وتأتي الخطوة في يوم نشر التقرير الكامل للمحقق الكندي ريتشارد ماكلارين الذي أعاد تأكيد ما كان أعلنه في يوليو، خصوصا لجهة وجود نظام تنشط منظم برعاية الدولة الروسية. وأوقف الاتحاد الدولي لألعاب القوى نظيره الروسي في نوفمبر 2015 بسبب مزاعم تناول رياضييه منشطات على نطاق واسع، ما أدى أيضا إلى حرمان 67 عداء روسيا من المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في ريو 2016.

ويجهد الاتحاد الروسي لألعاب القوى لرفع الإيقاف عنه وإعادة رياضييه إلى المشاركات الدولية، لكن الاتحاد العالمي لـ"أم الألعاب" أبقى في اجتماعه الأخير عقوبة الإيقاف. ونال شلياختين 36 صوتا، متفوقا بفارق خمسة أصوات على بطل القفز العالمي السابق أندري سيلنوف، حسب متحدث باسم الاتحاد. وسحبت البطلة الأولمبية للقفز بالزانة إيلينا ايسينباييفا ترشيحها قبل التصويت لـ"تجنب صراع المصالح"، بعد تعيينها هذا الأسبوع رئيسة لجنة إشراف على الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات.

وكشف ماكلارين في تقريره الكامل الجمعة، وجود دور مباشر لوزارة الرياضة الروسية في عمليات تنشط ممنهجة بين 2011 و2015، في فضيحة تطال أكثر من ألف رياضي في 30 رياضة.

> **◄ البطلة الأولمبية العالمية للقفز بالزانة إيلينا إيسينباييفا سحبت ترشيحها قبل التصويت لتجنب صراع المصالح**

وأعلن حصول عمليات تلاعب بعينات فحوص المنشطات، وصلت إلى حد استخدام الملح والقهوة في البعض منها، متهما روسيا بـ"خطف" الرياضة.

وكان الجزء الأول من التقرير في يوليو، كشف عن حصول عمليات تنشط ممنهج على نطاق واسع برعاية الدولة الروسية، وأدى إلى حرمان أكثر من مئة من رياضييها، من المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية التي أقيمت هذه السنة في ريو دي جانيرو. ويتوجه فريق العمل المكلف من الاتحاد الدولي لألعاب القوى إلى روسيا الشهر المقبل لبحث التفاصيل التي أثارها ماكلارين في تقريره الكامل، وذلك قبل اجتماعه المقبل في فبراير.

وقال مكلارين في مؤتمر صحافي في العاصمة البريطانية لندن على هامش نشر الجزء الثاني من تقريره "على مدار أعوام، سرقت مسابقات رياضية دولية في الخفاء من قبل الروس". وذكر مكلارين في تقريره أن "مؤامرة مؤسسية" سمحت لرياضيين روس من المشاركين في دورات الألعاب الأولمبية الصيفية والشتوية وكذلك الأولمبياد الخاص (لذوي الاحتياجات الخاصة)، بالتورط أو الاستفادة من التلاعب، الذي شمل التستر على نتائج إيجابية لتحاليل العينات.

وأشار التقرير إلى أن المؤامرة الممنهجة بدأت منذ عام 2011 واستمرت على الأقل حتى عام 2015 ، وتشمل 12 رياضيا حصدوا ميداليات خلال أولمبياد سوتشي 2014 الشتوي، الذي احتضنته المدينة الروسية. وأضاف "المدربون والمشجعون كانوا يلعبون في حقل غير متكافئ. جماهير الرياضة ومشاهدوها كانوا ضحية للخداع". وتابع قائلا إن البعثة الأولمبية الروسية "أضرت بأولمبياد لندن (2012) بشكل غير مسبوق".

مستقبل غامض

الزوراء يصطدم بالشرطة في الدوري العراقي

❑ **بغداد** – تبرز القمة الجماهيرية المرتقبة بين الغريمين اللدودين قطبَي العاصمة الزوراء والشرطة الأحد في واجهة مباريات المرحلة الحادية عشرة من بطولة العراق لكرة القدم التي تفتتح السبت بأربع مباريات. وإذا كان الزوراء يمني النفس بفوز استثنائي على حساب أبرز الخصوم في المسابقة المحلية، فالحال ذاته بالنسبة إلى الشرطة المتطلع إلى انتزاع فوز ينطوي على أهمية كبيرة في هذه المرحلة التي ينتظر فيها سقوط المتصدر نفط الوسط.

ويدخل الشرطة المباراة برصيد 21 نقطة بفارق نقطتين خلف نفط الوسط المتصدر مقابل 12 نقطة للزوراء التاسع والطامح إلى الاقتراب من المراكز الخمسة الأولى. وتنتظر نفط الوسط مهمة صعبة على ملعب فرانسوا حريري حيث يحل ضيفا على أربيل السبت في مباراة يتطلع فيها الفريقان إلى خطف نقاطها كاملة.

ومن دون شك يطمح أربيل العاشر (12 نقطة) إلى تحقيق فوزه الثاني على التوالي فضلا عن سعيه لفرملة المتصدر وإيقاف مسلسل انتصاراته وإذاقته طعم الخسارة الأولى هذا الموسم بعد أن ألحقها بأمانة بغداد في المرحلة الماضية.

وفي اليوم ذاته، يطمح النفط (17 نقطة) إلى تحسين مركزه الخامس على حساب ضيفه الحدود السابع (14 نقطة)، ويحل السماوة ضيفا على الكرخ، وزاخو على البحري. وتشهد المرحلة واحدة من المباريات المرشحة للإثارة والصراع والتي تجمع القوة الجوية على ملعبه وبين أنصاره في العاصمة، مع ضيفه الجنوبي الميناء الأحد المقبل وكلاهما يسعيان لحسم هذه المواجهة المنتظرة خصوصا صاحب الأرض المتطلع إلى تعويض سقوطه المفاجئ في المرحلة الماضية. ويملك الجوية 7 نقاط من أربع مباريات في المركز الخامس عشر مقابل 19 نقطة للميناء الثالث.

ويحاول أمانة بغداد الرابع برصيد 19 نقطة طي خسارته الأخيرة وتعويضها على حساب ضيفه نفط الجنوب، والأخير بطبيعة الحال يطمح للعودة إلى معقله بنتيجة إيجابية.

رياضة

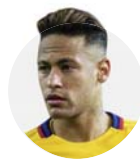

«لا ألعب كرة القدم من أجل الفوز بالكرة الذهبية. أنا ألعب لأكون سعيدا. والفوز بالكرة الذهبية يأتي نتاجا لعملك. لاعب واحد هو من يفوز بها، وميسي هو الأفضل».

نيمار دا سيلفا
لاعب نادي برشلونة الإسباني

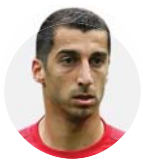

«لا نستصعب أي شيء. كل الأمور ممكنة، أتذكر حين كان يونايتد يتقدم على سيتي بفارق 8 نقاط، وفي النهاية خسر اللقب، لذلك كل شيء ممكن في هذه الحياة».

هنريك مخيتاريان
لاعب نادي مانشستر يونايتد

تشيلسي ينشد مواصلة زعامته للدوري الإنكليزي

● مواجهة مرتقبة بين توتنهام ومانشستر يونايتد ● مانشستر سيتي وليفربول يبحثان عن التعويض

يتوق تشلسي إلى مواصلة عروضه الجيدة وتحقيق فوزه التاسع تواليا والحفاظ على صدارته للدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، عندما يستضيف وست بروميتش ألبيون ضمن منافسات المرحلة الخامسة عشرة.

الأفراح مستمرة

❑ **لندن** – يدخل فريق تشيلسي المتصدر مباراته أمام ضيفه وست بروميتش البيون، الأحد، وهو مفعم بالثقة نظرا لانفراده بصدارة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بفارق ثلاث نقاط عن أقرب ملاحقيه. وحقق تشيلسي تحت قيادة مدربه الإيطالي أنطونيو كونتي ثمانية انتصارات متتالية ليبتعد بالصدارة بفارق ثلاث نقاط عن أرسنال صاحب المركز الثاني قبل مواجهة وست بروميتش. وقال غاري كاهيل مدافع تشيلسي للموقع الرسمي للنادي "في كل مرة ندخل فيها الملعب نبدو غير قابلين للهزيمة".

وعزز تشيلسي من آماله في التتويج بلقب الدوري الإنكليزي هذا الموسم بعد فوزه في الجولة الماضية على ملعب مانشستر سيتي 3-1. وأوضح كاهيل "نعيش أوقاتا جيدة وعلينا أن نواصل هذه القوة الدافعة، أن يبقى الجميع جاهزا وفي حالة استعداد ومواصلة تحقيق النتائج". وأشار كاهيل إلى أنه يستمتع من موقعه في خط الدفاع بمشاهدة الأداء المثير للمهاجم الإسباني دييغو كوستا.

وأوضح كاهيل "اللاعبون من حوله (كوستا) يلعبون بشكل رائع، عندما لا ننجح في اقتناص الكرة فإنهم يلجأون إلى الدفاع، وهم يفعلون ذلك بشكل رائع في الوقت الحالي". وأضاف "كوستا أحد المتألقين حاليا في صفوف الفريق، إنه مذهل بالنسبة إلينا في الموسم الحالي، إنه يظهر الكثير من النضج والنشاط في أهدافه، إنه على خط النار ونأمل أن يستمر ذلك".

فترة زاهية

يمر تشيلسي بقيادة المدرب كونتي بفترة زاهية منذ فترة طويلة. وتعد هذه البداية الأفضل لبطل موسمي 2010 و2015، منذ ستة أعوام. وحقق النادي في المرحلة الماضية فوزه الثامن تواليا على مضيفه مانشستر سيتي الرابع 3-1 في مباراة قمة. وفي حال حقق تشيلسي فوزه التاسع على التوالي، سيكون الإنجاز الأول من نوعه منذ 2007.

ويبدو هذا الموسم للنادي اللندني، نقيض الموسم الماضي الذي شهد إقالة المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو على خلفية النتائج السيئة. ويقود النادي هذه السنة المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي الذي احتفظ بمعظم اللاعبين الذين كانوا في تشكيلة العام الماضي. ويلتقي أرسنال صاحب المركز الثاني، السبت، مع ضيفه ستوك سيتي، بشيء من الخوف بعدما فقد عددا من النقاط في مواجهته في جميع المباريات الست الأخيرة بينهما. ولكن تصدر أرسنال لمجموعته بدوري أبطال أوروبا سيرفع من الروح المعنوية للفريق خلال المواجهة أمام ستوك.

ويشعر الفرنسي أرسين فينغر المدير الفني لأرسنال بالسعادة بسبب الأداء الجيد للفريق أمام مرمى الخصوم، خاصة خارج ملعب الإمارات، ويأمل فينغر الآن أن يفعل الفريق ذلك على أرضه أيضا. وأوضح فينغر "الفرص التي تسنح لنا أصبحت أكثر خطورة، لهذا فإن اللمسة الأخيرة لدينا أصبحت أفضل". وتابع "نصنع فرصا جيدة لأن لدينا ديناميكية جيدة في الفريق، هذا ما نود فعله على أرضنا وخارج أرضنا".

مواجهات للتعويض

تبحث فرق أخرى في الصدارة لتعويض نتائجها الماضية، فمانشستر سيتي بقيادة مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا، يحاول التعويض عن خسارته، الأسبوع الماضي، على أرضه أمام أرسنال، وذلك في مباراة السبت مع مضيفه ليستر سيتي حامل اللقب. وكانت هذه المرة الأولى منذ أبريل 2009، يخسر مانشستر سيتي على أرضه في الدوري بعد تقدمه. وبنتيجة الخسارة، تراجع سيتي إلى المركز الرابع برصيد 30 نقطة، بفارق الأهداف خلف ليفربول. وسيفتقد النادي الشمالي نجمين بارزين هما الأرجنتيني سيرجيو أغويرو والبرازيلي فرناردينيو، الموقوفان لطردهما أمام تشيلسي.

وعلى عكس أدائه اللافت الذي توجه بإحراز اللقب الموسم الماضي، يقدم ليستر سيتي أداء متواضعا هذا الموسم. وبدلا من أن يكون في موقع الدفاع عن لقبه، يجد نفسه يكافح للابتعاد عن منطقة الخطر.

> يقدم ليستر أداء متواضعا، فبدلا من أن يكون في موقع الدفاع عن لقبه، يجد نفسه يكافح للابتعاد عن منطقة الخطر

ويحتل النادي المركز السادس عشر برصيد 13 نقطة فقط، ولكنه تأهل في المقابل إلى الدور الثاني من بطولة دوري أبطال أوروبا في مشاركته الأولى في، رغم تلقيه خسارة قاسية أمام بورتو البرتغالي بخماسية، الأربعاء، في الجولة الأخيرة، بعدما كان ضامنا تأهله.

وقال كلاوديو رانييري مدرب ليستر إن كاسبر شمايكل حارس مرمى ليستر قد يعود إلى المباريات أمام بورنموث، الثلاثاء، بعد تعافيه من كسر في اليد. وأصيب حارس منتخب الدنمارك في الشوط الأول من مواجهة أمام كوبنهاغن في دوري الأبطال في نوفمبر. وخاض شمايكل كل المباريات الـ38 في الموسم الماضي عندما توج ليستر بلقب الدوري لأول مرة في تاريخه على عكس كل التوقعات.

أما ليفربول الثالث، فيسعى بدوره لمحو آثار الخسارة المفاجئة أمام بورنموث المتواضع 3-4 في المرحلة السابقة، والتي جاء وقعها ثقيلا جدا على المدرب الألماني يورغن كلوب لأن فريقه كان متقدما 3-1. وانتقد كلوب لاعبيه لتفويتهم فرصة حسم المباراة بعدما فشلوا في ترجمة الفرص التي حصلوا عليها بقوله "لقد فتحنا أمامهم الباب ودخلوا منه وسجلوا أهدافا رائعة وبالتالي يستحقون هذه النتيجة".

كما تبرز في المرحلة نفسها، مواجهة الأحد بين توتنهام الخامس برصيد 27 نقطة، ومانشستر يونايتد السادس برصيد 21 نقطة. وسحق توتنهام ضيفه سوانسي سيتي بخماسية نظيفة في المرحلة السابقة التي شهدت مواصلة يونايتد نتائجه المتواضعة بتعادله 1-1 مع مضيفه إيفرتون الذي سجل ركلة جزاء في الدقائق الأخيرة. وهذا التعادل هو الثالث ليونايتد في المراحل الثلاث الأخيرة والسادس في آخر 8 مراحل، ما زاد منسوب الضغط على مورينيو في موسمه الأول مع "الشياطين الحمر".

واعتبر البرتغالي بعيد المباراة الأخيرة، أن "النتائج لا تعكس حقيقة مستوى فريقه على أرض الملعب"، متحدثا عن المعايير المزدوجة في التعامل معه لأنه كان ينتقد سابقا بسبب الأداء المتحفظ للفرق التي يدربها من أجل تحقيق النتائج، إلا أنه ينتقد الآن لأنه يلعب بأسلوب جميل دون تحقيق النتائج المرجوة. وتشمل مباريات المرحلة لقاء السبت بين بيرنلي وبورنموث، وهال سيتي مع كريستال بالاس، وسوانسي سيتي مع سندرلاند، وواتفورد مع إيفرتون، والأحد ساوثهامبتون مع ميدلزبره.

برنامج مباريات المرحلة الخامسة عشرة من الدوري الإنكليزي

السبت	أرسنال	ستوك سيتي	
	بيرنلي	بورنموث	
	هال سيتي	كريستال بالاس	
	ليستر سيتي	مانشستر سيتي	
	سوانسي سيتي	سندرلاند	
	واتفورد	إيفرتون	
الأحد	تشلسي	وست بروميتش ألبيون	
	ليفربول	وست هام	
	مانشستر يونايتد	توتنهام	
	ساوثهامبتون	ميدلزبره	

هيغواين: نود إنهاء العام في صدارة الدوري

❑ **روما** – يحول النجم الأرجنتيني، غونزالو هيغواين، تركيزه من جديد إلى الدوري الإيطالي عندما يحل يوفنتوس ضيفا على جاره تورينو، الأحد، في المرحلة السادسة عشرة من المسابقة. وذلك بعد أن استعاد مذاق التهديف للمرة الأولى خلال خمس مباريات وسجل ليوفنتوس في المباراة التي فاز فيها على دينامو زغرب الكرواتي 2-0 بدوري أبطال أوروبا.

وكان هيغواين قد سجل الهدف الأول ليوفنتوس في المباراة أمام دينامو زغرب، والتي تفوق من خلالها الفريق الإيطالي بفارق ثلاث نقاط في صدارة المجموعة الثامنة بدوري الأبطال. وقال هيغواين "لقد حققنا هدفنا في دور المجموعات من دوري الأبطال، وهو الوصول إلى دور الستة عشر من صدارة مجموعتنا. الآن سنستريح قليلا قبل تحويل تركيزنا إلى مواجهة الديربي (أمام تورينو). نود إنهاء العام ونحن في صدارة الدوري كما نتطلع إلى الفوز بكأس السوبر (المقررة أمام ميلان في 23 ديسمبر الجاري)".

> يتوقع أن يعتمد يوفنتوس في مواجهة الديربي على المهارة الأرجنتينية في الهجوم حيث يرجح عودة ديبالا من الإصابة

وأضاف "كل المهاجمين يرغبون في التسجيل، لذلك فأنا سعيد بتسجيل هدف في هذه المباراة. عندما لا تنجح في التسجيل فإنك تواصل محاولاتك لمساعدة الفريق بطرق أخرى، وهو ما فعلته خلال الفترة الأخيرة عندما كنا نفتقد باولو (ديبالا). فقد ابتعدت خلال غيابه عن مركزي المعتاد القريب من منطقة الجزاء".

يتوقع أن يعتمد يوفنتوس في مواجهة الديربي على المهارة الأرجنتينية في الهجوم حيث يرجح عودة ديبالا من الإصابة، بينما يعتمد تورينو على طموح مهاجمه أندريا بيلوتي في الإضافة إلى أهدافه العشرة التي سجلها حتى الآن متفوقا على رصيد هيغواين بفارق ثلاثة أهداف.

ويتصدر يوفنتوس، الذي يفتقد جهود مدافعيه الأساسيين أندريا بارزالي وليوناردو بونوتشي ودافي ألفيس في الديربي، وكذلك في المباراة التالية أمام روما، الدوري الإيطالي برصيد 36 نقطة، ويتطلع إلى تفادي تلقي الهزيمة الرابعة له في الدوري هذا الموسم حيث خسر أمام إنتر ميلان وميلان وجنوه، وجاءت الهزائم الثلاث بعد تحوله من دوري الأبطال إلى الدوري الإيطالي. كذلك تسلط الأضواء على المواجهة المرتقبة بين روما صاحب المركز الثاني وميلان صاحب المركز الثالث والتي تقام في ختام منافسات المرحلة مساء الاثنين. ويتصارع الفريقان على الانفراد بالمركز الثاني حيث يمتلك كل منهما 32 نقطة ويتفوق روما فقط بفارق الأهداف.

وتعادل روما مع مضيفه أسترا جيورجيو الروماني سلبيا، الخميس، في الدوري الأوروبي، لكن عدة لاعبين أساسيين غابوا عن الفريق للراحة، خاصة وأن روما كان قد ضمن بالفعل التأهل من خلال تصدره المجموعة. وفي ظل إيقاف لاعب خط الوسط كيفن ستروتمان، سيعتمد روما في الهجوم على النجم البوسني إدين دجيكو الذي سجل 12 من إجمالي 35 هدفا للفريق. أما ميلان، فيفتقد جهود المهاجمين كارلوس باكا وماتي فيرنانديز بينما يتوقع مشاركة جياكومو بونافينتورا. كما يتطلع الفرنسي الشاب إمباي نيانغ إلى الإضافة إلى أهدافه الثلاثة مع الفريق، وتعويض ضربة الجزاء التي أهدرها خلال المباراة التي انتهت بالفوز على كروتوني 2-1 مطلع هذا الأسبوع.

قال نيانغ "مرت فترة طويلة على آخر مرة سجلت فيها (كان آخر هدف له في 16 أكتوبر)، ولكنني واثق من أنني سأسجل قريبا. ولكن الشيء المهم هو أن نعود بالنقاط الثلاث". وأضاف "هذا أمر مهم للغاية. سنخوض المباراة بهدف واحد وهو الفوز. نحن فريق ميلان وعلينا أن نحاول تحقيق الفوز بالمباراة. إننا في المركز الثاني بالدوري والفوز مهم للغاية بالنسبة إلينا".

النجاحات لا تنتهي

بلاتر يهاجم خليفته إنفانتينو

❑ **لوزان (سويسرا)** – شن الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) السويسري، جوزيف بلاتر، هجوما لاذعا على خلفه مواطنه، جاني إنفانتينو، بسبب "قلة الاحترام" من قبله تجاهه، وذلك في تصريحات إعلامية.

وأكد بلاتر (80 عاما) الذي ثبتت محكمة التحكيم الرياضي عقوبة توقيفه عن أي نشاط رياضي ستة أعوام بسبب دفعة غير مبررة للرئيس السابق للاتحاد الأوروبي ميشال بلاتيني، أنه التقى خلفه إنفانتينو مرة واحدة فقط منذ انتخابه في فبراير 2016.

وقال "لست مسرورا بما حصل في الفيفا"، مضيفا "لم أر في أي مؤسسة أن الرئيس الجديد (...) لا يبدي احتراما للرئيس السابق".

وأضاف "بعد انتخابه كان ثمة تواصل جيد بيننا، وزارني في منزلي وتحادثنا".

كوفاتش يستمر مع إينتراخت حتى 2019

❑ **برلين** – مدد إينتراخت فرانكفورت المنافس في دوري الدرجة الأولى الألماني عقد مدربه الكرواتي، نيكو كوفاتش، ومساعده وشقيقه الأصغر روبرت حتى 2019.

وانضم الأخوان كوفاتش إلى النادي الألماني في مارس بعد إقالة أرمين فيه وساعدا في إنقاذه من الهبوط.

وقال النادي "مدد النادي تعاقد المدرب وشقيقه والذي كان سينتهي في نهاية هذا الموسم حتى 30 يونيو 2019".

وقال نيكو "نؤكد دائما سعادتنا الكبيرة بالوجود في فرانكفورت مع إينتراخت. يملك الفريق إمكانات كبيرة وسنبذل كل ما نستطيع للمزيد من تطويره".

وسبق لكوفاتش، المولود في برلين، اللعب لعدة أندية في الدوري الألماني من بينها هيرتا برلين وبايرن ميونيخ.

باختصار

◄ أشاد الألماني يورغن كلوب، المدير الفني لفريق ليفربول الإنكليزي، بالبرازيلي روبرتو فيرمينو، وأكد أنه من أفضل اللاعبين الذين تمنى العمل معهم. وانضم فيرمينو إلى صفوف الريدز عام 2015، قادما من هوفنهايم الألماني.

◄ كشف ماريو بالوتيلي عن رغبته في العودة مجددا للعب في الدوري الإنكليزي الممتاز، خلال الفترة المقبلة، وعقب استعادة مستواه مع نيس الفرنسي هذا الموسم.

◄ أكدت تقارير إعلامية أن كريستيانو رونالدو، نجم ريال مدريد الإسباني، طلب من إدارة نادي باريس سان جرمان، نسيانه وغلق ملف انتقاله إلى فريق العاصمة الفرنسية، بعد أن جدد تعاقده مع الملكي حتى عام 2021.

◄ أبدى فابيو كابيلو، المدرب السابق لنادي روما، تعجبه من استمرار نجم الفريق فرانشيسكو توتي، في الملاعب حتى سن الـ40 عاما. وتولى كابيلو، تدريب روما في الفترة خلال 1999–2004، وحصد مع الفريق لقب الدوري الإيطالي وكأس السوبر الإيطالي.

◄ أبدت العديد من الأندية الأوروبية العملاقة رغبتها في ضم المدافع الألماني الأيمن لنادي روما الإيطالي، أنطونيو روديغر، والذي يقدم مستويات مميزة مع ذئاب العاصمة الإيطالية روما.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

أشهر مطابخ العالم تتجول في شوارع أبوظبي

تفوح روائح الأطباق الشهية المتنوعة من شوارع ومراكز التسوق في أبوظبي، حيث يقدم مهرجان أبوظبي للمأكولات ولمدة ثلاثة أسابيع برنامجا حافلا بالأنشطة التفاعلية والعروض للطهاة وعشاق فن الطبخ ومحبي النكهات في العاصمة الإماراتية.

فرصة اكتشاف ثقافات شعوب العالم من موائدهم

❏ **أبوظبي** – يستقبل أبرز الطهاة وهواة فن الطبخ من مختلف أنحاء العالم عشاق الأكل والنكهات اللذيذة من خلال 60 شاحنة مأكولات متنقلة يعرضون فيها أبرز الأطباق والحلويات، وذلك ضمن فعاليات مهرجان أبوظبي للمأكولات 2016.

ويقدم المهرجان، الذي تنظمه هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، لمدة 19 يوما في الفترة ما بين 5 و23 ديسمبر، منصة متنوعة من الأنشطة الترفيهية التي تستقطب الإماراتيين والسياح، حتى يستمتعوا بالأطباق المعدة من قبل أفضل الطهاة العالميين، فضلا عن مجموعة من التجارب العالمية ذات الصلة بالمأكولات، إلى جانب مآدب عشاء مميزة وشاحنات مأكولات متجولة وعروض ترفيهية حية وحفلات التوقيع على كتب الطهو، وأنشطة ترفيهية في مراكز التسوق في أنحاء أبوظبي.

وقال مبارك الشامسي، مدير مكتب المؤتمرات في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أن مهرجان المأكولات تحول إلى موعد ثابت على أجندة أهم الفعاليات القائمة في إمارة أبوظبي، فهو يساهم بشكل كبير في جذب المزيد من الطهاة العالميين وهواة الطهي إلى المنشآت السياحية في البلاد.

وأضاف أن المهرجان يؤكد التزام أبوظبي بتعزيز مكانتها كوجهة رائدة ومتميزة للسكان والزوار على مدار السنة، معتبرا أن الأجواء التي تعم "أبوظبي للمأكولات" بفعالياته المتنوعة ترسخ السمعة القوية للإمارة في استضافة أضخم المهرجانات التي تجمع الذواقة على مائدة واحدة.

ويضم مهرجان أبوظبي للمأكولات فعاليتي "فنون الطهي- أبوظبي" و"المأكولات المتجولة"، فضلا عن "معرض سيال" الشرق الأوسط الذي ينضم لأول مرة إلى المهرجان.

وتحظى فعالية "المأكولات المتجولة" بأعلى استقطاب من مختلف شرائح المجتمع والسياح، وهي تقام خلال عطل نهاية الأسبوع في مدينتي أبوظبي والعين، وتترافق مع عروض ترفيهية تجوب الشوارع في مشهد مميز تفوح منه رائحة الأطباق اللذيذة.

وتقدم أكثر من 60 شاحنة لافتة بتصاميمها المثيرة أشهى المأكولات المحلية والعالمية بما يزيد على 150 صنفا من الطعام والشراب.

ومن بين الشاحنات المتنقلة المشاركة في المهرجان شاحنة "تشيز تراك" الشهيرة، والتي تقدم عددا من الأجبان البريطانية بطريقة مميزة واستثنائية.

ويقدم المهرجان عرضين كوميديين سيجولان مختلف أرجاء أبوظبي تحت عنوان "راول رجل البيتزا" و"أحلام حلوة" في ياس مول، ومركز التجارة العالمي، ونيشن تاورز غاليريا، ودلما مول، والعين مول، حتى 16 ديسمبر.

كما تقدم فقرة "مهمة في المطبخ" دروسا وورشا تدريبية في فن الطبخ مخصصة للأطفال لمدة ثلاثة أيام في مراكز التسوق بأبوظبي، حيث تستمتع العائلات بالتسوق فيما يمرح ويكتشف أطفالها أسرار المطابخ العالمية والمحلية.

وستكون لزوار المهرجان فرصة الاستمتاع بتناول الطعام مع أحد المشاهير العالميين، حيث يشارك عدد من نجوم هوليوود في فعاليات مهرجان أبوظبي للمأكولات مثل جون كيوزاك وجيسي ميتكالف.

ويقدم مطعم "كاتش" في أبوظبي، اليوم السبت، فرصة استثنائية لزواره لمقابلة نجم هوليوود جيسي ميتكالف، الذي سيتناول الطعام مع معجبيه في أمسية احتفالية متميزة ستتيح لهم امكانية التعرف عليه عن قرب. أما النجم جون كيوزاك، فسيحظى 12 من عشاق الطعام المحظوظين بفرصة تقاسم طاولة الطعام معه في الجناح الرئاسي في فندق قصر الإمارات يوم 16 ديسمبر، وتعد الأمسية فرصة فريدة للقاء أحد أبرز نجوم مسلسل "تينسلتاون" الذي حصد اهتمام الجماهير للمرة الأولى من خلال أدائه لأدوار البطولة في عدد من أفلام الثمانينات من القرن الماضي الكلاسيكية.

ومن بين المفاجآت الأخرى التي ينتظرها زوار مهرجان المأكولات في أبوظبي مشاركة نجمي الطهي من برنامج تلفزيون الواقع "ماستر شيف" بنسختيه الأميركية والأسترالية، الشيف غراهام إليوت والشيف مات بريستون، وسينظم إليهما كل من الشيف داف غولدمان نجم برنامج "كيك ماستر" والشيف أدريانو زومبو نجم برنامج "زومبو جست ديزيرت".

الممثلة البريطانية فيغون ثاكرار خلال مرورها على السجادة الحمراء لمهرجان مراكش الدولي للفيلم الذي يختتم دورته الـ16، مساء السبت 10 ديسمبر في المغرب.

مزاد لبيع أقفال الحب لمساعدة اللاجئين في فرنسا

❏ **باريس** – أمام متحف اللوفر في قلب العاصمة الفرنسية باريس، يقف الأزواج والعُشاق حاملين الأقفال المنحوتة عليها أسماؤهم تصحبها رسائل قصيرة مليئة بعبارات العشق لتغلق على "جسر الفنون"، في طقس يخلد قصص الحب في مدينة العشاق.

وبعد منع تلك العادة من قبل مجلس مدينة باريس، العام الماضي، نظرا لخطورة زيادة وزن الجسر، قررت البلدية بيع الأقفال في مزاد وتخصيص الأرباح لمساعدة اللاجئين في فرنسا.

وقال نائب مجلس المدينة الأول، برونو جوليارد "ستذهب كل أرباح المزاد إلى جمعيات مخصَّصة لمساعدة اللاجئين في المدينة".

وحددت السلطات، في الأول من شهر يناير موعدا لبيع ما يقرب من 10 أطنان من الأقفال، بتوقعات مبدئية قد يصل ثمنها إلى 100 ألف يورو (107 آلاف دولار).

وخلال السنة ونصف السنة الأخيرة، جمعت السلطات الفرنسية ما يقرب من مليون قفل، كان السياح قد تركوها على جسور العاصمة، بينما تجاوزت الأقفال الموجودة في مخازن البلدية 65 طنا من المعدن.

وتنتشر ظاهرة ربط الأقفال على الجسور تعبيرا عن الحب في العديد من الدول الأوروبية، لكن باريس تعتبر أشهرها، وذلك بعدما كتب المؤلف الإيطالي فيديريكو موكيا عنها في إحدى رواياته الرومانسية.

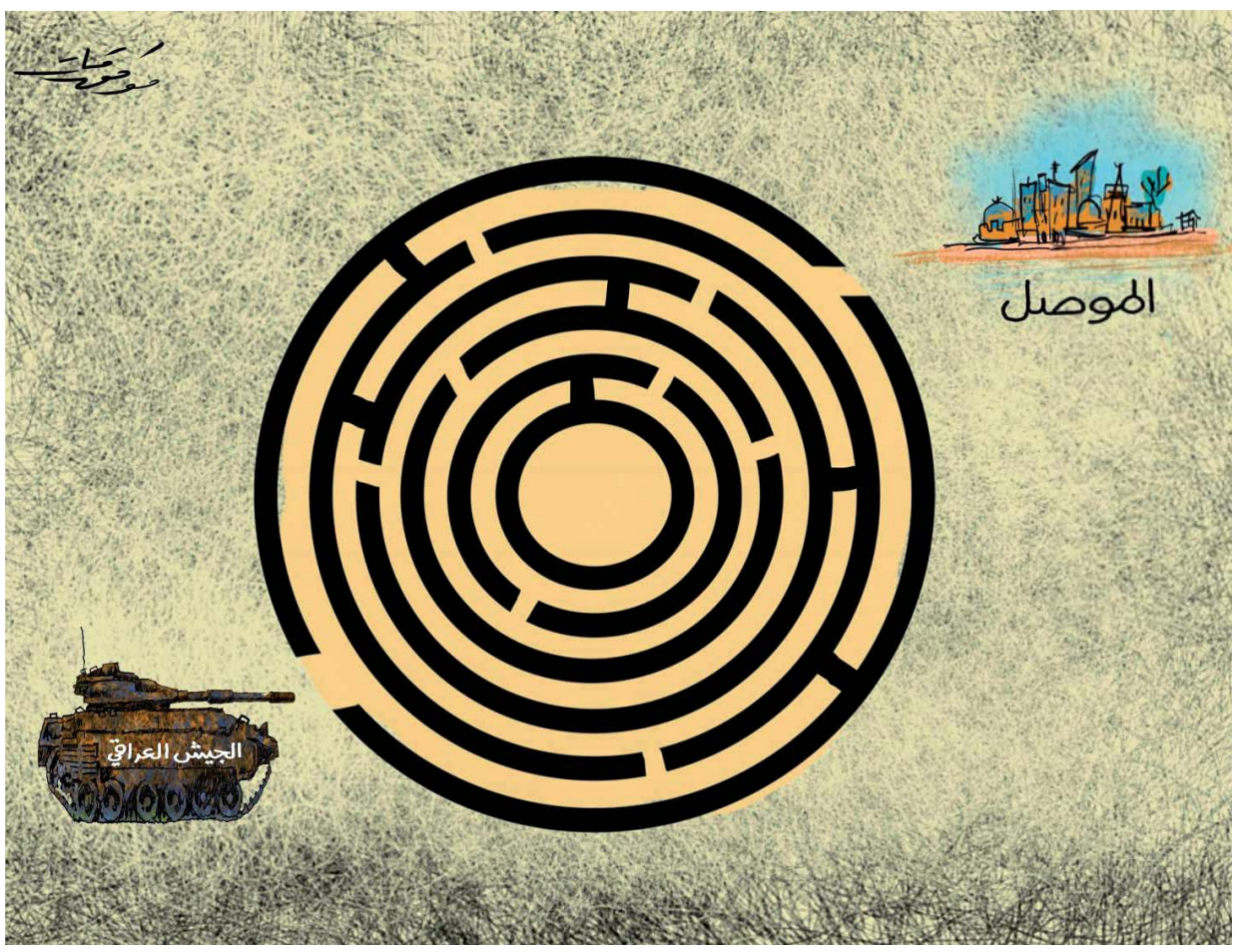

صباح العرب

علي السوداني

يحبونك فلا تخذلهم

❏ سأكون الليلةَ صادقا معكم. سأعتذر وأمحو الجملةَ السخيفةَ البائدة. لقد بدتْ لي مثل اعتراف بخطيئة لم تحدث أبدا. سأكتبُ قصة حقيقيةً وسيظنها النقاد المتحمسون، سرحة أو شطحة خيال سقطتْ من رأس درويش سكرانَ. لا فرصةَ حتى الآن لعملٍ يسدُّ مسدَّ ستِّ معَد، ونظرات بائسات مرشوشات على عَشرة فقراء يقفون برجْل واحدةٍ فوق مصطبة عزلاء.

في كل يوم ينفني ويُزهق، تتلفُ من قلبي وصَلةٌ صغيرة. الأوغاد السفلة يقتلونني، وصحبي الطيبون يسوّرونني بحروف مُملة، تشبه تلك التي يطشونها فوق مساء الميّت الأخير.

لا أعرف كيف إهتديت إلى هذا الكنز العظيم. لقد وجدتُها كما لم يجدْها أحدٌ من قبل. سأغطسُ بغيبة صغرى قدرها أربعين ليلة، وأعود إليكم بعدها على هيئة ملك، يشيل فوق يمينه جبلا من ذهب، وبَبطن شماله تنامُ بيادر حنطة. سأفتتحُ الأمرَ المذهلَ بدورة كاملة على بيوت المدينة النائمة. سأخلع من كل دار نصفَ حجر.

في الليلة القادمة، سأعيد الغزوة وسأشلعُ من كل بيت وزقاق وحديقة يابسة شبرَ تراب. سأخيط تلك الأشبار الرائعةَ فتصير أرضا كبيرة. سأضع حجرا على حجر حتى ينولد قصرٌ لا شريك له.

في الثالثة، سأزور مطابخ الفقراء النائمين. سأمشي على رؤوس أصابعي وسأُنصتُ خاشعا مترنما، إلى صوت ناقوط الحنفيات الكثيرة. سأفرش عبّي على مصاريعه، وأقوم بجمع القطيرات الملظومات على سلم البطء قطرةً تمطر قطرة، وأعود بنهر مياه إلى بيتي الشاسع. سأحرثُ سرَّ الأرض وحدي، وسأزرع العنب وحدي. سأعيدُ السلال وأفتح باب المعصرة، وأُنتجُ نبيذاً أحمرَ إنْ شمّتْهُ الحسان، دخنَ وغنينَ وقُلنَ أدركنا أيها البهيّ العزيز حتى نراك. سأنزعُ من كل قميص عتيق خيطا واحدا، وسأنسجُ الحصَادَ على منوال الصبر الجميل. سأسهرُ سبعة أيام متصلات، أشدُّ الخيط بالخيط والسرّةَ بالسرة، فتصير النهايات المبهجات قمصانًا وخياما وسراويل تشبه مليون عيد.

ستنمو حنطتي وحيواناتي وفاكهتي، وستلدُ الطيرُ طيورا والسمك سمَكا والتمرُ تمرا وخمرا، والبقر لحما وحليبا جاريا مثل نهر وصَدَقة. سيكون في زبدي وعسلي وذهبي وزرعي ومائي ودنانيري، حقّ للسائل والمقهور ومَن ولدتْه الأيامُ السود، فوق وسادة متروكة عند مزبلة كبرى، ولم يجدْ صبائحا يصَيحُ بزوجهِ أنْ احمليه ولنتّخذَهُ ولدا أو عكازا.

أمّا أنتم يا صحبيَ الجميلين، فلقد أتممتم عليَّ ما تيسّرَ من نِعَمِكم، وأحببتموني طريحا ميتا لا صَريخ حوله.

17500 دولار لاحتساء قهوة مع إيفانكا ترامب

❏ **واشنطن** – سيكلفك الحصول على موعد لتناول فنجان من القهوة مع ابنة الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأميركية دونالد ترامب 17500 دولار تقريبا.

وقالت صحيفة الإندبندنت البريطانية إن موقع المزادات "شاريتي بوز" يقدم حاليا فرصة لمزايد واحد محظوظ لـ"الاستمتاع بتناول القهوة مع إيفانكا ترامب في نيويورك أو العاصمة واشنطن"، والتي يذهب العائد منها إلى مؤسسة أخيها إيريك لمصلحة مستشفى سانت جود لبحوث الأطفال.

ورغم الانقسام الذي يتسبب فيه والد إيفانكا الرئيس المنتخب ترامب، إلا أن العطاء الأعلى حتى الآن يقف عند 17500 دولار. وقد شارك في العطاء حتى الآن 9 أشخاص.

ويوضح توصيف الجائزة أن السيدة ترامب هي نائب المدير التنفيذي لمؤسسة ترامب والرئيس والمدير التنفيذي للعلامة التجارية "إيفانكا ترامب" وكذلك المؤسس المشارك، مع أخيها، في فنادق ترامب.

وتشير اللائحة الطويلة من الشروط والأحكام المقترنة بالجائزة التي تقدر قيمتها بـ63 ألف دولار أميركي، أيضا إلى أنها بصدد أن تكون الابنة الأولى، وهو ما يعد مؤشرا واضحا على لمعان نجمها في الفترة الأخيرة.

وتتضمن هذه الشروط والأحكام نجاح الفائز في اجتياز فحص الخلفية الجنائية وموافقة جهاز الخدمات السرية (والذي سيكون أفراده حاضرين طوال المقابلة)، بالإضافة إلى موافقة مؤسسة ترامب.